

جمهورية مصر العربية
وزارة الاعلام
الهيئة العامة للإستعلامات

وصف سيناء
من سلسلة وصف مصر المعاصرة

اهداءات ٢٠٠٢

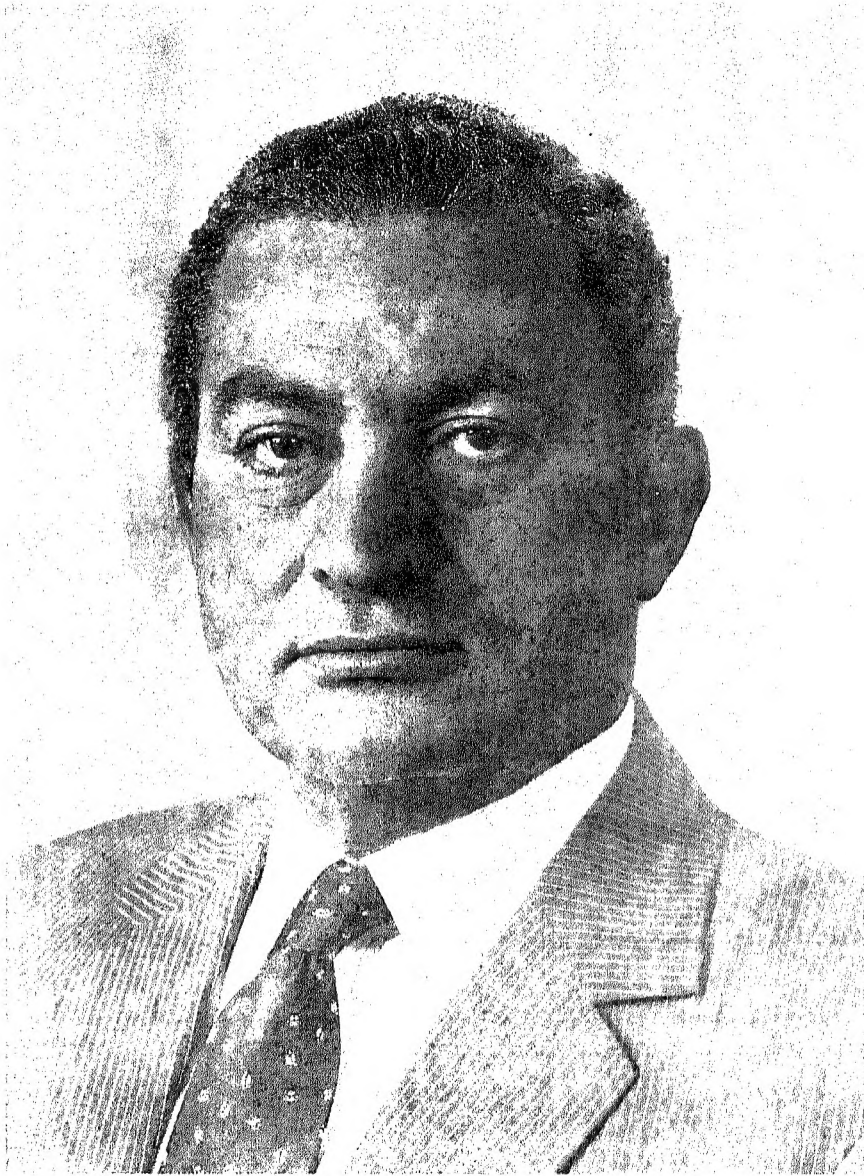
أد/اسماعيل محمد الفتاح

القاهرة

جمهورية مصر العربية
وزارة الاعلام
الهيئة العامة للإستعلامات

وصف سيناء

من سلسلة وصف مصر المعاصرة



الرئيس محمد حسنى مبارك

المقدمة

سيناء .. هي البقعة الطاهرة التي كلم الله فيها موسى تكليها والتي ناجى فيها موسى ربه ، والتي اعتصم بها أوائل المسيحيين في عهود الاضطهاد، ومنها وفدت العناصر العربية تبشر بالاسلام وتحمل لغة القرآن .

سيناء .. هي المورد الاول للثروة المعدنية في مصر يتدفق من أطرافها الغربية البترول ، ويستخرج من ثراها معادن النحاس والفوسفات والحديد والفحم والمنجنيز ، والعديد من الخامات .

ولا تزال الثروات المعدنية في شبه جزيرة سيناء كافة لم تستغل بعد الاستغلال الامثل .

سيناء بوابة مصر الشرقية .. هي مسرح الحروب على مر العصور .. فقد كانت الطريق لموجات الغزو التي تتابعت على مصر من جهة الشرق الهكسوس .. الحيثيين .. الفرس .

وهي الأرض التي شهدت انتصارات صلاح الدين على الغزاة الصليبيين في موقعة حطين ، وتخليصه بيت المقدس من أيديهم .

وانتصارات الملك قنظ والظاهر بيبرس على جيوش التتار في معركة عين جالوت ، كما شهدت الحرب العالمية الأولى والثانية .

ثم هي الأرض التي تلقت أبناءها يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ بعد أن عبروا قناة السويس في أشرس حرب شهدتها المنطقة ليحققوا نصرا باهرا .

تلك هي سيناء ومركزها في الكتب السماوية ، ومركزها أيضا في تاريخ الهجرات البشرية التي عبرت مصر من الشرق ، وأهميتها في التاريخ العسكري جعلتها محل اهتمام ليس من مصر محسوب بل من العالم أجمع .

من هذا المنطلق وتأكيدا لأهمية سيناء الروحية وذكرياتهما الطاهرة
في مقدساتنا وفي تاريخنا ، وأهميتها الحربية باعتبارها الحارس لوطنتنا وهي
حلقة الوصل بين شتى العروبة في الشرق والغرب . قامت الهيئة العامة
للاستعلامات بأعداد كتاب (وصف سيناء) يتناول بالبحث والدراسة :

الفصل الأول : جغرافية سيناء .

الفصل الثاني : سيناء السكان .

الفصل الثالث : الموارد الاقتصادية .

الفصل الرابع : سيناء التاريخ .

الفصل الخامس : مستقبل سيناء .

الفصل الأول

جغرافية شبه جزيرة سيناء

سيناء هي حلقة الوصل بين قارتي آسيا وأفريقيا وعلى أرضها تلتقي مصر مع المشرق العربي بل وفيها تجتمع مصر والشام والجزيرة العربية . فمن الناحية البيولوجية والتضاريسية والبشرية والمناخية والمائية تعتبر سيناء امتدادا طبيعيا لصحراء مصر الشرقية . كما أنها المتمم الطبيعي لربع الخريطة المصرية من ناحية الشمال الشرقي .

ومصر والجزيرة العربية نظائر جيولوجية بين ضلعي الأخدود الأفريقي العظيم الذي شق الكتلة العربية النوبية الصلبة من خلال البحر الأحمر وسيناء هي العقدة الجيولوجية التي تتمثل في الالتقاء البري بين هذين الضلعين كما أن طبيعتها البيولوجية التابعة للصحراء الشرقية في مصر تستوعب في طياتها الامتداد الجنوبي لسهل فلسطين وهو ما يبرز في السهل الساحلي لسيناء كما تستوعب الامتداد الجنوبي لصحراء الشام في هضبتها الوسطى بالإضافة الى استيعابها للامتداد الشمالي لجبال الجزيرة العربية في جبال سيناء الجنوبية . كما أن خليج العقبة يعد امتدادا لانكسار وادي الأردن وهكذا فإن سيناء هي البؤرة التي تستوعب فيها التضاريس المصرية مع امتدادات تضاريس الشرق العربي مشكلة بذلك حلقة الوصل بين شقي العروبة في الشرق والغرب .

ومن الناحية البشرية نجد أن قبائل سيناء والتي تنتمي الى أصول مصرية لها فروع ويطون أو امتداد في كل من الشام والجزيرة العربية . الى جانب هذه الطبيعة القومية بسيناء فإنها :

تعد مدخل مصر الشرقي ولها أهمية استراتيجية (عسكرية) كبيرة فسيناء تنقسم من الناحية الاستراتيجية الى جزئين :

✳ المثلث الجنوبي : وتدخل فيه الهضبة الوسطى وجبال الطور .

✳ المستطيل الشمالي : الذي يحتوي على المحاور الثلاثة للحركة في سيناء من الشرق الى الغرب .

وهناك في نفس الوقت ثلاثة خطوط تمثل بامتدادها من الشمال الى الجنوب خطوط الدفاع الأساسية عن مصر ، وهذه الخطوط هي :

الخط الأول :

يقع قرب الحدود السياسية لمصر ويكاد يوازيها ويمتد أساسا من رأس خليج العقبة حتى العريش .

الخط الثانى :

على بعد يتراوح بين ٣٢ ، ٧٥ كم من قناة السويس .

الخط الثالث :

قناة السويس

(وسنتحدث عن هذا الجزء بالتفصيل فى الفصل الرابع من تاريخ سيناء العسكرية) .

الوصف الطبوغرافى العام :

سيناء شبه جزيرة مثلثة الشكل تقريبا عند قاعدتها على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط من بور فؤاد غربا الى رفح شرقا بطول ٢٠٠ كم . ورأس هذا المثلث عند منطقة رأس محمد فى أقصى الجنوب ، ويبلغ بعده عن ساحل البحر الأبيض حوالى ٣٩٠ كم . وتحد شبه الجزيرة غربا بخليج السويس وقناة السويس ، ويبلغ طول هذا الحد الغربى ما يقرب من ٥١٠ كم وتحد من جهة الشرق بالساحل الغربى لخليج العقبة ويبلغ طوله حوالى ٢٤٠ كم ثم الخط الوهمى للحدود السياسية بين سيناء وفلسطين الذى يمتد من طابا على رأس خليج العقبة حتى رفح على ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول حوالى ٢١٥ كم ، وتبلغ مساحة شبه الجزيرة ٦١٠٠٠ كم٢ .

وتنقسم سيناء طبوغرافيا الى ثلاثة اقسام متباينة : سيناء الشمالية والوسطى والجنوبية .

شمال سيناء :

تحد سيناء الشمالية شمالا بساحل البحر الأبيض المتوسط من رفح حتى بور فؤاد ، وجنوبا بالطريق الأوسط الذى يصل ما بين الاسماعيلية وأبو عجيلة والعوجة ، وغربا بقناة السويس من بورسعيد حتى الاسماعيلية ، وشرقا بخط الحدود السياسية من رفح حتى ٥ كم قبل العوجة ، وتتميز سيناء الشمالية بالمعالم الطبوغرافية الآتية : ومن أهم المعالم على هذا الساحل كتيب القلنس .

ساحل البحر الأبيض المتوسط :

يمتد من رفح الى بور فؤاد وهو منبسطة ومغطى بالرمال الناعمة ويبلغ ارتفاعه حوالى ٦٠ مترا فوق سطح البحر وهو شمال بحيرة البردويل .

بحيرة البردويل :

ملاصقة لساحل البحر الأبيض وتمتد من نقطة تبعد حوالى ١٨ كم غرب العريش الى نقطة خرائب المحمدية على بعد ٤ كم شمال رمانة ، ويبلغ طولها على امتداد الساحل ٩٥ كم وتبلغ مساحتها ١٤٦٠٠٠ فدان تقريبا .

سهل الطينة :

أرض على شكل مثلث عند بور فؤاد وأحد أضلاعه على ساحل البحر في اتجاه جنوب شرق بطول حوالى ٣٥ كم وعمقها على طول القناة نحو ٤٠ كم ولها بروز في الجهة الغربية يتصل ببخيرة المنزلة وفي شمالها منطقة الملاحات .

منطقة الكتبان الرملية :

تمتد هذه المنطقة من ساحل البحر ومن جنوب البردويل حتى الطريق الأوسط جنوبا كما تمتد شرقا الى خط الحدود السياسية بين سيناء وفلسطين وفي هذه المنطقة بعض الجبال المتناثرة ويبر فيها بعض الوديان ومناطق لا تغطيها الرمال مثل منطقة السر شرق المغارة .

منطقة جبل المغارة :

تتوسط بين خطى طول ٣٣°١٥ ، ٣٣°٣٥ شرقا وخطى عرض ٣٠°٣٥ ، ٣٠°٥٠ شمالا . ويعتبر هذا الجيب الطبوغرافى من أهم المعالم في المنطقة لتحكمه في الطريق الأوسط وهو يتكون من عدة جبال مرتفعة تناسب فيها وديان صغيرة مثل وادى الكرم والمزيرع والمغارة والمالحى والفتح والمساجد، وأهم جبال المنطقة: جبل أم عصا، جبل المعزة والمحاشى ، وأم لاطيه، والعرف ، وجبال منظور والمغارة والصاير وجبل شوشة ، والمغارة .

منطقة السر :

هى تلك المساحة المستوية الكبيرة وتحد بمجموعة المغارة وجبل المتن في الشرق وجبل مريا عنيزة وجبل لبنى وأرض هذه المنطقة مستوية وصلبة وتعتبر أكثر ملائمة من الطريق الشمالى للدخول الى العريش من ناحية قناة السويس وان كانت تفقد بعضا من هذه الميزة كلما اقتربنا من منطقة بير لحفن .

الجبال المتناثرة :

جبال لبنى ، جبل ريسان عنيزة ، جبل أبو الهمين .

أهم الوديان :

وأدى العريش وحريضين والأزرق والمعرز .

وسط سيناء :

يحد سيناء الوسطى شمالا الطريق الأوسط الاسماعيلية . أبو عجيلة — العوجة وجنوبا المدق والواصل من رأس سدر الى طابا مارا بنخل جنوبا ، وبالنسبة لهذا الحد الجنوبي فان طبوغرافية الأرض تسمح لنا بأن نفترض أن الحد الجنوبي لسيناء يسير على امتداد طريق وادى سدر — عين سدر — ضرب الشحوى — التمد — رأس النقب — طابا — وغربا بحيرة التمساح والبحيرات المرة الكبرى — والصغرى — وامتداد القناة حتى خليج السويس — والبر الشرقى لخليج السويس حتى رأس سدر — وشرقا خط الحدود السياسية من طابا الى العوجة .

ويضم وسط سيناء المعالم الطبوغرافية التالية :

منطقة الرمال شرق القناة :

وتحد غربا بالقناة والبحيرات المرة وأجزاء من الشاطئ الشرقى لخليج السويس ، وشرقا بالحائط الغربى لسيناء ، وشمالا بالطريق الأوسط وجنوبا بمنطقة عيون موسى .

الحائط الغربى لسيناء :

يتكون من سلسلة متصلة من الجبال تمتد من الشمال الى الجنوب مكونة حائطا طبيعيا يفصل بين منطقة كثبان الرمال شرق القناة وبين الأرض المفتوحة ذات الجبال المتناثرة وفروع الوديان شرق الحائط وينبع من هذا الحائط بعض الوديان التى تتجه غربا وأهمها: وادى أم خشيب، وادى الجدى ووادى الطوال ووادى الحاج ووادى الراحة .

ممر متلا :

يبدأ هذا الممر من علامة الكيلو ٣٢ على طريق شرق القناة نخل وينتهى عند علامة الكيلو ٦٣ وهو عبارة عن أرض محدودة بجبلين هما الجدى فى الشمال والحيطان فى الجنوب .

وادى الحاج :

ينبع هذا الوادى من جبل الحيطان ، ويتجه الى الشمال الغربى

ثم الى الغرب ويضيع في الرمال قبل وصوله الى قناة السويس بحوالى ١٢ كم ولهذا السبب فانه ليس لهذا الوادى اتصال ظاهر بطريق ممر متسللا الأسفلتى .

وادی الطوال :

ينبع من جبل الطوال احدى قمم جبل الجدى ، ويتجه غربا الى أن يقابل وادى الحاج ، ثم يتجه شرقا في مجرى رفيع يصل الى الطوال على بعد ٥ كم من الحافة الشرقية للحائط الغربى لسيناء .

وادی الراحة :

ويعتبر أحد الممرات الجبلية التى تعبر حائط سيناء الغربى ، وينبع الفرع الرئيسى للوادى من جبل الزرامة ، ويتجه الى الشمال الغربى خلال مجموعة كبيرة ومتتابعة من المنحنيات والتعرجات ، شاقا طريقه فى أرض وعرة ويستمر فى اتجاهه الى الغرب حتى يصل الى الحد الغربى للحائط الجبلى حيث تتغير طبيعة الأرض من جبلية وعرة الى مستوية نسبيا .

وادی سدر ومدق سدر :

تبدأ الفروع الأساسية لوادى سدر من جبل الدرة وجبل سمارة ويتجه الى الشمال الغربى ليلاقى وادى تيسار المالح على مسافة ١٢ كم وعند تلاقى الواديين عند عين سدر وعين تيسار المالح ويتجه الوادى الى الجنوب الغربى حتى يصل الى الحد الغربى لجبل الراحة على مسافة ٢٨ كم من عين سدر .

الأرض المفتوحة شرق الحائط :

تمتد هذه المنطقة من شرق الحائط الغربى لسيناء حتى مدق الحدود الذى يصل بين رأس النقب ، الكتلا ، القسيمة ، ونقطة تقابله مع طريق أبو عجيلة ، العوجة شرق أبو عجيلة بحوالى ١٠ كم .

منطقة الحدود :

للمنطقة الحدود فى سيناء الوسطى أهمية كبيرة اذ بها بعض الوديان التى تصل بين مصر وفلسطين . وتحد هذه المنطقة شرقا بخط الحدود السياسية بين مصر وفلسطين الذى يبلغ طوله حوالى ٢١٥ كم وغربا بالمدق الواصل بين رأس النقب — الكتلا — القسيمة. ونقطة تقع شرق أبو عجيلة على طريق القسيمة أبو عجيلة بحوالى ١٠ كم وغرب أم قطف بحوالى ٣ كم ويحد شمالا بطريق العوجة — أبو عجيلة وجنوبا بشريحة تصل من رأس النقب الى بئر طابا .

مجموعة الجبال التي بالمنطقة :

- ١ — جبل ضلفة (٤١٨ م) .
- ٢ — جبل الحلال (٤٩٢ م) .
- ٣ — جبل يعلق (١٠٩٤ م) وهو أعلى جبل في منطقة سيناء الوسطى .
- ٤ — جبل المنشرح (٥٦٩ م) .
- ٥ — جبل الابرقين (٣٧٦ م) .
- ٦ — جبل أم حربية (٤٢٨ م) .
- ٧ — جبل المشارق (٤٤٩ م) وجبل أم حريب والمشارق على طريق القسيه سد الروافعة .
- ٨ — جبل طلعة البدن (٤٠٩ م) .
- ٩ — جبل الشريف (٤٣٨ م) .
- ١٠ — جبل البرقة (٦٦٠ م) .
- ١١ — جبل أم حصيرة (٥٩٣ م) .
- ١٢ — جبل الحزم (٧٠٤ م) .
- ١٣ — جبل الأحيجة (٦٥٨ م) .
- ١٤ — جبل شميرة (٥٢٦ م) .
- ١٥ — جبل المطللة (٤١٠ م) .
- ١٦ — جبل الغرة : ويمر منه مدق نخل الحسنة .
- ١٧ — جبل أم على (٥٦٠ م) .
- ١٨ — رأس أبو طليحات (٥٥٦ م) .
- ١٩ — جبل السرية (٥٩٠ م) .
- ٢٠ — جبل الحصن (٥٣٣ م) .
- ٢١ — جبل الحمرة (٩٢٧ م) .
- ٢٢ — جبل قرين عتود (٩٤٣ م) .
- ٢٣ — جبل سويقة (٧٤٠ م) .
- ٢٤ — جبل أم خلوف (٦٤٢ م) .
- ٢٥ — جبل عريف الناقة (٩٣٤ م) .

- ٢٦ — جبل أم مغروث (٦١٠ م) .
- ٢٧ — جبل الريشة (٤٨٣ م) .
- ٢٨ — جبل عنيجة (٨٠٢ م) .
- ٢٩ — جبل مريفج (٧٢٤ م) .
- ٣٠ — جبل القسيمة (٤١٥ م) .
- ٣١ — جبل السيس (٤٤٤ م) .
- ٣٢ — جبل الجديرات (٦٠٠ م) .
- ٣٣ — جبل الصبحة (٤٤٩ م) .
- ٣٤ — جبل العمرو (٤٣٩ م) .
- ٣٥ — جبل الأبيض (٤٦٩ م) .
- ٣٦ — جبل الوجير (٣٢٦ م) .
- ٣٧ — جبل نارة أم بسيس (٢٦٧ م) .
- ٣٨ — تبة أم قطف (١٨٣ م) .

وتسمى هذه الجبال (من ٣٢ حتى ٣٧) مجموعة جبال القسيمة —
العوجة — أم قطف .

الوديان التي بالمنطقة :

- ١ — المجرى الاصلى لوادى العريش وفروعه وأههما الاغيدرة —
النتلية — السحيمي — أبو كنادو — أبو جدل — البزوك — الرواق — العقابة
قرية — الشريف الجاني .
- ٢ — وادى الحسنه .
- ٣ — وادى المليز .
- ٤ — وادى الجرافى .
- ٥ — وادى المعين .
- ٦ — وادى لصان .
- ٧ — وادى الصبحة . ١
- ٨ — وادى الجديرات .

سيناء الجنوبية :

يحد هذه المنطقة شمالا الحد الجنوبي لسيناء الوسطى وغربا خليج السويس ، وشرقا خليج العقبة ورأس محمد في أقصى الجنوب جنوبا وينقسم طبوغرافيا ثلاثة أقسام : ساحل خليج السويس ، وساحل خليج العقبة ، والمنطقة الجبلية .

ساحل خليج السويس :

تختلف هذه المنطقة في أجزائها المختلفة : فتارة مستوية وعريضة ، وتارة أخرى تزدحم بالهياكل الجبلية المتناثرة ، فالمنطقة من شمال وادي سدر بحوالى ١٨ كم حتى سدر أرضها مستوية ، ويصل عرضها في المتوسط الى حوالى ٧ كم وكلما اتجهنا جنوبا من سدر يقل عرض المنطقة .

ساحل خليج العقبة :

يبدأ هذا الساحل من رأس محمد في الجنوب ، ويمتد شمالا حتى بئر طابا ، وتختلف طبوغرافية هذا الساحل من ساحل خليج السويس ، فالمنطقة الساحلية على خليج السويس منفرجة الى الاستواء في معظم انحاءها على حين نجد أن الأرض المنبسطة على خليج العقبة محدودة في طولها وعرضها وتكثر الخلجان والمراسى بصورة واضحة في هذا الساحل .

المنطقة الجبلية في جنوبى سيناء :

تنتشر في هذه المنطقة جبال لها شهرتها التاريخية والدينية يطلق عليها اسم طور سيناء ، ومن اشهرها :

١ — جبل موسى (٢٢٨٥ م) .

٢ — جبل المناجاة (١٨٥٤٠ م) وأعلى قمة الى الشمال الشرقى من قمة جبل موسى .

٣ — جبل الصفاة (٢٠٥١ م) وأعلى قمة الى الشمال الغربى من قمة جبل موسى ويمتد بين هذا الجبل وجبل المناجاة واد صغير يصب في وادي الشيخ يسمى وادي الدير ويطل جبلا الصفاة والمناجاة على سهل الراحة (١٥٧٠ م) .

٤ — جبل سانت كاترين (٢٦٣٧ م) وأعلى قمة في هذا الجبل الى الجنوب الغربى من جبل موسى وتعتبر أعلى قمة في سيناء .

٥ — جبل سربال (٢٠٧٠ م) شمال غربى جبل موسى .

- ٦ — جبل النبات : وفي طور سيناء جبلان يتسميان بهذه التسمية الأولى شمال وادى الراحة (١٧٥٨ م) والآخر شمال وادى فيران (١٥١٠ م) .
- ٧ — جبل أم شومر (٢٥٨٦ م) .
- ٨ — جبل ثبت (٢٤٣٨ م) من أعلى قمم سيناء .
- ٩ — جبل ثمان (١٩٥٦ م) شمال جبل الثبت ، ومنه تنبع نروع وادى ثمان الذى ينحدر الى الجنوب الغربى حتى خليج السويس .
- ١٠ — جبل مديسوس : ويحمل هذا الاسم جبلان فى منطقة جنوبى سيناء : الأول غرب جبل موسى وجبل سانت كاترين (٢٠٢٣ م) ويدخل فى عداد أعلى جبال سيناء والآخر شمال جبل خشية (٧٤٠ م) .
- ١١ — جبل صحراء (١٤٥٩) .
- ١٢ — جبل العاط الشرقى (١٣٥٧ م) .
- ١٣ — جبل العاط الغربى (١٠٩٩ م) وهو جنوب العاط الشرقى .
- ١٤ — جبل خشية : وهو شمال رأس محمد .
- ١٥ — جبل قرين عطوط : (٤٧٩ م) على مسافة ٢٦ كم الى الجنوب الشرقى لمدينة الطور .
- ١٦ — جبل حمام سيدنا موسى (٢٤١ م) جبل صغير على ساحل خليج السويس شمال الطور ٦ كم والى الشمال الغربى من هذا الجبل جبل أبو صويرة الذى يطل على خليج السويس .
- ١٧ — جبل الناقوس (٣٧٢ م) وهو شمال غرب جبل أبو صويرة وعلى مسافة ٦ كم من جبل حمام موسى .
- ١٨ — جبل عرابة (٥٩١ م) .
- ١٩ — جبل أبو حصوة (٦٧٧ م) ويبلغ طول مجموعة عرابة وأبو حصوة حوالى ٢٥ كم .
- ٢٠ — جبل أبو ضربة (٤٤٩ م) وهو شمال غرب جبل أبو حصوة وبينهما فاصل من الأرض المنبسطة بعرض حوالى كيلو واحد ، ويمتد هذا الجبل بطول حوالى ٩ كم على شاطئ خليج السويس .
- ٢١ — جبل القابليات (٤٩٤ م) وهو شرق جبل الناقوس وعرابة وأبو حصوة ويمتد بين جبل القابليات ، وهذه الجبال الثلاثة فى وادى عرابة الذى يصب فى خليج السويس ويتجه محور جبل القابليات الى الشمال الغربى بطول ٣٥ كم ، ولى هذا الجبل من جهة الشرق سهل القناع .

- ٢٢ — جبل العكمة (٦٣١ م) ويمتد شمال القابليات حتى وادى فيران .
- ٢٣ — جبل وتر (٤٤٩ م) ويمتد من وادى فيران حتى بدء منطقة (أبو رديس) الساحلية ، وينحني في شماله وادى سدري أحد المداخل الرئيسية الى دير سانت كاترين .
- ٢٤ — جبل حمام فرعون (٤٩٤ م) وهو على ساحل الخليج مباشرة شمال أبو زنيمة بحوالى ٢٢ كم .
- ٢٥ — جبل ثال (١٧ م) وهو جنوب جبل حمام فرعون .
- ٢٦ — جبل المغارة (٤٧٨ م) وهو على الجانب الأيمن لوادى اقتسا على مسافة ٢٤ كم من أبو رديس .
- ٢٧ — جبل سراييت الخادم (١٠٩٦ م) .
- ٢٨ — جبل غرابى (٩٩٣ م) وهو شرق جبل سراييت الخادم ، وهناك مدق يصل ما بين أبو زنيمة وهذه الجبال على طريق وادى الطيبة .
- ٢٩ — جبل أبو مسعود (٢١٣٥ م) وهو الى الجنوب الشرقى من مجموعة جبال المناجاة وموسى والصفصافة وسانت كاترين .
- ٣٠ — جبل الحديد وهو شمال غرب جبل أبو مسعود .

أهم الوديان :

غرندل ووسيط وثال والطبية وبيع وسدري واقنة وثنى والشيخ ، وفيران والدير والنجاة والسباعية وغرابية وطلاح ودهيسة أبو طالب وأم جريفات . وبويب فيران والأخضر وعليات ورمانة ونسرين ومكين وعرابية وحران ومر وأملحة وأسلة وثمان والمحاسن ولتيحي وصحراء والعاط الغربى وأبو خشيب وخشبي ومدسوس وعواجة والعاط الشرقى ومبلج وخناصر وأم عدوى وكيد وسمرأ وغرابى الحتمية والنصب وزغرة والغائب وتير والحيسى والبطم وغزالة وزليخة وعراضة والبيار القلم وأبو طريفية وقرية وطوبية وطابا .

جزيرة تيران :

تبلغ مساحتها نحو ٦١ كم^٢ ، ومن أهم الجبال جبل تيران (٥٢٦ م) أعلى قمة في الجزيرة وجبل المذبح (٢٥٣ م) ويقع غربى الجزيرة وجبل القرن الغربى (١٠٧ م) وجبل القرن الشرقى (١٨٠ م) وهو فى أقصى الجنوب الشرقى للجزيرة وبالجزيرة بعض مجارى المياه الصغيرة من أهمها وادى التمايل الذى يتجه الى الشمال الشرقى ووادى لصقة الذى يتجه الى الجنوب ، ويحيط بالجزيرة مجموعة من المراسى والخلجان أهمها مرسى

القرين في الجنوب ويليه غربا مرسى لصقة والخشخاشة والطير والمذبح (١).

مناخ شبه جزيرة سيناء :

سيناء منطقة صحراوية أو شبه صحراوية على أفضل الاحوال فالأمطار قليلة نادرة ، تختلف أحيانا وأحيانا تتحول الى سيول فجائية عنيفة وشريط الساحل هو أغزر مناطق سيناء مطرا خاصة كلما اتجهنا شرقا بحكم وضعيات محور الساحل المتغيرة بالنسبة الى الرياح الشمالية الغربية وإذا كان المطر بعد هذا يقل من الشمال الى الجنوب، ففي أقصى الجنوب المرتفع يزداد فيها من جديد تاركا الوسط بين الطرفين « كانهضاض مطري عميق يجعله أشد أجزاء سيناء جفافا » .

يمكن تقسيم مناخ شبه جزيرة سيناء الى منطقتين رئيسيتين :

(١) المنطقة الأولى :

أو المنطقة الشمالية التي تمتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى خط عرض ٣٠ شمالا تقريبا . وهي صحراوية في طبيعتها منبسطة ولا ترتفع كثيرا عن سطح البحر .

(ب) المنطقة الثانية :

أو باقى شبه جزيرة سيناء جنوب خط عرض ٣٠ شمالا وهي منطقة جبلية عالية يحدها خليجا العقبة والسويس من الجنوب وفيما يلي تفصيل مناخ كل من هاتين المنطقتين في الجداول التالية :

(١) عبده مباشر - اسلام توفيق (سيناء الموقع والتاريخ) دار المعارف ١٩٧٨ ، من ص ٥٤ الى ص ٥٤ .

حالة الطقس	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف
١ - حالة الجو مقلب مطر نوعا وبوجه عام . يسبب قربه من البحر المتوسط.	يتقلب بدرجة أقل من الشتاء يتميز بهبوب رياح الخماسين مع سقوط أمطار رعية أحيانا . منخفضة صباحا .	مستقر حار عديم الأمطار مقلب بدرجة أقل من الشتاء.	معتدلة تبيل درجة الحرارة للارتفاع من الربيع متوسط ودرجة الحرارة المتوسط حوالي ٢٠ درجة	متوسط حوالي ٢٠ درجة المتوسط حوالي ٢٠ درجة المتوسط حوالي ٢٠ درجة

تابع المنطقة الشمالية

<p>٣ - المطر :</p> <p>يسقط المطر على شكل رخات تقل كمية المطر في الشتاء ينعدم المطر</p> <p>كميته ما بين ٨٠-١٠٠. تبلغ أقصاها في شهرى ديسمبر ولكنها قد تكون رعدية وغزيرة أحيانا مسببة سيولا في المناطق المعرضة للاحدار .</p>	<p>٣ - المطر :</p> <p>يسقط المطر على شكل رخات تقل كمية المطر في الشتاء ينعدم المطر</p> <p>كميته ما بين ٨٠-١٠٠. تبلغ أقصاها في شهرى ديسمبر ولكنها قد تكون رعدية وغزيرة أحيانا مسببة سيولا في المناطق المعرضة للاحدار .</p>	<p>٣ - المطر :</p> <p>يسقط المطر على شكل رخات تقل كمية المطر في الشتاء ينعدم المطر</p> <p>كميته ما بين ٨٠-١٠٠. تبلغ أقصاها في شهرى ديسمبر ولكنها قد تكون رعدية وغزيرة أحيانا مسببة سيولا في المناطق المعرضة للاحدار .</p>
<p>٤ - الرياح :</p> <p>متغيرة عموما وأغلبها جنوبية متغيرة وأغلبها شمالية الى بين شمالية وشمالية غربية بين شمالية وغربية قد تهب بين المعتدلة والخفيفة وقد شمالية شرقية تتحول الى خفيفة الى معتدلة قد تنشط رياح جنوبية شديدة يصاحبها تصل سرعة الرياح الى ٥٠ كم/ جنوبية غربية في الصباح تشتد أحيانا عند الظهر مع تسهم مع رياح مثارة وموجة حارة .</p> <p>ساعة ومرة أو مرتين في الشهر . سرعة الرياح الجنوبية الحارة البحر غرب الساحل .</p> <p>في مقدمة التخفضات الجوية</p> <p>مليحة للعواصف الرملية بمعدل</p> <p>مرة أو مرتين في الشهر .</p>	<p>٤ - الرياح :</p> <p>متغيرة عموما وأغلبها جنوبية متغيرة وأغلبها شمالية الى بين شمالية وشمالية غربية بين شمالية وغربية قد تهب بين المعتدلة والخفيفة وقد شمالية شرقية تتحول الى خفيفة الى معتدلة قد تنشط رياح جنوبية شديدة يصاحبها تصل سرعة الرياح الى ٥٠ كم/ جنوبية غربية في الصباح تشتد أحيانا عند الظهر مع تسهم مع رياح مثارة وموجة حارة .</p> <p>ساعة ومرة أو مرتين في الشهر . سرعة الرياح الجنوبية الحارة البحر غرب الساحل .</p> <p>في مقدمة التخفضات الجوية</p> <p>مليحة للعواصف الرملية بمعدل</p> <p>مرة أو مرتين في الشهر .</p>	<p>٤ - الرياح :</p> <p>متغيرة عموما وأغلبها جنوبية متغيرة وأغلبها شمالية الى بين شمالية وشمالية غربية بين شمالية وغربية قد تهب بين المعتدلة والخفيفة وقد شمالية شرقية تتحول الى خفيفة الى معتدلة قد تنشط رياح جنوبية شديدة يصاحبها تصل سرعة الرياح الى ٥٠ كم/ جنوبية غربية في الصباح تشتد أحيانا عند الظهر مع تسهم مع رياح مثارة وموجة حارة .</p> <p>ساعة ومرة أو مرتين في الشهر . سرعة الرياح الجنوبية الحارة البحر غرب الساحل .</p> <p>في مقدمة التخفضات الجوية</p> <p>مليحة للعواصف الرملية بمعدل</p> <p>مرة أو مرتين في الشهر .</p>

تاسع المنطقة الشمالية

٥ - الرطوبة

على النشاط :

تصل الى ٩٠٪ في الصباح ونقل الى نحو ٦٠٪ عند الظهر أى يبلغ المتوسط اليومي حوالي ٧٠٪ .

في الداخل :

٩٠٪

٦١٠

٦٣٠

٦٢٠

المنطقة الجنوبية

حالة الجو بوجه عام	الشتاء	الربيع	الصيف	الخريف
نظرا لأن معظم المنطقة جبلية أما قرب الساحل فإن الطقس يعيل الى الدفء وهو قليل التغير على مدار السنة . فإن الجليد يغطي معظمها طول الشتاء				

الحرارة

متوسط النهاية العظمى ٢٣ درجة متوسط النهاية العظمى ٥٢ م متوسط النهاية العظمى ٣٥ تشبه درجات الحرارة مثيلاتها
متوية متوسط درجة الحرارة تصل في الموجات الخمسينية درجة مئوية والصغرى في الربيع وفي الموجة الحارة
الصغرى ١٣ درجة مئوية . الى ٤٠ م أو أكثر . ٢٥ درجة م .
أما في المناطق المرتفعة قد
تنخفض الحرارة الى ما دون
الصفر بكثير (-١٠ م)
والصغرى ٥٢ م .

حجرات

الفصل الثانى

سيناء السكان

تبلغ مساحة سيناء ٦١٠٠٠ كم مربع بينما تبلغ مساحة مصر كلها حوالى مليون كيلو متر مربع ، أى أن سيناء تكون حوالى ٦٪ من المساحة الكلية للبلاد ، وثلاثة أضعاف مساحة الدلتا وإذا حاولنا أن نحسب كثافة السكان فى شبه الجزيرة نجد أن لا قيمة لها من الناحية العلمية ، فالسكان عددهم محدود للغاية بالنسبة لمساحة سيناء لدرجة أن شبه الجزيرة تعتبر فى مجموعها من مناطق « اللامعور » المصرى وعلى أى حال فقد بلغ مجموع السكان بناء على تعداد سنة ١٩٧٦ حوالى ١٥٧١٠٤ نسمة .

ولعل أبرز ما يميز توزيع السكان هو أن قلب شبه الجزيرة يكاد يكون خاليا منهم بينما يتركز معظم سكانها بأطرافها بصفة عامة .

ويمكن القول بأن هناك ارتباطا واضحا بين توزيع السكان والتضاريس ، فمعظم مراكز التجمع تقع فى مناسيب تطل على مائتى متر بالنسبة لمستوى سطح البحر . ويمكن أن تميز منطقتين واضحتين للتجمع السكاني .

١ — السهل الساحلى الشمالى المحصور بين ساحل البحر الأبيض المتوسط وخط كنتور ٢٠٠ متر .

٢ — السهل الساحلى الممتد على طول خليج السويس ، والذي يحده شرقا خط الكنتور المذكور وإذا حاولنا أن نعقد مقارنة بين المنطقتين نلاحظ أن السهل الساحلى يتسع فى المنطقة الشمالية عنه فى المنطقة الجنوبية ، وفضلا عن ذلك فإن عدد سكان المنطقة الأولى يزيد كثيرا على عدد سكان المنطقة الثانية ، وإذا كان سكان المنطقة الأولى يعتمدون على الزراعة فى المقام الأول فى حياتهم الاقتصادية ، فإن سكان المنطقة الثانية يعتمدون أساسا على تعدين البترول والمنجنيز والواقع أن التضاريس قد أثرت فى توزيع السكان فى شبه جزيرة سيناء تأثيرا ملحوظا بطريق غير مباشر ففى مناطق السهل يسهل الحصول على المياه الجوفية والانتفاع بها . وهى المقوم الأساسى — الى جانب مياه الأمطار — للعمران البشرى فى شبه جزيرة سيناء بصفة عامة وفى السهل الساحلى الشمالى بصفة خاصة

وفضلا عن ذلك فان هاتين المنطقتين تتمتعان بنصيب من طرق المواصلات اذا قورنت بسائر أنحاء شبه الجزيرة .

نستخلص من ذلك أن الكثافة السكانية تتركز في أماكن مختلفة من شبه الجزيرة ففي شمال سيناء حيث السهول والمنخفضات توجد غالبية سكان سيناء وأكبر تركز في مدينة العريش ثم يليها منطقة الشيخ زويد التي تمتد إلى رفح ثم مدينة القنطرة شرق ، ثم منطقة بئر العبد .

وفي وسط سيناء حيث منطقة الهضاب ، فان هذه المنطقة هي أقل جهات سيناء سكانا ، وبها قسمان إداريان هما نخل والحسنة .

أما في جنوب سيناء ، حيث مناطق التعدين والبتروك ، فان عدد السكان يزيد عن الوسط ، ولكنه أقل من الشمال ، وذلك نظرا لأن هذه المنطقة في معظمها جبلية حيث توجد بها أكثر جبال سيناء في مصر ارتفاعا على النحو السالف شرحه . ويتمركز معظمهم في ثلاثة أقسام هي : الشط، وأبى زينة والطور .

هذا وتمثل قبائل البدو المنتشرة في مناطق سيناء الثلاث « الشمال والوسط والجنوب » زهاء أكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان ، أما النسبة الباقية فيشكلون من سكان المدن ، وقد كان هناك اصطلاح شائع هو تقسيم سكان سيناء الى (بدو وحضر) فالبدو عادة هم سكان الصحارى والحضر عادة هم سكان المدن ، على أننا عند الحديث عن العادات والتقاليد في مجتمع البادية فسوف نبين أن المسافة فيما بين التسميتين قد اقتربت وذلك عن طريق تأثير كل منهما في الآخر بحكم المعاشة الطويلة .

ونظرا لأن قبائل البادية في سيناء تمثل السواد الأعظم من سكانها فضلا عن تماثلها التام مع كافة البوادي العربية من حيث العادات والتقاليد والانساب وقضاء العرب . . سنلقى المزيد من الضوء على هذا المجتمع ليحيط القارئ بشكله وملامحه .

أولا — مراكز التجمع البشرى

١ — العريش :

هي عاصمة محافظة شمال سيناء ، وهي تقوم أصلا على انقاض مدينة مصرية قديمة كانت تدعى (زيو كلورا) أى مجذوم الأنف نسبة الى العقوبة التي كان يفرضها المصريون القدماء ، وهي قطع الأنف بالنسبة للعصابة من سكان المدينة .

وتقع مدينة العريش على الجانب الغربى لوادى العريش قرب مصبه فى البحر المتوسط وتبعد مدينة العريش الأصلية عن شاطئ البحر بأكثر قليلا من كيلو متر .

وتمثل العريش أكبر مراكز للتجمع ، اذ يقدر عدد سكانها بنحو ٤٠.٠٠٠ نسمة وقد تضافرت عدة عوامل على اجتذاب العريش لهذه النسبة الكبيرة فهى تقع على منطقة غنية بمواردها المائية وتكثر بها آبار المياه التى تصلح للاستغلال الزراعى فضلا عن وقوعها عند مصب وادى العريش . ولذلك تكثر الاراضى الزراعية نسبيا فى منطقة العريش وهذا ما يساعد على الاستقرار البشرى .

وللمدينة مصيف جميل على ساحل البحر المتوسط تزينه غابة كثيفة من النخيل تمتد بمحاذاة الساحل لمسافة تقرب من ٣٠ كم .

ويمكن أن نقسم سكان العريش الى أربع مجموعات :

- ١ — سكان العريش الأصليون ويعرفون بالعرايشية .
- ٢ — البدو الذين كانوا يعيشون عيشة تنقل وترحال فى منطقة العريش وأخذوا فى الاستقرار بالمدينة بسبب الجذب الذى يصيب مراعيهم .
- ٣ — اللاجئين الفلسطينيين الذين سكنوا العريش منذ عام ١٩٤٨ .
- ٤ — موظفو الجهاز الادارى الذين يعملون بالمحافظة .

ويعتمد أبناء العريش فى موارد عيشهم بالدرجة الاولى على التجارة كما يعتمد كثير منهم أيضا على الزراعة وعلى حرفة صيد الأسماك سواء من ساحل البحر المتوسط ، أو بحيرتى البردويل والزرائق .

٢ — مدينة القنطرة شرق :

وهى أكبر مدن سيناء بعد مدينة العريش ، ويرجع تاريخها الى أكثر من مائة عام حيث تم انشاؤها حال حفر قناة السويس ، وتتميز بموقعها الفريد على الضفة الشرقية لقناة السويس وفى مقابلها على الضفة الغربية لقناة السويس تقع مدينة القنطرة غرب .

كما تتميز القنطرة شرق بشوارعها الواسعة المستقيمة والمنسقة وكان يقطنها حتى عام ١٩٦٧ ما يزيد على ١٥.٠٠٠ نسمة جاء معظمهم من محافظات الصعيد ومن بعض المحافظات الأخرى .

ونظرا لحدانة المدينة وقربها من مدينة الاسماعيلية فانها تأثرت بالطابع الحضرى أكثر من تأثرها بتقاليد مجتمع البادية .

وتشبه القنطرة شرق مدينة العريش من حيث مزاولة النشاط التجارى حيث يأتى البدو اليها من مضاربهم البعيدة لشراء ما يلزمهم من أسباب الطعام والكساء ، وليس بالمدينة نشاط زراعى وانما يتوقع لها مثل هذا النشاط مستقبلا حين تصل مياه النيل الى شرق القناة لدى آلاف الافدنة من حولها . « معظم سكان المدينة من موظفى المصالح الحكومية بها » .

ويوجد بالقنطرة شرق مدرسة ثانوية ومدارس اعدادية وابتدائية ، وكذلك يوجد عدة أندية رياضية حيث يقبل السكان على الرياضة وقد حققوا بها تفوقا ملحوظا .

٣ - مدينة رفح :

يبلغ عدد سكان مدينة رفح المصرية حوالى ٣٥٠٠ نسمة وتظفر منطقة رفح بأكثر قدر من المطر في شبه جزيرة سيناء ، ولذلك فهي من أهم جهات شبه الجزيرة انتاجا للحبوب من مطر الشتاء ، وللبطيخ والتين وغيرها من الفواكه في فصل الصيف وغضلا عن مياه البحر ففي منطقة رفح ثمانية آبار تروى اراضى زراعية يبلغ مجموع مساحتها ٣٤٠ فدانا ، وهي بمثابة مزرعة تجريبية تابعة لمصلحة البساتين بوزارة الزراعة . ومعظم سكان مدينة رفح من الحضر العاملين في التجارة والوظائف الحكومية .

١

٤ - مدينة الطور :

وهى مدينة صغيرة فى أقصى الجنوب من سيناء وهى عاصمة محافظة جنوب سيناء ويوجد بها (حجر الطور) الذى كان يكثر فيه حجاج البواخر فارة الحجر الصحى عقب العودة من أداء فريضة الحج .

٥ - توجد كذلك عدة مدن كالشيخ زويد وبئر العبد قرب العريش ثم مدينة الشط شرقى قناة السويس مقابل مدينة السويس ، وسكانها جميعا من البدو والحضرين .

٦ - فى مناطق البترول والتعدين توجد عدة مدن فاخرة للعاملين بشركات البترول وتتبع جميعا فى جنوب سيناء وبمحاذاة خليج السويس مثل :

(١) أبو زنيمة : التى كان لتعدين المنجنيز وتصديره الفضل فى نشأتها وتعد من أكبر مراكز العمران فى جنوب سيناء (٨٦١٥ نسمة) .

(ب) أبو رديس : أنشئت حين بدأ استغلال حقولها عام ١٩٥٧ وهى

حقول أبو رديس، وغيران وبلاعيم ووادي سدر (عدد السكان ١٢٣٠ نسمة) .

(ج) مدينة سدر : أنشئت ١٩٤٨ حين بدأ استغلال حقولها وهي حقول سدر وعسل ومطارمة وتعتبر بلدة سدر أكثر مراكز التجمع السكاني في جنوب سيناء اذ تأتي الرابعة في الترتيب بعد العريش والقنطرة شرق ورفع.

ثانياً - قبائل البدو في سيناء

تعد قبائل البدو الحاليون من سلالة المصريين القدماء الذين استقروا بها بالإضافة الى البدو الذين نزحوا اليها من شبه الجزيرة العربية والدول العربية المجاورة . وتشكل قبائل البدو المختلفة السواد الأعظم بالنسبة الى مجموع السكان بسيناء وفيما يلي توزيع هذه القبائل على مناطق سيناء المختلفة :

قبائل شمال سيناء :

١ - قبيلة السواركة :

وهي إحدى القبائل الكبيرة بسيناء ، وتنقسم الى عدة عشائر هي الحريرات ، العرارات ، الدهيمات ، الخلفسات ، المحافظ ، الزيود ، الجهينات ، الفلافلة ، السعود .

٢ - قبيلة الرميلات :

وتتفرع عنها العشائر التالية : السفنة ، العجالين ، العباددة ، اليوم ، الشريطين ، والرميلات كانوا يسكنون قديما في جنوب غربى فلسطين ثم انضموا الى السواركة وصاروا معهم قبيلة واحدة وبلغ مقدارها ١٢٠٠٠ نسمة ويسكنون بلاد العريش ورفع ، وللقبيلتين المذكورتين الرميلات ، السواركة - ابتداء بفلسطين وسوري والسعودية .

٣ - قبيلة البياضية :

وتعيش هذه القبيلة في منطقة بئر العبد بين القنطرة شرق والعريش وهي تلى القبيلتين السابقتين في التعداد ومن عشائرها الرازقة والابايزة والربايعه والهروش والموالكة والحفيشات والعواصية والزوايدة والكريبات والتواتبة ، ولها امتداد بمحافظة الشرقية في مراكز أبو حماد وأبى كبير ولبليس كما أن لها امتدادا بأرض الحجاز ويسمون هناك بنى حرب .

٤ - قبيلة بلى :

وهى قبيلة عريقة منذ القدم ، ولها امتداد بمحافظة القليوبية ومن عشائرها المطارقة والمقابلة وأولاد الفاطر وللقبيلة امتداد بالحجاز والأردن .

٥ - قبيلة الأخارسة :

وهى قبيلة كبيرة لها امتداد بمحافظة الشرقية والاسماعيلية بجهة القنطرة غرب ومن عشائرها الزغاونة - العيسوية - العطالات - الزوايدة - الرضاونة - المناسوة - العطيوات - الخوالدة - بنى عيد - الفطادية ، الشوابكة .

٦ - قبيلة العقايلة :

وهى احدى قبائل شمال سيناء ، ولها امتداد بمحافظة الشرقية بمركز غاقوس .

٧ - قبيلة السماعنة :

وهى احدى قبائل شمال سيناء ، ولها امتداد بمحافظة الشرقية بمركز فاقوس شرقية .

٨ - قبيلة العبايدة :

وهى قبيلة كبيرة ولها امتداد بمحافظة الجيزة كما ان لها امتدادا اصليا ببادية الحجاز .

٩ - قبيلة الرياشات :

وأهم عشائرها الزراعوة - الهشوش - الجرلوين - والطوايلة .

١٠ - قبيلة العكور :

ومن عشائرها أولاد سلامة وأولاد حسن والعودات والحجوم والبرادة .

١١ - قبيلة المساعيد :

وهى قبيلة لها امتداد بالحجاز وتنتشر شمال قسم القنطرة شرق بجهة الدويدار ، ومن مشايخها البارزين المرحوم حسين مسلم أول شهيد لمنطقة سيناء العربية .

١٢ - قبيلة الدواغرة :

ومن أهم عشائرها المحافظ والمراغبة وتقطن بجهة قسم بئر العبد ومنطقة القلس وهناك بعض القبائل الأخرى مثل :

١٣ - قبيلة العلوية .

١٤ - قبيلة الملاعية .

١٥ - قبيلة الجبور .

قبائل وسط سيناء أو التيه :

ومجموعة هذه القبائل هي التياها والتربين والحيوات والحواجيات والنخالوة .

١ - قبيلة التياها :

يبلغ تعدادها نحو ٥٠٠ نسمة وسميت هذه القبيلة بهذا الاسم لأنها أول من سكنت بلاد التيه بسيناء ، والتيه من أسم الأرض التي تاه اليهود فيها أربعين عاما وللقبيلة المذكورة فروع في جنوب سوريا وبئر السبع بفلسطين والأردن وأهم عشائرها من بلاد التيه الصغيرات والبيئات والشتبك والقديرات والبريكات ، ويقال أن أصل القبيلة من بني هلال من برية نجد .

٢ - قبيلة الترابين :

يبلغ تعدادها ٣٠٠٠ نسمة والمشهور عنهم أنهم من نسل الحسن والحسين وقد ثبت أنهم من أصل بني عطية ويسكنون جبل المغارة والجفجافة وجبل الراحة ولكن معظمهم في بلاد غزة .

٣ - قبيلة اللحيوات :

يبلغ تعدادها نحو ٥٠٠ نسمة تقريبا . وتتكون هذه القبيلة من عدة عشائر هي : التنجمات والخياطلة والكساسية والслаميين — والفزيقانيين والمطود والكرادسة والحموات والصفايحة والخواطر والخلايقة . وتقع بلاد هذه القبيلة شرق بلاد التياها وغربها وأشهر مراكزهم : جبل المغارة والجفجافة وسر الحقيب وعين سدر وجبل بضيع كما يمتد بعضها من مطلة نخل الشرقية الى وادي عربه . وقد كان لهذه القبيلة درك الحج المصري من مطلة نخل الشرقية الى العقبة ثم أصبح لقبيلة الحويطات فيما بعد .

٤ — قبيلة الحويطات :

وهي قبيلة كبيرة لها امتداد بالحجاز وشرق الأردن ولها امتداد أيضا بمحافظة القليوبية ويبلغ تعدادها نحو ١٥٠٠ نسمة تقريبا . ومن أشهر عشائرها بسيناء الغنامين — الجبور — العبيات — الدبور وتمتد بلادهم في سيناء من طاسة العلو الى وادي غرنديل شمالا وجنوبا ومن جبل حسن الى البحر الاحمر شرقا وغربا وأشهر أماكنهم بسيناء بئر مبعوق وبئر المرة في وادي الراحة وعين سدر في وادي سدر .

قبائل جنوب سيناء :

وهي العليقات والمزينة ، والقرارشة والصوالحة والجبالية وأولاد سعيد والحامضة ويطلق عليهم اسم (الطورة) .

١ — قبيلة العليقات :

وأهم فروعها أولاد سلمى والتليلات والحمايدة والزلميين والخريسات والسواعيدة^(١) وتمتد سكنائها من الرملة الى وادي غرنديل ، ولها امتداد بمحافظة القليوبية ومحافظة أسوان فضلا على امتدادها الأصلي بالحجاز ويبلغ تعدادها نحو ٢٥٠٠ نسمة تقريبا .

٢ — قبيلة الصوالحة :

وأهم فروعها : الشذاذنة والعلاونة والدراسة والعمارين والفصينات والعميصات وتبدأ بلادها من جنوب الطور وتمتد على الشواطئ البحرية حول رأس محمد الى النويبع فالرملة . وللقبيلة المذكورة امتداد بأرض الحجاز وقد اشتهر أهلها بحب السلام ولين العريكة ويشتهل بعض أفرادها بصيد الأسماك .

٣ — قبيلة القرارشة :

وفروعها أولاد تبهى والقصيرات ، ويقال ان أصل هذه القبيلة من قبيلة قريش وهم يسكنون قلب الطور ويبلغ تعدادها نحو ١٥٠٠ نسمة .

٤ — قبيلة العوارمة :

تسكن قلب بلاد الطور ويبلغ تعدادها نحو ١٥٠٠ نسمة .

٥ — قبيلة مزينة :

يرجع أصلها الى بنى حرب وقد اشتهروا بحب السلام ويبلغ تعدادها ٤٢٠٠ نسمة ويسمون (أم زنيمة) .

٦ - قبيلة الجبالية :

يبلغ تعدادها نحو ٥٠٠ نسمة وتسكن جبل الطور وهي خليط من الروم والمصريين وقد اعتنقوا الاسلام .

٧ - قبيلة اولاد سعيد :

يبلغ تعدادها نحو الف نسمة وتسكن الطور .

ثالثا - النشاط الاقتصادي لسكان سيناء

تختلف موارد الثروة وبالتالي يختلف النشاط الاقتصادي السائد وحرف السكان من منطقة لأخرى في شبه جزيرة سيناء ، غفى المنطقة الشمالية تعتبر الزراعة هي المورد الرئيسى يضاف اليها صيد الأسماك وصيد السمان .

وفي المنطقة الجنوبية تعتبر الثروة المعدنية على طول ساحل خليج السويس هي المورد الأساسى .

أما في المنطقة الوسطى وسائر أنحاء المنطقة الجنوبية فيعتبر الرعى الخفيف الذى يقوم على البداوة ، هو الحرفة السائدة .

١ - الزراعة :

الزراعة في سيناء من النوع الفقير المتفرق ، فاشجار النخيل والفواكه والخروع يتركز معظمها في النطاق الشمالى ولاسيما في المنطقة الواقعة بين رفح والعريش وتختلف المحاصيل الحقلية من شعير وبطيخ وقمح عن المحاصيل الشجرية والخضر في أن نجاحها متوقف على كمية المطر .

وفي بعض مناطق سيناء أصبحت المساحات الصالحة للزراعة مسورة أو محاطة بعلامات تحديد الملكية مما يدل على ارتفاع أهمية الزراعة عند البدو بعد أن كانوا يستنكفون منها في الماضي ، ويمكن إذا استخدمت المياه الجوفية في الري أن تجذب جزءا من السكان للعمل بها .

٢ - الرعى :

يربى أهل سيناء الأغنام والماعز والابل وتتركز معظم الثروة الحيوانية كذلك في المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة ، ويرجع ذلك الى وفرة نسبة في المساء والرعى ، ولكل قبيلة في سيناء مياه ومراع يعرف مواقعها أفراد القبيلة ولكن هذا لا يمنع القبيلة التى أصاب الجذب أرضها من دلو ج مراعى القبائل الأخرى .

٣ - الصيد :

تأتى حرفة صيد الأسماك والسمن فى المرتبة الثانية بععد الزراعة والرعى ويعتبر صيد الأسماك أهم من صيد السمن ، نظرا لأنه حرفة يمارسها سكان السواحل ومنطقة بحيرة البردويل طوال العام تقريبا ، بينما لا يشتغل بصيد السمن الا بدو النطاق الشمالى ، لمدة شهر أو شهرين فى السنة . وأهم مصايد الأسماك فى سيناء هى بحيرة البردويل وامتدادها المعروف ببخيرة الزرائيق .

وأشهر مراكز الصيد على سواحل سيناء الجنوبية هى بلدة الطور حيث يعمل أسطول صيد صغير لا يقتصر نشاطه على الصيد من خليج السويس بل يمتد الى خليج العقبة والى قرب سواحل السعودية والسودان .

٤ - التعدين :

التعدين أهم مظاهر النشاط الاقتصادى فى سيناء ، ورغم ذلك لا يجتذب للعمل فيه الا أعدادا قليلة من سكان شبه الجزيرة ، وتكاد تتركز هذه الحرفة على الساحل الشرقى لخليج السويس ، ويعتبر البترول أهم الموارد المعدنية وأهم حقوله : سدر وعسل وأبو رديس وبلاعيم بحرى ، وقد اكتشف خلال فترة الاحتلال حقلان جديان بمنطقة الطور .

يأتى المنجنيز فى المقام الثانى بعد البترول ويستخرج من مناجم أم بجمة ثم ينتقل الى أبو زينة حيث يصدر منها الى الخارج .

٥ - التجارة :

تقوم التجارة فى مدن : العريش ، والقنطرة شرق ورفح والشيخ زويد حيث يأتى البدو اليها من جوف الصحراء لشراء حاجتهم . وقد اشتهر تجار العريش بالبراعة والأمانة وتوجد بالمدينة محلات غاية فى الدقة والنظام وجمال العرض .

رابعاً - سيناء عادات وتقاليد

لقد عرفت القبلية ، وهى إحدى وحدات البادية منذ زمن بعيد ، ورغم بعدها عن مواطن المدنية والتحضر فقد عرفت مجموعة من النظم والسلوكيات والعادات والتقاليد مما تعارف عليها مجتمعها ، وما زالت تحكمها حتى اليوم ففهي قضاء وتشريع واقتصاد حتى لقد بقيت القبلية فى مواقعها البعيدة عن المدنية حيث توجد السلطة والنظم والقوانين نموذجاً مصغراً لسلطة الدولة .

فقد عرفت القبلية الديمقراطية قبل ظهور المجتمعات الحديثة ، وما زالت تمارسها حتى اليوم فرائهم دائماً شورى بينهم ، ولا يستطيع شيخهم أن يفرض

عليهم من الآراء ما يريدون أو ما لا يريدون ، فكل كبير أو صغير يحترم الرأي ،
وانما ترجع في نهاية المطاف كفة الفريق الأغلب .

كما عرفت القبيلة نظام الأمن المستتب رغم عدم وجود الحراس ومن
هنا يترك الناس أموالهم كالابل والأغنام ومساكنهم المتناثرة ، مفتوحة
سهلة الاقتحام ولم يعرف مجتمعها من حوادث السرقة الا النزر اليسير وفي
القبيلة يحترمون شرف الكلمة فاذا نطق البدوى كلمة في مواجهة آخر كانت
بالنسبة له التزاما لا يستطيع الفكاك منه مهما تعاقبت السنين .

وعرفت القبيلة أيضا نظام التكافل الاجتماعى ، فالقبيلة وحدة واحدة
يحمى قواها ضعيفها ، ويضفى غنيها على فقيرها ، وتطبق مبدأ شهرا على
كل أفرادها هو مبدأ (الغرم والغنم) أى أن مجتمعها يشارك في كل غنم
أصابها ويسهم في الوقت نفسه في دفع أى ضرر يتعرض لها .

ولا شيء أكثر هيبة في القبيلة من القضاء العرفى ومجلسه الذى
يحترمونه ويحيطونه بما يستحق من القداسة ، فحين يصدر المجلس العرفى
حكمه بتصالح المتخاصمين له منفذين آياه بالرضى والاختيار لا بالقهر والاجبار ،
ويحكم القضاء العرفى في كل أنواع الخصومات وان كان لكل نوع منه قاض
مختص على النحو الذى سيأتى تفصيله في الجزء الخاص بالقضاء في مجتمع
البادية .

وقد اكسبت صعوبة الحياة في الصحراء المتمثلة في طبيعة طقسها
وقلة مياهها ، فضلا عن قلة عدد السكان مع اتساع الأرض مزايا أخرى
للمجتمع البدوى فمن تقلب الجو من حر الى برد اكتسب شعب سيناء الصبر ،
ومن قلة المياه اكتسب المثابرة في البحث عن آبار المياه ، ومن المساحات
المتراصة والطبيعة الطبوغرافية للأرض اكتسب الشجاعة ، ومن النظام
القبلى الذى يفرض التكافل الاجتماعى بين أفرادها وقبائله اكتسب شعب سيناء
الكرم والوفاء .

وليست هذه الخصائص هى فقط ما يتميز بها شعب سيناء ، بل انه
نتيجة للاختلاط المستمر بين مجتمع البادية والوافدين اليه من الحضر لأهداف
متعددة ، فقد تأثر ببعض تقاليد الحضر ونقل عنها أحسن ما لديهم من قيم
ومثل .

أهم خصائص المجتمع البدوى في سيناء :

— للذكور في المجتمع البدوى مكانة أكبر من الإناث ، ومع أن المرأة قد
تكون لها ملكيتها الخاصة وقد ترأس بعض الأسر في حالة وفاة الزوج ، إلا أن
القاعدة هى سيطرة الذكور على الحياة في المجتمع القبلى .

— يتقاسم الرجل والمرأة تحمل أعباء الحياة بما يشبه التخصص الوظيفى فالمرأة هى التى تقوم بصناعة الخيام وغزل الصوف والشعر الذى تصنع منه الأغشية والمفارش والفراء والأكلمة . كما تقوم بجلب مياه الآبار والعيون وجمع الحطب والأعشاب من الأودية لاستخدامه كوقود ورعى الأغنام ، فضلا عن دورها الطبيعى فى حياتها المنزلية ، أما الرجل فانه يقيم الخيام التى تصنعها النساء ويرعى الأبل ويجلب الفلال وأحجار الرعى والفحم .

— وطعام البدوى بسيط أساسه الحليب والدقيق والخبز والسمن والزيت ، والعصيدة ، وهى عبارة عن دقيق يصب عليه الماء أو اللبن والزبد وهى نوع من الفتة المكونة من الأرز والخبز بمرقة اللحم ولا يشرب البدوى الا الماء ولبن الأبل والماعز ، ويشرب القهوة والشاى ويدخن كثيرا .

— ويستعمل البدو الأعشاب التى تنبت فى الصحراء فى علاج امراضه ، ويرجع ذلك الى كثرة الأعشاب والنباتات الطبية التى تنبت فى سيناء وخاصة فى سيناء الجنوبية ، واذا لم يبل البدوى من مرضه استعمل الكى كعلاج لبعض الآلام .

ولوقاية الأطفال من آثار لسعة العقارب التى تنتشر فى البيئة الصحراوية فقد جرت عادة النساء أن يحرقن العقارب ويمسحن بمخلفات الحريق حلمات أئدائهن قبل ارضاع أطفالهن .

— وقد اعتنق بدو سيناء الاسلام الا أن شعائرهم ظلت مطبوعة بطابع خاص فلولا احتفالهم بعيد الأضحى ، وذكرهم النبى محمد صلى الله عليه وسلم ما عرف انهم مسلمون كما أنهم يؤمنون إيماناً راسخاً بالأولياء فكلماء مات منهم شيخ اعتبروه رجلاً صالحاً وبنوا له ضريحاً له قبة ويكتفون بذكر اسم الشيخ ولا يعرفون شيئاً عن سيرته وأعماله وفضائله .

ويعتقد بدو سيناء غيباً يسمونه بالأولياء المفقودين وهم الذين يجلبون النثر لميمون مقبورهم بالحجارة ويوجهون اليهم الشتائم أما الأولياء الصالحون فيبادر رجال البدو فى نحر الذبائح لهم .

وفى العريش تقليد قديم يقدم فيه البدو للبحر الذبائح ، ولا شك أن هذا التقليد يرجع الى عهود الوثنيين ، ولهذا التقليد عيد سنوى يقيم فيه البدو احتفالاً سنوياً بعد الربيع حيث يزورون البحر ، ثم يذبحون الذبائح ويرمون رؤوس الذبائح وأرجلها وجلودها فى البحر أما باقى اللحم فيطبخونه ويأكلونه ويطعمون المسارة .

وهناك معتقدات أخرى امتازت بها كل التجمعات البدائية ومنها أن

الارواح تتجمع بعد موتها في بئر القوس الى يوم الحساب فيذهب الصالحون الى الجنة والاشرار الى النار .

— ولما كانت ظروف الصحراء خصباء وقحطاء هي التي تتحكم في استقرار البدوى وجودا أو عدما ، فقد وائم البدوى بينها وبين مسكنه ، لجأت بادية سيناء الى نوعين من المساكن أحدهما في فصل الشتاء وهو بيت الشعر وثانيهما في فصل الصيف وهو بيت من جريد .

وكلا النوعين من البيوت سهل النقل على ظهور الابل من مكان الى آخر وبيت الشعر مصنوع من شعر المساعز اللاتى يقمن نساء البادية بغزله ثم نسجه على النول ، وهي عبارة عن مجموعة من الغرف تتراوح بين الغرفة والأربع حيث يملك البدوى البسيط غرفة أو غرفتين ويملك البدوى الموسر ما فوق ذلك ، ويثبت هذا البيت عند بنائه الى مجموعة من الأعمدة « القوائم » وبمجموعة من الحبال المشدودة بحيث تنتهى عند مجموعة من الأوتاد المثبتة بالأرض حفرا .

أما بيوت جريد النخيل فهي بيوت غاية في التواضع وهي عبارة عن مجموعة من ركائز الجريد لا تتجاوز مجموع أصبع اليدين تغرز قسواعدها في الرمال ، وتلتقى قممها عند نقطة واحدة فتصبح على هيئة كوخ صغير وطبقا لظروف عدم الاستقرار في مجتمع البادية فان الأثاث غاية في التواضع وكذلك أدوات الطعام حتى لا ينوء بحملها من مكان الى آخر ، فالأثاث مجموعة من الأغذية المنسوجة من أصواف الضأن وبعض الوسائد ، كما أن أدوات الطعام بعض الآنية النحاسية (كالقدر) و (الباطية) الخشبية وبعض الأطباق النحاسية المتسعة لدى الموسرين منهم .

— وملابس البدوى بسيطة ، فبالنسبة للرجال عبارة عن الثوب الأبيض الطويل والسروال ولباس الرأس المشهور وهو عبارة عن الكوفية والعقال . والعباءة السمراء .

والملبس بالنسبة لنساء بادية سيناء هو الثوب الأسمر الطويل الذى تحيطه البدوية بالحزام عند الوسط وتزينه بتطريز من خيوط الحرير المختلفة الألوان ، وتلبس البدوية قناعا اسمر يغطى جسمها بأكمله عليه نفس تطريز الثوب كما تلبس البرقع وهو لباس الوجه المشهور مزدانا بالحلى كالذهب والفضة .

الفنون الشعبية

الشعر :

اشتهرت البادية منذ القدم — أى منذ عصر الجاهلية والاسلام وحتى

يومنا هذا — بحت الشعر والشعراء فلا يكاد يخلو مجلس من مجالسهم من شاعر يقرض الشعر وهم في هذا لا يبارون ، يساعدهم في ذلك جو الصحراء وامتداد الأفق عبر جنباتها الذي أعطاهم في الوقت نفسه ذكاء فطريا نادرا فهم على أمتهم يقرضون الشعر غزلا وحماسة وفخرا وأحيانا يغنونه على آلة بدائية (الربابة) .

السامر :

كذلك فان للبادية فنونا شعبية أخرى أهمها السامر وفيه يجتمع أفراد القبيلة من الذكور عند المساء في حلبة واسعة حيث يقفون صفا واحدا مصنفين في أيقاع منتظم وبديع منحني تارة إلى الأمام وأخرى للوراء ، اذا رأيتهم فكانك أمام إحدى فرق الفنون الشعبية المدربة عصريا ، ثم يقف في أولهم شخص قادر على الارتجال الفوري للكلمات المنظومة التي غالبا ما تكون أقرب إلى الشعر منها إلى النثر ، وينشد احسانه بصوت بديع يرد عليه أفراد السامر في صوت جماعي واحد ، ويسمى هذا الشخص (بالبديع) كما تقف أمام الرجال امرأة أو فتاة بدوية محجبة تماما لترقص والسيف في يدها على هذه النغمات والحركات وتسمى (الخاشية) .

وتزداد حماسة رجال السامر شبيبهم وشبابهم من حيث قوة التصفيق وارتفاع الحناجر كلما اقتربت منهم الخاشية ، ويزداد أكثر وأكثر كلما جلست «الخاشية» إلى الأرض ثم قامت من فورها اذ لا بد أن يجلس السامر كله القرفصاء ، ثم يقف من فورهِ محاكيا (الخاشية) .

الأشغال البدوية

كما اشتهرت نساء البادية بالأشغال البدوية البديعة الصنع ، فهي تقوم بتطريز الملابس والمفارش والمناديل بزخارف متميزة من خيوط الحرير المختلفة الألوان بصنع يديها ، حتى ليبدو وكأنه لوحة من بدع فنان . ومن الطريف أن هذا التطريز التي تبده البدوية بفطرتها تقوم المدارس في عصرنا الحديث بتعليمه للبنات كاحدى المواد (شغل الكفاف) وغيره من أشغال الإبرة .

كما تقوم البدوية بعمل العقود والأحزمة من خامات البيئة المتوفرة كالخرز والخشب الخ وذلك بأشكال وألوان جميلة وجذابة .

أفراح البادية :

تعودت البادية أن تقيم أفراحها في حالات الزواج وختان الاولاد وبعض المناسبات السعيدة الأخرى كمقدم حاج بعد أداء فريضة الحج ، أو إطلاق سجين أو الأسبوع الأول للمولود الذكر .

الزواج

وهو في معظم الأحوال يتم بين الأقارب وقد كان العرف الجارى في الزواج بين بادية سيناء هو عدم تحرير عقود للزواج وإنما يجرى الزواج بأن يقدم العريس لوالد العروس قطعة من النبات الأخضر تسمى (القصلة) قائلا (هذه قصلة بنتك التى أبغى زواجها على سنة الله ومحمد رسول الله) وبمجرد قبولها من والد العروس تنتهى مراسم الزواج وتحضر العروس الى بيت زوجها بين زغاريد النساء واهازيجهن .

وعادة يعد العريس مكانا للزواج يسمى (بالبرزة) وهو مجموعة من الأغصان الحمراء المزركشة التى اشتهرت نساء البادية بنسجها على الأنوال مرفوعة على أعمدة « وهو ما يشبه الشادر حاليا » .

ثم يقوم العريس بنحر عدد كبير من ذبائح الضأن حيث يطبخون (اللحم المسلوق) ويقدمونه فى أوعية (مثل الصوانى) فوق كميات هائلة من (الثريد) وهو كمية الأرز أسفلها خبز من دقيق القمح ممزوج بمرق اللحم (الفتة) .

وقد تعودت قبائل البادية أن تقدم الهدايا للعريس على شكل رؤوس من الضأن تسمى (بالقود) أى ما يقود المهدى للمهدى اليه من رؤوس الغنم ويسمونه أيضا بالنقوط وعادة لابد أن يرد العريس لكل من جامله فى عمره بالهدايا بنفس الشيء عند المناسبات السعيدة . ويقفون السامر المصربى ليلا لآحياء الأفراس .

ويختلف الأمر بالنسبة لزواج البنت البكر التى لا يكون لها رأى فى مريستها والثيب (الأرملة) التى لابد أن يكون لها رأى فى اختيار عريسها

ختان الصبية الذكور

تقيم البادية أفراسها أيضا عند ختان الصبية من الذكور ويرجع هذا الى شدة تعلق البادية واهتمامها بانجاب الذكور الذين يعتبرونهم مصدر قوة القبيلة وقد بلغ من شدة حبهم لانجاب الذكور أن البعض منهم لا يورثون من أولادهم الا الذكور فقط دون الإناث .

وهم يحتفلون بختان الأولاد على غرار ما يحتفلون به فى أفراس الزواج تماما ، حيث يقومون بنحر ذبائح الضأن ويقبلون الهدايا أو النقوط أو (القود) .

كما تقيم البادية أفراسها بالنسبة لنهاية الأسبوع الأول للمولود الذكر بنفس الطريقة .

الأحزان :

تحزن القبيلة أو العشيرة لموت أحد أفرادها ، وتختلف درجة الحزن ارتفاعا وانخفاضا بالنسبة لشخص المتوفى وتكون كبيرة عادة عند وفاة عظيم في القبيلة وتكون أقل عند وفاة من هو دون ذلك .

وعادة ما يجاملون بعضهم لأقصى حد ، ولعل هذا كله يؤكد الترابط الوثيق بين أبناء القبيلة الواحدة ، ويمثل في الوقت نفسه تكافلا اجتماعيا منقطع النظير فيما بينهم على الخير والشر والفرح والحزن .

الأسلحة التي يستخدمونها

أن من أشهر أسلحة بادية سيناء (السيوف) ، والشبرية أى الخنجر والبنادق والمسدسات ، وتختلف السيوف حسب اختلاف مراكز حاملها أو متسححها فنرى أن الأثرياء يتشحون بالسيوف ذات الأغصان المفضضة على حين يتشح من هم أقل ثراء سيوفا لها أغصان من الخشب الملفوف بالجلد .

والسلاح قلما يستغنى عنه ابن البادية بل انه بمثابة الطعام والشراب الذى لا يستطيع العيش بدونه انسان .

الوشم

الوشم عند بادية سيناء يعنى العلامة المميزة لحيوان البادية من أبل وأغنام ذلك أنها تشرح جميعها فى العراء وفقا لظروف المرعى ، وقد تختلط فيصبح من المتعذر تمييزها .

ولكل قبيلة وشم خاص بها يتم عن طريق الكى لهذه الحيوانات بعلامة مميزة كالهلال ، والمطرق أو العصا ، والصليب والدائرة . الخ والوشم هذا معروف لدى كل قبائل البوادي العربية (١) .

الأحلاف

عرفت البادية قديما بنظام الأحلاف فيما بين قبائلها المتعددة بل فيما بين بطون وعشائر القبيلة الواحدة . والتحالف إذا تم بين قبيلتين فإنه يتم على أساس القاعدة المشهورة (الغرم بالغنم) بمعنى أن القبائل المتحالفة

(١) سالم اليانئ ، سيناء ، الأرض ، والحرب والبشر ، كتاب السامة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ من ص ١٨٧ الى ص ٢٢٠

فيما بينها اذا اصابها غرم اشترك في وضعه جميع افرادها كل بنصيب متساو وتوزيع الغرم يتم هنا على اساس الراى من جميع افراد القبائل المتحالفة من الذكور البالغين .

ومن امثلة الأحلاف بين قبائل البادية ذلك الحلف الذى كان قائما بين قبيلتى السواكية والرميلات شمال سيناء ، وكان سببه يرجع الى النزاع الذى قام بينهما وبين قبيلة الترابيين بفلسطين ودعاها الى انتهاج ذلك الحلف .

صيغة الحلف

يجتمع مندوبا القبيلتين المتحالفتين وكبارهما فى بيت وجيه من قبيلة ثالثة حيث يضع كل منهما يده فى يد الآخر ، ويقسمان قسما على النحو التالى :

(الله الله محمد رسول الله نحن واياكم الحوض واحد والروض واحد ، الى يضركم يضرنا واللى يسركم يسرنا بيننا وبينكم عهد الله لا يصير بيننا غزو ولا حرب ، اعداء من عاداكم واصدقاء من صادقكم مادام البحر بحرا والكف ما ينبت شعرا) .

وأحيانا يقولون فى القسم « جملى يسد فى جملك » ، وناقضى تسد فى ناقثك ، وقرشى يسد فى قرشك ، وعرضك عرضه ، وعوارك عواريه ، عدونا واحد وصديقنا واحد .

القلاد

يختلف عن الحلف فى انه معاهدة سلمية لمنع الحرب أو الغزو وحفظ السلام بين القبائل .

طالب الجوار

عرفت بادية سيناء حق الجوار بمن مسه ضر أو أذى أو اعتداء أو خشى أن يمس من طرف أقوى اذ يلجأ عادة هذا المضار قاصدا طلب الحماية عن طريق الالتجاء الى طرف أقوى طالبا اليه الجوار ، فإذا ما أعلن طالب الجوار رغبته تلك الى هذا الطرف عادة ما تقابل بالترحيب من جانب المطلوب جواره وأصبح فى مأمن تام على حياته وولده وعرضه من جانب المعتدى عليه والتربص به .

ويقولون عنه فى لغة البادية (الطنّب) أى الجوار أو الحماية ويسمى المستجير (طنبا) وقبول الجوار أو الحماية هذا انما يرجع لتلك الشهامة

التي يتحلى بها البدو وهذا الحق معروف عند البادية منذ الجاهلية والاسلام.

قص الاثر :

ان طبيعة الصحراء ورمالها المترامية وقلة الأماكن الصلبة بها ، قد مكنت البدو من الفراسة في معرفة آثار دبيب أقدامهم ودوابهم وذلك بسبب الرمال الهشة التي لا يمكن أن تسير عليها دون أن تنحت قدامك أو أقدام الدواب حجمها بالكامل على أرض الصحراء .

وليست المعجزة في أن البدو يعرفون مجرد آثار الأقدام المجهولة بل أنهم في النجيع ينسبون الأقدام لأصحابها فهذه قدم عمرو وتلك قدم سلامة وتلك قدم سالمه .

ولذلك من الصعب أن نفاجا بسرقة في صحرائنا لأن السارق اذ يسرق يترك آثار أقدامه في مكان اقترااف جريمته حتى المكان الذي انتهى اليه بعد السرقة وهنا من السهل جدا على أبناء بلادي أن يقتفوا آثار السارق حتى يمسكوا به .

ومن الطريف أن قصاص الاثر له قدرة خارقة في الفراسة في آثار الأقدام فهو يعرف آثار أقدام الجمال محملة أو فارغة .

القضاء في البادية

القضاء العرفي أو شريعة البادية :

لقد اعتادت قبائل البادية منذ القدم ، ووفقا لظروفها من حيث العيش في الصحراء بعيدا عن المدن والمحاكم ونظرا لما كان ينشأ بينهما من خلافات أو منازعات أن تستمد لها شرائع من واقع ما تعارفت عليه من عادات وتقاليد رسخت واستقرت في الأذهان منذ مئات السنين ، لتصبح قواعد ثابتة يتوارثها الخلف عن السلف في حل وحسم كل مشكلاتهم ومنازعاتهم ومن مجموعة هذه القواعد تكون العرف أو ما يسمى بالقضاء العرفي . ومن الطريف أن العرف مازال حتى يومنا هذا مصدرا من مصادر القضاء .

ورغم أن القضاة وفقا لهذه الشريعة ليسوا قضاة محاكم ولم تعرفهم كليات الحقوق وانما هم من رجال البادية أنفسهم ممن تمرسوا في القضاء العرفي الا أن أحكامهم تعتبر ملزمة لطرفي الخصومة أو تحوز حجية الشيء المقضى به وفقا لما اصطلح عليه رجال القانون بالنسبة لأحكام المحاكم .

كبار العرب :

يلعبون دور الوساطة في الصلح وتعرض عليهم المشاكل التي لا يمكن فضها الا بالتراضي لعدم توافر الأدلة ولجسامة ما قد ينجم من اضرار اذا ثبت الضرر ومن ذلك قضايا السلب والقتل والحرب والتعدى على العرض والمال .

المنشدد :

يحكم في المسائل الشخصية الخطيرة وفي كل ما يمس الشرف مثل الشتائم والسب .

القصاص :

هو قاضى الجروح الذى يوقع الجزاء الذى يستحقه كل جرح حسب طول الجرح أو عرضه أو موضعه .

العقبى : هو قاضى الأحوال الشخصية الذى يحكم في مسائل الطلاق والمهر والتعدى على العرض ، وينتهى هذا القاضى الى بنى عقبة ولذلك أطلق عليه اسم « العقبى » وصيانة العرض من التقاليد الثابتة من بدو سينا وقصاص الزانى هو القتل .

الزىادى :

هو القاضى الذى يقضى في كل ما يتعلق بالابل وسرقتها ، ونظرا لمكانة الابل في تحديد الثروة والمكانة في المجتمع البدوى فان العرف السائد هو احترام ملكيتها ، ولذلك فان هناك عقوبات قاسية لسرقة الابل وأحيانا تفرض غرامات كبيرة على سرقة الابل تصل أحيانا الى قياس المسافة التى نقلت اليها الابل المسروقة ويدفع عن كل خطوة منها غرامة جنية لكل جمل أو بعير . ان كل هذه الأعمال تنتقص من قدر الرجال وتجعل مرتكبها محتقرا من البدو جميعا .

الضريبي :

يطرح عليه الخلاف اذا اختلف المتخاصمون على القاضى ، والضريبي هو الذى يحدد القاضى المختص ويختار الضريبي عادة من قبيلة الحويطات .

اهل الخبرة :

وأهمهم السوق : وهو خبير الابل الذى يقوم بتحديد أسنانها ويتم عن طريقه تسليم غرامات الابل .

أهل القطاعات :

هم الخبراء في الشؤون الزراعية ويتولون نض المنازعات الناشئة عن الزراعة .

قصاصو الأثر :

أهل الخبرة في قص الأثر :

— كانت العلاقات بين القبائل تتعرض للتوتر في الماضي وقد أصبحت الوحدة تجمع بين قبائل سيناء خاصة بعد أن قاست من الاحتلال الذي أصاب كثيرا من القبائل بالخسائر وقد شئت شمل أفرادها وأحدث أضرارا هائلة بموارد مياه الشرب وأتلفت كثيرا من الآبار وردمها ، وزرع في أرضها كثيرا من حقول الألغام التي أصابت المواطنين .

وجدير بالذكر أن المجتمع البدوي في سيناء لم يعد مجتمعا مغلقا فقد بدأت تدخل بعض جهاته المؤثرات الحضارية وتأتى هذه المؤثرات الحضارية من طريقتين أحدهما : شركات استخراج البترول على طول الساحل الشرقي لخليج السويس وثانيهما : طلاب العلم من القبائل الذين يتجهون لتلقى العلم خارج سيناء وبصفة خاصة في الجامعات .

وبالرغم من قلة هؤلاء الا أنهم يترددون عادة على أهلهم وذويهم ، وقد تركت هذه المؤثرات الحضارية بصماتها فقد أصبح الذكور منهم يستخدمون ملابس لم يكونوا يعرفونها كالمعطف وأصبح لدى بعضهم مواقد الطهي بالبوتاجاز بدلا من استخدام الحطب والأخشاب ، كما أصبح السكان يستخدمون السيارات في الانتقال الى مسافات طويلة بدلا من الأبل وأصبح بعض الأفراد يمتلكون السيارات الى جانب الأبل التي لا تزال مصدر الثروة الذي يحدد مكانة البدوي بين قومه في المجتمع .

خامسا — سيناء الحاضر

والآن ونحن في بداية مرحلة جديدة ، وبناء على اتفاقية السلام في ٢٦/٣/١٩٧٩ التي بمقتضاها عادت سيناء بالكامل لمصريتها في ٢٥ ابريل ١٩٨٢ . فقد تم وضع خطط لتنمية وتعمير سيناء في اطار الاستراتيجية العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أجل تشغيل المرافق العامة وتقديم الخدمات للمواطنين .

وقد أعدت خطة فورية لتعمير سيناء على مراحل ثلاث: فورية وعاجلة وآجلة وقد نفذت هذه الخطة بعض المشاريع كما أعدت خطط بعيدة المدى وتدور حول عدة أهداف مثل : الاستغلال الأمثل للموارد وتوفير العمالة الفنية المدربة وتنفيذ مشروعات البنية الأساسية والمرافق واستخدام أحدث الوسائل الملائمة للبيئة لخلق قاعدة صلبة للأنشطة الانتاجية المتنوعة مع الاستعانة بالدراسات الميدانية العلمية ودراسات الجدوى التى تقوم بها الجامعات ومراكز البحث الوطنية .

ونستعرض فيما يلى المشروعات والخدمات التى تم تنفيذها فى سيناء:

الخدمات فى سيناء

١ - الإسكان :

تم انشاء حى سكنى كبير فى المساعيد شمال سيناء ويضم ٢٧٥٠ وحدة سكنية ادارية وتعاونية وسوقين تجاريين ، وجمعيتين استهلاكيتين كما تم انشاء حى سكنى آخر فى بئر العبد يضم ٢٠٠ وحدة سكنية ادارية وسوق تجارى وجمعية استهلاكية بالاضافة الى ٨٠٠ وحدة للإسكان البدوى فى بالوطة ورابعة ونجيلة ورمانة وبغداد والجفافة ونخل وقاطبة والحزبة وسلمانه والتلول (١) وفى جنوب سيناء تم ترميم حوالى الف وحدة سكنية قديمة فى رأس سدر وأبو زنيمة ورأس ملعب وأبو رديس كما تم انشاء ٢٨٠٠ وحدة سكنية جديدة فى الطور وأبو رديس (٢) .

٢ - الكهرباء :

وقد تم مؤخرا أيضا استكمال وتدعيم الشبكات الكهربائية فى رأس سدر والطور وأبو زنيمة وضواحي العريش وضواحي بئر العبد والمساعيد ومدينة المهندسين وتشغيل خط العريش - الشيخ زويد - رفح وخط رفح - جلبانة للجهود العالية وكهربية عدد كبير من آبار المياه ومكينات تنقية المياه فى العريش وتقوية ارسال التليفزيونى فى شبه الجزيرة بالكامل (٣) . ولا تخفى أهمية التطور الكهربائى للمشروعات الانتاجية وللحياة اليومية .

(١) بناء والواقع الجديد ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مسلسل ١٩٨٣/١٢٠

ص ٦٧ - ٦٩

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٥ - ٤٦

(٣) المرجع السابق ص ٦٣ - ٦٤

٣ - الصفحة :

(١) في شمال سيناء :

ومن المعروف أن الوحدات الصحية تنقسم الى مستشفى عمومي يليه في الاهمية وحدة صحية ثم عيادة طبية ثم نقطة اسعاف وعلاج سريع وعليه فان عدد الوحدات الصحية في شمال سيناء يبلغ ٤٤ وحدة على النحو التالي :

الجهة	مستشفى	وحدة عيادة	نقطة	المجموع
العريش	١	٣	٢	٦
بئر العبد	١٢			١٢
الشيخ زويد		٤	٦	١٠
رفح		٣	١	٤
الحسنة		٤	٤	٨
نخل		٢	٢	٤
المجموع	١	٢٨	٢	١٣
				٤٤

ويجرى العمل حاليا في انشاء مستشفى جديد كبير في رفح كما تم تدعيم مستشفى العريش بمراكز للطفولة وللأمومة ومستوصف للأمراض الصدرية الى جانب مجموعة صحية مدرسية كما تم انشاء مدرسة للتمريض في العريش هذا بالإضافة الى مركز الخدمات المتكاملة الذي تم افتتاحه مؤخرا في شمال سيناء ويحوى في داخله عدة وحدات علاجية ووحدات لتنظيم الأسرة ورعاية الطفولة (١) .

أما جنوب سيناء فانه قد تم انشاء وتطوير عدة مراكز طبية ومستشفيات في شرم الشيخ ودهب ونويبع والطور وغيرها (٢) .

(١) المرجع السابق ص ٦٥ - ٦٦

(٢) المرجع السابق ص ٤٦ - ٤٧

٤ - التعليم والثقافة والاعلام :

(١) التعليم :

يوجد في محافظة شمال سيناء بمفردها ١٣٧ مدرسة في كل المراحل التعليمية يدرس بها حوالى ٣١ ألف طالب وطالبة وتتبع أربع إدارات تعليمية الأولى في العريش والثانية في بئر العبد والثالثة في الحسنة ونخل والرابعة في رفح والشيخ زويد ويوضح الجدول التالى فئات التعليم ومراحله المختلفة في شمال سيناء (١) .

نوع التعليم	عدد المدارس	عدد الطلبة
ابتدائى	١٠٤	٢٠٨٠٠
اعدادى	٢٤	٦٠٠٠
ثانوى عام	٦	٢١٥٠
ثانوى تجارى	١	٦٢٠
ثانوى زراعى	١	١١٠
معلمين ومعلمات	١	٥٢٠
المجموع	١٣٧	٣٠٢٠٠

وفي جنوب سيناء فقد تم ترميم وتدعيم المدارس القديمة التى كانت شائمة قبل عام ١٩٦٧ كما تم انشاء خمسين مدرسة جديدة حتى بلغ عدد طلبة المدارس في محافظة جنوب سيناء ١٥٠٠ طالب (٢) .

أما بالنسبة للتعليم الجامعى فقد تم انشاء كلية للتربية بمدينة العريش وبها قسم للغة العربية والانجليزية وبلغت تكاليف الكلية مليون جنيه وبها خمس عمارات سكنية لهيئة التدريس والطلبة المغتربين ومن جهة أخرى فان جامعة قناة السويس تمارس نشاطها البحثى والدراسى والاكاديمى فى المجالات الجيولوجية والطبية والزراعية داخل سيناء من خلال عدة مراكز علمية تابعة لها فى العريش ورفح وبئر العبد وياميت والقنطرة شرق (٣) .

(١) المرجع السابق ص ٥٩ - ٦٠

(٢) المرجع السابق ص ٤٧ - ٤٨

(٣) المرجع السابق ص ٦١

(ب) الثقافة والاعلام :

عرفت سيناء مؤخرا حركة نشطة لتشبيد تصور الثقافة مثل قصر ثقافة شرم الشيخ وقصر ثقافة دهب وقصر ثقافة نويبع وقصر ثقافة الطور وغيرها في رأس سدر وطابا وسانت كاترين وقد زودت هذه القصور بالمكتبات وأندية المرأة وأندية الأطفال وغيرها من أوجه النشاط الثقافي (١) ومن جهة أخرى فإن الهيئة العامة للاستعلامات تمارس نشاطا اعلاميا ثقافيا واسعا في سيناء من خلال مركزى اعلام العريش ورفع كما تتولى الهيئة اقامة المعارض الثقافية والاعلامية التى تتناول شتى مظاهر التنمية والعمران من خلال المقالة والصورة والعرض السينمائى كما تتولى عقد المؤتمرات الموسعة في شتى أنحاء سيناء هذا بالإضافة الى القوافل الاعلامية المجهزة التى توفرها الهيئة لتغطية كل أنحاء شبه الجزيرة (٢) .

٥ - الشباب والرياضة :

في اطار الاهتمام الذى توليه خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للشباب المصرى فقد شهدت سيناء مؤخرا تطورا هائلا في منشآت استيعاب الحركة الشبابية مثل استاد ٦ أكتوبر ومجمع النشاط الشبابى والمعسكر الدائم بالعريش ونادى العريش ونادى سيناء الرياضى وحمام السباحة العالمى بالعريش والمعسكر الدائم بسهل البقاع والبيت الدولى للشباب في سانت كاترين .

بالاضافة الى مراكز الشباب ونوادى الطلائع المنتشرة على امتداد شبه الجزيرة في نخل والجفجافة وبغداد وبئر العبد ونجيلة وبالوطة وشاطية والحزبة وسلمانة والنصر والروضة ورفع وشرم الشيخ ورأس سدر وأبو رديس والطور ودهب ونويبع الى جانب عشرات النزل والشاليهات والمعسكرات المخصصة لاقامة الشباب وتنمية روح التعاون والعمل الجماعى فيما بينهم ومن ابرز الانشطة الجماعية التى قام بها الشباب في شمال سيناء زراعة ٧٥ ألف شجرة بالإضافة الى ٢٦ فداناً موالح وزيتون (٣) .

(١) المرجع السابق ص ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٧١

(٣) المرجع السابق ص ٥٠ ، ٥٨ ، ٥٩

الفصل الثالث الجغرافية الاقتصادية في شبه جزيرة سيناء

تعد شبه جزيرة سيناء المورد الأول للثروة المعدنية في مصر ، يتدفق من أطرافها الغربية البترول ، ومن شرقتها معادن النحاس والفوسفات والحديد والفحم والمنجنيز ، واليورانيوم والفلسبار .

علاوة على انها غنية بالعديد من الخدمات مثل الكاولين والجبس ورمل الزجاج ، كما يوجد بها الكثير من الأحجار والمعادن من أهمها الدولوميت والحجر الرمل والحجر الجيري والبازلت والجرانيت .

كما تضم شبه جزيرة سيناء في داخلها وعلى شواطئها مصادر هامة للثروة السمكية ممثلة في بحيرة البردويل ، وخليج الطينة ، وقناة السويس وخليج السويس . وتعتبر بحيرة البردويل اهم مصدر لانتاج الأسماك البحرية في سيناء .

وعلاوة على ذلك تزخر سيناء بالعديد من الأماكن السياحية الدينية والثقافية وتتمثل في منطقة جبل موسى وجبل سربال ، ودير سانت كاترين وطريق الحمل ، والطريق الحربي القديم « حورس » الذي سلكته العائلة المقدسة في طريقها الى مصر ، وبها العديد من الآثار التاريخية وأماكن السياحة العلاجية الاستشفائية في منطقة حمامات فرعون، والسياحة الترفيهية على شواطئ خليج السويس وشرم الشيخ ، وشواطئ البحر المتوسط مما يجعلها منطقة سياحية متكاملة .

أما الزراعة فقد تصور البعض خطأ أن سيناء أرض صحراوية لاتعرف الزراعة والحقيقة أنه بالرغم من ندرة المياه في سيناء إلا أن الطبيعة لم تبخل عليها ببعض الأمطار التي تسقط عادة في فصل الشتاء على منطقة الهضاب الوسطى والمرتفعات الجنوبية ، كذلك تسقط الأمطار على مساحات واسعة من ساحل سيناء الشمالية حيث تجود زراعات الشعير والقمح والبطيخ وأشجار الخروع وقد نفذت مشروعات لتوصيل مياه النيل الى شبه الجزيرة وهي ترعة السلام ، والسحارة .

وتلعب المواصلات في سيناء دورا كبيرا في العمران البشرى فاذا كانت المياه هى مقوم الحياة البشرية فان المواصلات هى شرايين الحياة الاقتصادية

ولذلك تعددت شبكات الطرق الجديدة داخل سيناء لتقليل مساحتها الطويلة
وامكانية طرق كل مجهول فيها ، ومنها يلى :

أولا : البترول والمعادن .

ثانيا : الثروة السمكية .

ثالثا : السياحة .

رابعا : موارد المياه .

خامسا : الزراعة والثروة الحيوانية .

سادسا : المواصلات .

أولا : البترول والمعادن

يعد البترول كمصدر للطاقة أهم ما تنتجه أرض سيناء من الموارد الطبيعية على الإطلاق وقد بدأ اكتشافه عام ١٩٠٨ ثم توالى الاكتشافات طوال هذا القرن ولم يبدأ الانتاج الا عام ١٩٤٧ وتزايد الى معدلات عالية حتى وصل فى عام ١٩٨٠ الى ما يقرب من خمسة ملايين طن (٤٩٥٤ر٠٠٠ طن) (١) .

ويقدر الاحتياطى من البترول فى حقول سيناء بنحو ٣٦ مليون طن موزعة على العديد من الحقول والآبار يتم استغلالها حاليا بمعدلات لا تخل بهذا الاحتياطى وتحافظ على ثروتنا من البترول .

وأهم حقول الانتاج :

بلاعيم برى — بلاعيم بحرى — ميران — رأس المطارمة — عسل — سدر — أبو رديس .

أهم حقول الانتاج فى شبه جزيرة سيناء :

١ — حقل سدر :

وقد اكتشف فى أبريل ١٩٤٦ وبدأ الانتاج من عام ١٩٤٧ بمعدل حوالى ٦٠٠ برميل فى اليوم وتزايد حتى وصل الى حوالى ٦٠٥٠ برميلا فى اليوم خلال

(١) د. جمال حمدان شخصية ممر (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٤) .

عام ١٩٥٥ ثم أخذ في التناقص الطبيعي وكان معدل انتاجه قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ حوالى ٢٠٠٠ برميل يوميا وقد حفر بالحقل ٣٥ بئرا وكان أكثرها انتاجا بئر سدر وقدرت كميات الاحتياطى المخزون بالحقل بحوالى ٤٠ مليون برميل أنتج منها حتى يونيو ١٩٦٧ (٣٧ مليون برميل) .

٢ - حقل عسل :

ويقع جنوب حقل سدر بحوالى ٢٠ كم بدأ انتاجه عام ٤٦ بمعدل حوالى ٥٥٠٠ برميل فى اليوم وقد حفر بالحقل ٢٦ بئرا منها ٢٠ جافة والباقى منتجة وأكثرها انتاجية بئر عسل . واجمالى الاحتياطى المخزون بالحقل حوالى ٣٥ مليون برميل .

٣ - حقل مطامر :

يقع فى المنتصف بين حقل سدر وعسل واكتشف عام ١٩٥٠ وبدأ انتاجه ١٩٥٤ وتم حفر ستة آبار فيه منها ٣ آبار منتجة وتتراوح أعماق الآبار المحفورة فيه ما بين ٢٥٠٠ و ٣٥٠٠ قدم وتنتج معظم الآبار المحفورة فيه باستخدام الرفع الصناعى بالطللمبات الجوفية ما عدا قلة منها تنتج بالتدفق الذاتى .

٤ - حقل فيران :

به خمسة آبار ٤ منها منتجة ولا ينتج منها حاليا سوى فيران والاحتياطى المخزون يقدر بحوالى ٢٥ بليون برميل .

٥ - حقل بلاعيم برى :

يعتبر اكبر الحقول البترولية الارضية واكتشف عام ١٩٤٥ وعدد الآبار المحفورة به حتى عام ١٩٦٧ حوالى مائة بئر تنتج من طبقات مختلفة وبالحقل ١١ طبقة منتجة وقدرت كميات الاحتياطى المخزون من الخام فى الحقل بحوالى ٣٣٠ مليون برميل أنتج منها حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى ١٥٠ مليون برميل .

٦ - حقل أبو رديس (رديس - سدرى) :

اكتشف الحقل عام ١٩٥٧ وحفر به ١١ بئرا حتى يونيو ١٩٦٧ منها ٧ آبار منتجة وقدرت كميات الاحتياطى الاصلى المخزون منه الخام بحوالى ٣١ مليون برميل أنتج منها ١٤ مليون برميل حتى يونيو ١٩٦٧ .

٧ - حقل بلاعيم بحرى :

ويقع غرب حقل بلاعيم برى على مسافة تتراوح بين ١٠.٧ كم داخل مياه خليج السويس واكتشف عام ١٩٦١ وحفر به حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى

١٨ بئرا كلها منتجة وقدرت كميات الاحتياطي الاصلى المخزون من الخام فى الحقل بحوالى ٣٣٥ مليون برميل وبلغ اجمالى الانتاج منه حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى ١٨ بئرا كلها منتجة وقدرت كميات الاحتياطي الاصلى المخزون من الخام بحوالى ٣٣٥ مليون برميل وبلغ اجمالى الانتاج منه حتى يونيو ١٩٦٧ حوالى ٣٧ مليون برميل .

اهم الحقول الحديثة :

فى عام ٧٧ — ١٩٧٨ اكتشف حقل اكتوبر البحرى فى عروض حقل ابو رديس .

وفى عام ١٩٧٩ اكتشف حقل ١٩٥ غرب ابو رديس على البر السينائى . وكذلك حقل علما الذى عاد الى مصر بعد عودة سيناء وقامت الادارة المصرية بترشيده استغلاله .

وكذلك حقل رأس بدران البحرى الذى يقع الى الشمال من بلاعيم و تم توصيله انبوبيا بالساحل السينائى . وبدأ الانتاج عام ١٩٨٢ بمعدل ١٥ ألف برميل يوميا .

الموارد المعدنية :

١ — المنجنيز :

حقل الخام الاساسى فى « أم بجمة » الى الداخل قليلا على ضلوع المنحدرات الغربية للهضبة ، وهو موزع هناك بين ٧ مناطق محلية أما عن النقل ، فقد كان الانتاج يشحن لمسافة ٣٠ كم بالخط الهوائى الى ميناء التصدير فى ابو زنيمة مصنع للفيرومنجنيز اللازم لصناعة الصلب . وبدأ التشغيل الآن بهدف انتاج ١٨٠ ألف طن من خام المنجنيز سنويا . اهم المناجم أيضا أبو حماطه — وادى الشلال — وادى نصب الحسينين — الركائز — أم السيالات . ويقدر الاحتياطي بحوالى ٥٠ مليون طن .

٢ — الحديد :

تتبعثر الرواسب فى وادى نصيب ، بين عديد من الكتل الجبلية ، لما تختلط بالمنجنيز فى أم بجمه بنسب غير اقتصادية ومع ذلك فقد عثر على طبقة من الحديد الجيد فى المنطقة قدر انتاجها بنحو ٣ ملايين طن . كذلك ظهرت فى الفترة الاخيرة بعض كشف مشجعة فى جبل الحلال جنبا الى جنب مع الفحم .

٣ - الفحم :

أن الفحم هو هدية سيناء الخاصة وحدها الى مصر ، مثلما هو وحده ميزة سيناء الخصوصية ، لذلك رغم أنه يتوزع بين أكثر من موقع في سيناء، فإنه يعد بالتأكيد أكثر مصادرنا تركيزا جغرافيا وأقلها انتشارا ، على الأقل حتى الآن (١) .

وسيناء توزع رواسب الفحم في ٣ مناطق يقدر مجموع الرصيد في ثلاثتها بنحو ١٠٠ مليون طن مؤكدة ، ١٠٠ مليون أخرى محتملة في الصدارة كما وكيفا ، ويأتى حقل المغارة بنحو ٥١٨ مليون طن مؤكدة ، منها ٣٥٨ مليون قابلة للاستخراج ، يضاف إليها ٣٦ مليوناً محتملة ، فزادت مؤخراً بالمزيد من الكشف وتمدد الحقل ، الحقل الثانى منطقة بدعة وثور ١٥ مليوناً مؤكدة ، ٦٠ مليوناً محتملة . أخيراً في عيون موسى . ٤٠ مليوناً . النوعية في المغارة وعيون موسى تصلح لتشغيل محطات القوى الكهربائية ومجمعات الحديد والصلب . ويصلح فحم بدعة وثور كمنتج للغاز بطاقة حرارية عالية جداً ويمكن استخدامه كذلك في الصناعات الكيماوية . لكن فحم المغارة هو وحده الصالح للتكوين .

٤ - الكاولين :

هو أساس صناعة الحراريات والخزف والصيني والقيشاني كما يدخل في صناعة البويات والمطاط . ويعمل كمادة ملينة للورق والملابس . ويقدر رصيده بنحو ٢٠ مليون طن . أهم مناطقه في سيناء ، رأس ملعب .

٥ - الكبريت :

تظهر عدسات الكبريت في منطقة أبو دريه على خليج السويس ويوجد أيضاً في وسط سيناء قرب جبل بضيع وهضبة العجمة .

٦ - النحاس :

يوجد بكميات وفيرة بجبل موسى بجنوب سيناء وكذلك في الرقطة - السمرة - أبو زقطان - أبو صويره - وادى تسرين - وادى طرفا - سراييط الخادم - حبش - وادى فيران - وادى طارد .

٧ - الفيروز :

وهو من الأحجار نصف الكريمة ، ومن أقدم الأحجار استغلالاً من

(١) د. جمال حمدان ، المرجع السابق ص ٨٨٢

العصر الفرعوني — ويوجد في وادى سدرى وقنية — المغارة — سرايت الخادم .

٨ — السيلكون :

وهو رمل الزجاج الأبيض ، ويوجد على شكل طبقات من الحجر الرملى — وأهم مناطق استخراجه وادى نخل — أبو قفص — ببر النصب — ويبلغ الانتاج السنوى حوالى ٣٠ ألف طن تستخدم فى صناعة الزجاج والحراريات والاحتياطى ملايين الاطنان .

٩ — أكسيد الحديد الأحمر :

ويعرف بالهيماتيت ، وتنتشر خاماته فى القسم الجنوبى الغربى من سيناء ويوجد الحديد مختلطا مع المنجنيز .

١٠ — المواد الطينية :

وتشمل الكاولين — الطينة الحرارية — الطينة البيضاء — ويقدر الاحتياطى بملايين الاطيان ، ويدخل فى صناعة الورق والكاوتش والبويات والاسمنت . وأهم مناجمها فى وادى بودرة ومنطقة مزارع الجوز والكاولين هو أهم المواد الطينية وهو عبارة عن حجر زيت يستخدم فى صناعة العقاقير الطبية والمرامح والخزف وصناعة التجميل ومناجمه فى أبو زينة وأم بجمة وجبل .

١١ — ملح الطعام :

يوجد فى معظم الملاحات الممتدة على الشاطئ الشمالى وخاصة ملاحات بور فؤاد والبردويل .

١٢ — الجبس وكبريتات الكالسيوم :

يستخرج الجبس من منطقة « الفرندل » — وادى الربينة — رأس طوى شمال حمام فرعون — منطقة الشط . ويوجد غالبا مغطى بطبقة من الأنهيدريت وكبريتات الكالسيوم .

ثانيا : الثروة السمكية

تحيط البحار بسيناء من ثلاثة جوانب وتبلغ فى مجموعها أكثر من ٧٥٠ كيلو مترا ، وتمثل الثروة السمكية فى بحيرة البردويل وخليج الطينة وخليج السويس .

أهم البحيرات بسيناء :

١ - بحيرة البردويل :

وتقع في الساحل الشمالى لسيناء ، وحيث يوجد لها امتداد في بحيرة أخرى تسمى الزرائيق وتعتبر البردويل ثانى البحيرات المصرية بعد بحيرة المنزلة حيث تشغل مساحة قدرها ١٦٤ ألف فدان تقريبا . وتتصل بالبحر المتوسط عن طريق بوغازين أحدهما يسمى بوغاز رقم (١) ، والثانى بوغاز رقم (٢) ، ولهذين البوغازين فائدة عظيمة إذ أنهما يشكلان مصدر الثروة السمكية للبحيرة عن طريقهما تدخل مياه البحر الى البحيرة وتجدد دوما عن طريق المد والجزر أى زيادة مياه البحر ونقصانها ، وهذه الدورة من حيث الزيادة والنقصان تحدث ٤ مرات كل ٢٤ ساعة أى ٦ ساعات مد ، ٦ ساعات جزر ، كما أنه عن طريقهما تدخل زريعة صغار الأسماك من البحر الى البحيرة .

وتنتج البحيرة سنويا أكثر من ٣٠٠٠ طن من أجود الأسماك .

٢ - بحيرة ملاحه بور فؤاد :

تبلغ مساحة هذه البحيرة ١٢ فدانا أى أنها تقارب عشر مساحة البردويل ، كما أنها تختلف عنها من حيث العمق إذ أن معظم مسطحاتها ضحلة على خلاف بحيرة البردويل التى توجد بها أعماق كبيرة .

وتتصل البحيرة بالبحر عن طريق بوغاز ، كما تتصل عن طريق قناة الملح المتفرعة من قناة السويس ببوغاز آخر يسمى بوغاز (المواسير) .

وقد وصل الانتاج السمكى لمحافظة سيناء الشمالية ٤٠٠٠ طن كما وصل انتاج محافظة سيناء الجنوبية الى حوالى ١٦٠٠ طن سنويا ، كما يتم استغلال الثروة السمكية بمنطقة رأس سدر ، ورأس مطامر بطاقة انتاجية ١٠٠٠ طن خلال الموسم سنويا .

ويتم استغلال الثروة السمكية في قطاع خليج السويس بطاقة انتاجية تتراوح بين ١٨٠ - ٢٠٠ طن سنويا .

كما يتم تنظيم عملية استغلال الثروة السمكية في منطقة خليج القبة بطاقة انتاجية قدرها حوالى ٤٠٠ طن سنويا .

وتأتى مصايد خليجى السويس والعقبة في المرتبة التالية للبحيرات نظرا لقلة استغلالها .

بالإضافة الى صيد الأسماك هناك أيضا صيد السمك في موسم معين يبدأ من شهر سبتمبر حتى أول شهر نوفمبر .

ثالثا : السياحة في سيناء

وهب الله سيناء طبيعة ساحرة تتنوع ما بين الجبال والسهول والوديان والشواطئ الجيلة بالإضافة الى مياه البحر الأحمر حيث الشعاب المرجانية والأسماك النادرة والطبيعة الخلابة .

وتعد سيناء مركزا عالميا للسياحة اذ تتوافر فيها كل أنواع السياحات فهناك السياحة الدينية والثقافية وهناك السياحة التاريخية والسياحة الرياضية .

أولا : يمكن تقسيم سيناء الى منطقتين سياحيتين :

١ - المنطقة السياحية الجنوبية :

وتشمل منطقة المغارة ومنطقة سرايت الخادم وجبل موسى وجبل سربال ودير سانت كاترين وعيون موسى وحمامات فرعون .

٢ - المنطقة السياحية الشمالية :

وتشمل الطريق الحربى العظيم والقطرة ورفح وآثارها قبل العصر الحجري في أبو عجيلة وآثار العصر الحجري في بير الحسن ، وقد عثر في منطقة أبو عجيلة على أدوات من العصر الأثيلى (السابق على العصر القديم) وأدوات أخرى أقدم من عصر رجل الكهف الذى وجدت آثاره في جبل الكرمل كما وجدت آثار من العصر المتوسط والأعلى لصحراء النوبة بوسط سيناء . أما منطقة بير الحسنة فقد اكتشف بها موقع يعود الى العصر الحجري القديم ، وميادين معارك الحروب الحديثة وتشمل المواقع التى دارت بها الحروب الحديثة وبصفة خاصة ميادين معركة أكتوبر ١٩٧٣ وبعض المعارك السابقة من رأس العش الى السويس .

التخطيط السياحى لسيناء :

أولا : السياحة الدينية والثقافية :

تكتسب سيناء اهتماما خاصا عند أصحاب الديانات الثلاث لما بها من آثار دينية تتمثل في :

دير سانت كاترين :

يقع الدير في سفح قمة من قمم جبل طور سيناء حيث كلم الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام ، وقد بنى في عهد الامبراطور جستنيان (١٥٢٧ — ١٥٦٦ م) ويرتفع الدير عن سطح البحر بحوالى ٥٠١٢ قدما وللدير سور ضخيم طوله ٨٥ مترا وعرضه ٧٥ مترا ومتوسط ارتفاعه ١١ مترا وقد بنى بداخل السور عدة كنائس صغيرة للعبادة وحدثت به ترميمات على مدى العصور المختلفة .

ومحتويات دير سانت كاترين عديدة :

المكتبة :

يحتوى الدير على مكتبة تضم آلاف المخطوطات الاثرية العظيمة باللغات السريانية واليونانية والعربية ، والمكتبة مكونة من ثلاث غرف في صف واحد . ويبلغ عدد المخطوطات نحو ٦٠٠٠ مجلد من بينها مخطوطات تاريخية وجغرافية وفلسفية بالاضافة الى الكتب الدينية .

ويوجد بالمكتبة عدد من (الفرمانات) التى أعطاها الخلفاء والولاة لرهبان الدير وقد احتفظت المكتبة بعهد الامان الذى يقال ان رسول الله محمدا عليه الصلاة والسلام اعطاه لرهبان الدير لحماية ارواحهم واموالهم في ظل الدين الاسلامى .

الكنيسة الكبرى :

تعتبر أقدم الآثار المسيحية في صحراء سيناء واحدى كنائس العالم الهامة لما تحويه جدرانها من فسيفساء قديمة بالاضافة الى التحف النادرة بها ويرجع بناؤها الى عهد الامبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادى — وتقع الكنيسة شمال شرق الدير وتقوم على اثنى عشر عامودا يرمز كل منها الى شهر من شهور السنة أو ترمز الى الاثنى عشر رسولا .

مكتبة الأيقونات :

يحتوى دير سانت كاترين على أعظم وأندر مجموعة من الأيقونات الموجودة في العالم وهى عبارة عن صور زيتية دينية تعبر عن أهم الأحداث في العهدين القديم والحديث .

وترجع هذه الأيقونات الى القرن الثامن الميلادى ولم يمسسها قرار (باولوس) بابا روما باحراق جميع الأيقونات الموجودة في معظم كنائس العالم ، ولذلك ظلت الأيقونات الموجودة بالدير هى الأصلية .

شجرة العليقة المقدسة :

وتوجد بداخل الدير ، حيث المكان الذي كلم منه موسى عليه السلام ربه في وادي « طوى » .

كنيسة الموتى بالدير :

يوجد معرض لحفظ جماجم الموتى يسمى كنيسة الموتى — وللمعرض قبو متسع تعلوه كنيسة ، وفيه رصت الجماجم بعضها فوق بعض وتوجد ٦ مقابر فقط في الدير وهي خاصة بالرهبان والمطارنة .

كنيسة العليقة المقدسة :

وهي أقدم مكان بالدير .

مسجد الحاكم بأمر الله :

يوجد أمام الكنيسة الكبرى على مسافة ١٠ أمتار ، وشد بنى بالحجر انجرائيتي في العصر الفاطمي في القرن ١١ الميلادي والمسجد مكون من حجرة ويوجد بالمسجد قطعتان اثريتان هامتان أحدهما كرسي يوضع عليه المصحف الشريف والأخرى المنبر الذي يعتبر من الآثار الباقية من هذا العصر ، ومحفور عليه « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير » .

ثانياً — السياحة التاريخية

يوجد في سيناء آثار كثيرة للعصور المتعاقبة بالإضافة الى الطرق التاريخية التي يرجع تاريخ بعضها الى آلاف السنين والتي ما زالت آثارها موجودة فهي تمثل أعرق وأروع طرق تاريخية في العالم .

الطريق الحربى القديم (القنطرة — رفح) :

وقد سلكه تحتبس الثالث في ١٤٧٩ — ١٤٧٦ ق . م لتأمين حدود مصر الشرقية وقد سجلت تفاصيل حملته هذه على جدران معبد آمون بالكرنك، ونفس هذا الطريق سلكه الاسكندر الأكبر عند غزو مصر عام ٣٣٣ ق . م على مشارف هذا الطريق عند بلدة الفرما .

وقد سلكت جيوش العرب المسلمين نفس هذا الطريق بقيادة القائد الاسلامى عمرو بن العاص عندما فتح مصر . ولما أرادت مصر تحقيق وحدة

الشرق العربى اتخذت الجيوش المصرية ١٨٣١ - ١٨٢٣ م نفس هذا الطريق القنطرة - رفح .

وهناك آراء تقول : انه عبر هذا الطريق قدمت أيضا الى مصر العائلة المقدسة (المسيح ومريم ويوسف النجار) من رفح الى الفرما ويبدو انها توقفت في العريش وانها سلكت طريق الشاطئ شمال بحيرة البردويل .

طريق المحمل :

وهو الطريق البرى الذى كان يسلكه الحجاج لعدة قرون ويمتد من (العجروود) غربى السويس الى (النواطير) فبئر « القريض » الى ثقب دبة النملة ، فنخل فوادي القريض فالعقبة ومن هناك الى أرض الحجاز ويضم هذا الطريق طائفة من الآثار المملوكية منها أثر للسلطان الغورى وهى القلعة التى بناها عام ١٥١٦ قبيل معركة (مرج دابق) التى انتصر فيها العثمانيون عليه .

وفى نهاية طريق الحج عبر سيناء مهد سلاطين مصر طريقا فى الجبل المطل على العقبة ، وسمى الوادى الذى ينشأ من رأس نقب - العقبة ويصب فى الخليج على بعد كيلو مترين من مصب طابا بالوادى المصرى لأنه منفذ الحجاج المصريين الى العقبة وفى العقبة قلعة بناها السلطان الغورى نقش على جدرانها اسم بانيتها واسم مرممها وهو السلطان العثمانى مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥) (١) .

ومن أهم الآثار الفرعونية فى سيناء :

وادي المفارة :

ويوجد به صخور منقوش عليها باللغة الهيروغليفية ووادي المفارة مكان لتعدين الفيروز وبه تمثال كبير أقامه الملك (سميرخت) آخر ملوك الأسر الفرعونية الأولى (٥٢٩١ - ٥١٧٣ ق.م) تمجيدا لاله سيناء المقدس .

وأهم الصخور التى عثر عليها فى هذا الوادى : صخرة سميرخت التى تعتبر أقدم أثر للفراعنة (وسنتحدث عنه بالتفصيل فى تاريخ سيناء الحضارى) .

(١) مصر حتى عام ٢٠٠٠ - سيناء ومجالات التنمية سلسلة دراسات عن المجالس القومية المتخصصة ص ٤٠

معبد سرايت الخادم :

يرجع تاريخ هذا المعبد الى الأسرة الثانية عشرة وما بعدها من الأسرات ويقع المعبد على سفح جبل صغير ويوجد به كهف الاله هاتور (حت - حور) من عهد الملك سنفرو وكهف الاله (صغدور) من آثار الملكة حتشبسوت هذا بالإضافة الى وادى المكتب ، وبه كتابات تاريخية على جوانب جباله باللغة القبطية واليونانية والعربية وبعض الرسومات ، وقد كان قدماء المصريين يقيمون به طقوسهم السامية ويبلغ عدد النقوش التى عثر عليها ٣٨٧ نقشاً تنتمى للدولتين الوسطى والحديثة الفرعونيتين .

الآثار الاغريقية والرومانية والبيزنطية :

ترك الاغريق والرومان والبيزنطيون آثار مدنهم وقلاعهم وآبار مياههم فضلاً عن السدود والأديرة والكنائس ، ومنها دير (طور سيناء) وأديرة وكنائس وبروج فى جبل سيناء وجبال سربال ووادى نمران وتوجد قلعتان يرجع تاريخ انشائهما الى العصر الرومانى وهما قلعة المغارة التى ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر ، وتقع جنوبى العريش ، وقلعة حصن التى تقع على بعد ٢٠ كم من العريش .

الآثار الاسلامية :

أهم الآثار الاسلامية فى سيناء هى القلاع وأهمها قلعة الجندى التى بنيت فى عهد صلاح الدين الأيوبي وقلعة الطور التى بناها السلطان سليم الأول وتوجد أيضاً قلعة النويبع وقلعة العقبة وقلعة العريش وقلعة الفرما وقلعة نخل (سنتحدث عنها بالتفصيل فى تاريخ سيناء الحضارى) .

ثالث - السياحة الطبيعية والصحراوية :

تمتاز سيناء بالناظر الطبيعية الساحرة من هضاب وجبال وآبار وفى منطقة الطور مجموعة من الجبال هى التى تعطى للمنطقة روعتها وجمالها فجبل طور سيناء يقع على بعد ٦٠ كيلومترا الى الشمال الشرقى من مدينة الطور ويتكون من سلسلة من القمم العالية وتقع جبال السربال الى الشمال من مدينة الطور وله خمس قمم على شكل تاج عظيم فى نصف دائرة ويرتفع أعلى هذه القمم نحو ٦٧٣٠ قدماً وفى وسطه يوجد دير قديم وكنيسة مبنية بالحجر المنحوت ومغارات للنسك .

وعلى شاطئ خليج السويس يقع جبل حمام فرعون وجبل المغارة وجبل صيد وهى جبال الفيروز الشهيرة .

٣ - السياحة الترفيهية :

تتميز سيناء بالشواطئ الطويلة الممتدة على خليج السويس والعقبة حيث نقاء وصفاء المياه وحيث المناظر الجميلة علاوة على الشعب المرجانية ذات الألوان المتعددة والأسماك الملونة .

ومن أجل هذا نشط نوع آخر من السياحة وهو سياحة (الغوص) تحت المياه للاستمتاع بجمال الكائنات الحية البحرية .

٤ - السياحة العلاجية :

تعد منطقة سيناء منطقة مرتفعة وتمتاز بالهدوء وانخفاض درجة الرطوبة ووجود المياه الكبريتية التي تصلح للعلاج وأهم أماكن السياحة العلاجية في سيناء : حمام فرعون وحمام موسى .

٥ - السياحة العسكرية :

توجد في سيناء السياحة العسكرية المتمثلة في خط بارليف ونظرية اقتحام الجيوش المصرية له فضلاً عن الممرات (ممر متلا - وممر الجدى) ومنطقة أبو عجيلة وجزيرة شدون .

رابعاً : الموارد المائية

تتمثل موارد المياه في شبه جزيرة سيناء في المطر - السيول - المياه الجوفية - العيون الطبيعية .

أولاً - المطر الطبيعي :

يقتصر سقوط المطر على الشريط الساحلى الشمالى أما فى وسط سيناء . فالمطر قليل متذبذب ومعظمه يسقط على هيئة عواصف رعدية فتسقط السيول . كما أن نسبة سقوط الأمطار فى العام الواحد قد تكون غزيرة على الساحل وشحيحة على الداخل والعكس .

ثانياً - السيول :

تتكون عند حدوث الأمطار الغزيرة نتيجة للعواصف الرعدية . وتعتبر سيناء غنية بالوديان التى تجرى فيها السيول وأهمها : وادى العريش المتعدد الروافد ، والذي يصب فى البحر المتوسط . وقد أقيمت

بعض السدود على تلك الوديان لحجز المياه خلفها وأهمها : سد الروانعة على وادى العريش وهو أكبرها وأقربها للعمران .

ثالثا — المياه الجوفية :

تكثر الآبار الجوفية في الشمال وتقل في الجنوب ، وتكون أكثر عمقا كلما اتجهنا جنوبا ، وتعد منطقة الطور من أغنى المناطق ذات المياه الجوفية حيث تصل المياه الى عمق ١٥ مترا من سطح الأرض وقد تم حفر ١٣ بئرا بسهل البقاع و ٣ آبار قديمة — ٣ آبار سطحية بسانت كاترين — ١٤ بئرا في منطقة الصالحة ، ٧ آبار بمنطقة رأس بدر — وبئر بمنطقة دهب .

رابعا — العيون الطبيعية :

توجد بسيناء عدة عيون صالحة للزراعة والشرب :

١ — عيون الجديرات :

بالقرب من القسيمة وهي أكبر العيون الطبيعية وأكثرها إنتاجا للمياه حيث تصل الى ٦٠ مترا مكعبا في الساعة ، وعليها تروى مائة فدان على جانبي وادى العين وأهم الزراعات عليها هي : الزيتون والنخيل وبعض المحاصيل كالقمح والذرة .

٢ — عين قديس :

وهي بالقرب من القسيمة .

٣ — عيون موسى :

وتوجد على بعد ٣٥ كم من شاطئ خليج السويس .

٤ — عين الفرطاقة :

وتوجد بالقرب من وادى الوزير ، وتنتج ٢١ مترا مكعبا في الساعة .

٥ — عين وادى فيران :

وتوجد بالقرب من دير سانت كاترين وعليها تزرع ٤ أفدنة هي : مساحة حديقة الدير التي تزرع بها الفواكه والمحاصيل .

٦ - عين جبل المفارة :

وتبعد ٢٥ كم عن طريق الاسماعيلية وتوجد بقساع احد الوديان الصخرية ومياهها عذبة .

٧ - عيون وادى اسلة :

توجد ثلاث عيون ذات مياه عذبة في قاع الوادى ومن العيون الطبيعية ايضا ذات الاملاح عين حمام فرعون وعين حمام سيدنا موسى بالطور وهى مياه لا تصلح للزراعة .

مشروعات توصيل مياه النيل الى داخل شبه الجزيرة

١ - صحارة المياه عند الكيلو ٩٣ شمال الدفرسوار :

وهى عبارة عن مد ٦ خطوط من المواسير الضخمة في شكل صحارة تمتد من الشاطئ الغربى للقناة حيث تم حفر توصيلة طولها ١٥ كم لتجذب الماء العذب من ترعة السويس الى شاطئ القناة ويعبر خلالها مليون ونصف مليون متر مكعب من المياه العذبة يوميا من نهر النيل الى سيناء لتبعث الحياة في ١٣٠ ألف فدان . ويقدر العائد النقدي من هذا المشروع بمقدار ٣ ملايين جنيه من الزراعة سنويا ويمكن توضيح أهمية مثل هذا المشروع بالنسبة لمستقبل سيناء في النقاط الآتية :

(ا) يساهم المشروع في استصلاح وزراعة الاراضى البور بمحافظة سيناء لتكون ركيزة لتعمير الضفة الشرقية للقناة ثم تعمير شبه الجزيرة مما يضيف عائدا زراعيا للدخل القومى .

(ب) يقوم المشروع بفتح مجالات وفرص عمل جديدة تجذب المواطنين الى المنطقة فمتحول شبه جزيرة سيناء الى مراكز تجمعات سكانية منتجة مما يخفف من الكفاية السكانية على ضفاف وادى النيل ويرفع مستوى الدخل للفرد ويزيد من الدخل القومى للدولة .

(ج) قيام تجمعات صناعية زراعية تعتمد على منتجات هذه المنطقة من حاصلات زراعية تخلق فرص عمل جديدة للمواطنين تسد حاجة السوق المحلية كما يمكن تصدير الفائض لتوفير العملات الاجنبية .

٢ - مشروع ترعة السلام :

وتبدأ عند الكيلو ٢٤ امام منطقة فارسكور لتأخذ مياهها من فرع

النيل ودمياط وتخرق الترعة في مسارها محافظات دمياط والدقهلية والشرقية
وبور سعيد وشمال سيناء حيث تروى نحو ٦٠٠ ألف فدان من أراضي
التوسع الامقى الجديدة منها ٢٠٠ ألف فدان غرب قناة السويس ومساحات
أخرى تقدر بنحو ٤٠٠ ألف فدان شرق القناة في شمال سيناء ويبلغ طول
ترعة السلام ما يقرب من ٨٢ كم ما بين منبعها من النيل في دمياط حتى
التقاءها بقناة السويس لتعبر المياه أسفل مجرى القناة من الغرب الى
مواقع أراضي شرق القناة وشمال سيناء وسوف يتم تنفيذ مجرى ترعة
السلام قرب القناة على مرحلتين :

المرحلة الاولى :

وتبدأ من الشطر الايمن لنهر النيل ثمرع دمياط عند الكيلو ٢٤
شمال القاهرة أمام قناطر فارسكور والتي يجرى انشاؤها وتتجه شرقا
الى محافظة الدقهلية ثم جنوبا الى محافظة الشرقية وتبلغ تكاليف هذه
المرحلة لانشاء محطات الري ٤٠ مليون جنيه تشمل الاعمال المدنية لمحطات
الطمبات وتوريد وتركيب الوحدات الميكانيكية ومحطات المحولات الكهربائية
وخطوط النقل الكهربائية .

المرحلة الثانية :

يتم فيها انشاء صحارة ضخمة تعبر خلالها ترعة السلام قناة السويس
الى برها الشرقى لرى ٤٠٠ ألف فدان في سهل الطينة والمنطقة الساحلية
بسميناء المحصورة بين رمانة والعريش منها ١٣٥ ألف فدان بسهل الطينة
و٢٦٥ ألف فدان بسهل العريش جنوب بحيرة البردويل ويبلغ عمق المياه في
ترعة السلام ما بين ٣٦٠ الى ٤٠٥ سم بينما يتراوح قاعها ما بين ٣٢ الى
٦٠ م وتقدر كمية المياه التى تصرفها بحوالى ١١ مليون م^٣ من المياه يوميا .

خامسا : الموارد الزراعية والثروة الحيوانية

(أ) الموارد الزراعية :

تنتشر زراعة النخيل في المنطقة الساحلية الممتدة من رفح الى ترعة
البردويل وتزداد هذه الأشجار في منطقة العريش . كما توجد هناك اشجار
الجوافة والفواكه الأخرى مثل التين والرمان . وقد انشأت وزارة الزراعة
محطة للتجارب ومزرعة نموذجية على شاطئ رفح نجحت فيها زراعة الكمثرى
والتفاح وأنواع جيدة من الجوافة .

وفي منطقة سانت كاترين نجحت زراعة اللوز والمشمش والتفاح
والكمثرى والعنب والزهور ، وفي مناطق الوديان مثل وادي العريش

وغيره ، توجد أشجار التين ، ومن الممكن زراعة أنواع مختلفة من الفواكه وزراعة الرمان .

كما تتواجد في منطقة القسيمة ، وعند عين الجريبات بعض الزراعات التي تتروى بمياه العين ، وأهمها : الزيتون والنخيل وبعض أشجار الفسكهة والشعير .

وفي معظم الأراضي المستوية في شمال سيناء ووسطها تجود زراعة الشعير على مياه الأمطار ، كأمثلة لتلك الأراضي المستوية بين العريش ورفع ، والجيزة ، وأبو نيتوك ، ووادي العريش ، ووادي حريصين ، ووادي المساجد والفتح ، وأولاد على والقريعى وشمال أبو عجيلة والقسيمة والحسنة ... الخ .

وينمو شجر الخروع بكميات محدودة على الساحل الشمالى كما تزرع بعض أنواع البطيخ في أماكن متفرقة في سيناء . لذلك ينمو الكلال في مجارى الوديان وفي الأراضي المستوية عقب سقوط الأمطار .

ويبلغ اجمالى المساحة المنزرعة على مياه الآبار في محافظة سيناء الجنوبية ٧٨٠ فداناً ، كما تزرع ١٥٠ فداناً أخرى بالخضروات بمدن نويبع والطور ودهب وشرم الشيخ ووادي غيران وأبو رديس ورأس سدر .

وتم استزراع مزرعة السلام في محافظة سيناء الشمالية ومساحتها ٣٢٠ فداناً باستخدام الري بالتنقيط .

وتم انشاء مزرعة نموذجية بالعريش لزراعة الخضر على مساحة ١٠ أفدنة كما تم استصلاح ٧٥٠ فداناً في وادي العريش تروى بالتنقيط .

(ب) الثروة الحيوانية :

تبلغ الطاقة الاجمالية لمشروعات الثروة الحيوانية في محافظة سيناء الجنوبية ٩٠٠٠ رأس من الغنم ، ٤٠٠ رأس من الأبقار ، ٢٠٠ رأس من الأبل .

وقد تم تنفيذ مشروع تربية وتسمين، أغنام وماعز بمدينة رأس سدر بطاقة ٣٠٠٠ رأس سنوياً .

وتم انشاء مزرعة جديدة لتربية الأغنام في كل من الطور ونويبع بطاقة ٣٠٠٠ رأس لكل مزرعة .

كما تم انشاء مزرعة بمدينة الطور لإنتاج ٢٠٠ رأس من الماشية ، ومزرعة أخرى بمدينة نويبع بطاقة ٢٠٠ رأس .

وبالنسبة لمحافظة سيناء الشمالية فقد تم انشاء وتشغيل محطة للإنتاج الحيوانى بالعريش .

وتبلغ الطاقة الاجمالية لمشروعات الثروة الحيوانية في محافظة سيناء الشمالية ١٩٠٠٠ رأس من الغنم ، ١٧٠٠ من البقر ، ١٠٠٠ رأس من الإبل .

سادسا : النقل والمواصلات في سيناء

وشبكات الطرق العديدة لا تستمد أهميتها من حيث ما تحققة من اثرات في المجالات الاقتصادية والسياحية فحسب بل انها على جانب كبير من الأهمية من حيث الناحية الاستراتيجية وتلعب المواصلات في سيناء دورا كبيرا في العمران البشرى فاذا كانت المياه هى مقوم الحياة البشرية فان طرق المواصلات هى أساس الحياة الاقتصادية ومن الغريب أن سيناء على اتساعها وحتى يوم الخامس من يونيو ١٩٦٧ لم يكن بها طرق كثيرة مرصوفة فطبقا للمعاهدة البريطانية المصرية عام ١٩٣٦ أنشئت بعض الطرق الهامة التى تربط مصر بفلسطين عبر سيناء لخدمة الأغراض العسكرية للقوات البريطانية وكانت الطرق قبل هذا التاريخ لم تكن طرعا بالمعنى المفهوم بل كانت مديات صحراوية أنشأها الاتراك والانجليز وأهمها الدرب السلطانى فى وسط وشمال سيناء .

وفى اثناء الحرب العالمية الاولى فكر الانجليز فى مطاردة الاتراك شرقا فأنشأوا الخط الحديدى القنطرة — غزة فى عامى ١٩١٦ — ١٩١٧ وصحب هذا الخط مواسير للشرب قطر ١٢ بوصة لتموين القطارات وتموين القوات البريطانية بالمياه اللازمة ثم أعيد رصف هذه الطرق اثناء فترة الاحتلال البريطانى بطبقة من الطفل لتثبيت الرمل والزلط فعند الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ أصبحت سيناء منطقة تركز عسكرية هامة لميلاد دولة معادية داخل الوطن العربى ومجاورة لحدود مصر الشرقية وهى اسرائيل فأنشأت بريطانيا شبكة من الطرق البرية المرصوفة وبعض المطارات ولكن العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ قام بتدمير بعض هذه الطرق والمطارات ثم أعيد اصلاحها من جديد ثم مدت الخطوط التليفونية والتلغرافية الى جوار الطرق والسكك الحديدية ومن المعروف أن قناة السويس تفصل وادى النيل عن شبه جزيرة سيناء والاتصال بينهما بواسطة كوبرى الفردان شمال الاسماعيلية بقليل ولا يسمح للمرور من أرض الوادى الى سيناء الا بعد مرور السفن أسفل الكوبرى ولكن للأسف هذا المعبر الوحيد لا يفى بحاجة المرور حاليا لأهمية سيناء الحالية وزيادة العمران البشرى .

وبوجه عام فان وسائل النقل والطرق الموجودة فى سيناء كانت كما يلى:

السكك الحديدية : كان فى سيناء خطان :

خط القنطرة — رفح :

أنشئ بين القنطرة ورفح عام ١٩١٦ ، ١٩١٧ لخدمة القوات

البريطانية لمطاردة الأتراك عبر شبه جزيرة سيناء وفلسطين وهو خط منفرد يبلغ طوله ٢١٠ كم من الفردان الى رفح ويمر على هذا الخط اسبوعيا ١٦ قطارا للركاب في الاتجاهين و ٤٢ قطارا للبضائع في المتوسط ويمكن لهذا الخط أن يتسع لمسيرة ثمانية قطارات بضاعة يوميا في كل اتجاه ، ان كفاءة الخط تسمح بمواجهة التوسع الزراعي والصناعي في المنطقة وتوجد تجهيزات بالقنطرة للاصلاحات العادية اليومية للقطارات .

خط القنطرة — الشط :

أنشئ خط القنطرة — الشط على الضفة الشرقية للقناة في سنة ١٩٤٢ بين القنطرة شرق وسط (المواجهة لمدينة السويس) بطول ١١٧ كم لأغراض حربية ابان الحرب العالمية الأخيرة ليكون مرادفا لخط السويس — الاسماعيلية — القنطرة الممتد على الضفة الغربية للقناة .

والخدمة التي يقوم بها هذا الخط في الوقت الحاضر في المسافة من كوبري القناة الى الشط جنوبا قاصرة على قطارات خاصة يطلبها الجيش بين حين وآخر وكذلك القطارات التي تقوم لتموين عمال الهندسة والحركة الذين يعملون على هذا الخط .

أولا — الطرق :

في منطقة سيناء طرق مرصوفة وطرق ترابية ومن أهم هذه الطرق : طريق الاسماعيلية — أبو عجيلة — العوجة وطوله ٢٤٥ كم وقد أنشئ عام ٣٩ بمعرفة شركة شل تحت اشراف مصلحة الطرق كما تم ترميمه وتغطيته وتحسين مناسيبه من ١٩٤٨ الى ١٩٥٦

طريق العوجة — رفح بطول ٤٠ كم وقد أنشئ عام ١٩٣٩ بمعرفة شركة شل وخرب أثناء العدوان الثلاثي على مصر .

طريق أبو عجيلة — العريش بطول ٥٠ كم وقد أنشئ عام ١٩٣٩ وأجريت عليه أعمال ترميم وتغطية في المدة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٦ وقد خرب لمسافة ٣٠ كم أثناء العدوان الثلاثي على مصر .

طريق العريش — رفح بطول ٤٥ كم وقد أنشئ عام ١٩٤٠ بوساطة شركة شل وتم ترميمه وتغطيته عام ١٩٤٨ .

طريق الاسماعيلية — الفردان بطول ١٢ كم والقنطرة شرق — جلبانة بطول ١٥ كم وأبو عجيلة — سد الطينة بطول ١٥ كم وقد أنشئ في المدة بين ١٩٤٠ و١٩٤٢

طريق القنطرة شرق — الاسماعيلية شرق — الشط بطول ١١٠ كم وقد أنشئ عام ١٩٥٠ ، ١٩٥١ تحت الاشراف الفني لسلاح المهندسين ومصلحة الطرق وتم ترميمه وتغطيته عام ١٩٥٤ .

طريق لحفن — الحسنة بطول ٦٧ كم وقد أنشئ عام ١٩٥٢ ، ٥١ ، ١٩٥٢
وقد خرب أثناء العدوان الثلاثى لمسافة ٢٥ كم .

طريق القنطرة — العريش بطول ١٦٠ كم وقد أنشئ عام ١٩٥٢ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ، ويمر الطريق جميعه فى مناطق كثبان رملية ناعمة وقد خرب الطريق لمسافة ٨٠ كم أثناء العدوان الثلاثى .

طريق أبو عجيلة — القسيمة ووصلة الضيفة بطول ٤٥ كم وقد أنشئ عام ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ وقد خرب الطريق أثناء العدوان الثلاثى .

طريق الشط — ممر متلا بطول ٣٥ كم وقد أنشئ عام ١٩٥٠ بمعرفة سلاح المهندسين وخرب أثناء العدوان الثلاثى .

والوصلة من ممر متلا الى سدر الحيطان بطول ٣٠ كم بدأ انشاؤها عام ١٩٥٦ وتوقفت على أثر العدوان الثلاثى ثم استؤنف العمل بها فى أول مارس ١٩٥٨ .

طريق أبو عجيلة — القسيمة ووصلة الضبعة بطول ٤٥ كم وقد أنشئ على اجزاء فى الفترة بين ١٩٥١ و ١٩٥٥ .

طرق فرعية ووصلات الطرق الرئيسية منها طريق رفح — البحر بطول ٧ كم وقد أنشئ عام ١٩٥٠ ووصلة الميدان — الحمة بطول ٢٢ كم وأنشئت عام ١٩٥٥ وطرق داخلية ببلدة العريش وأنشئت بين ١٩٥٠ و ١٩٥٥ طرق خاصة بمناطق البترول فى المسافة بين الشط وسور بطول ٤٥ كم ، وسدر — عسل بطول ٢٠ كم وسدر — رأس مطامر بطول ٢٠ كم ، وأبو زنيمة — بلاعيم بطول ٤٠ كم وهذه المسافات تم انشاؤها فى الفترة ما بين ١٩٤٨ و ١٩٥٣ وجميعها مثبت بالزيت الخام وتحتاج الى صيانة مستمرة (١) .

شبكات الطرق البرية بعد حرب ١٩٧٣ :

(١) النقل البرى :

- تم رصف طريق الشط أبو رديس بطول ١٢٦ كم .
- تم رصف طريق أبو رديس وكاترين بطول ١٠٦ كم .
- تم تحويل رصف طريق رأس محمد شرم الشيخ بطول حوالى ٢٦ كم .
- القنطرة شرق — بئر العبد بطول ٧٩ كم .
- طريقان من بالوظة والخربة الى ساحل البحر .

(١) موسوعة سيناء عام ١٩٨٢ — الهيئة العامة للكتاب — ص ٣٢٣ — ٣٢٦

- الانتهاء من رصف وصلة طريق بئر العبد الرواق .
- الطرق الداخلية بحى المساعيد بالعريش .
- الطرق الداخلية للحى الجديد ببئر العبد .
- طريق الحسنة — نخل بطول ٦٥ كم .
- انشاء كورنيش على شاطئ العريش .
- انشاء طريق دائرى حول مدينة العريش وحى المساعيد .
- طريق لحفن — العريش — الميدان .
- رصف وترميم ١٨ طريقا أخرى .
- تم رصف الطرق الداخلية بمدينة رأس سدر والأحياء المحيطة بها .
- انشاء قسم لصيانة وتطهير الطرق في أبو رديس لخدمة منطقة خليج السويس وآخر في مدينة دهب لخدمة خليج العقبة .
- تم انشاء ٣ كبارى حمولة ٦٠ طنا في المنطقة بين حمام فرعون على الطريق الرئيسى الجديد .

ثانيا — الموانى :

١ — الموانى الجوية :

أنشئت موانى جوية في العريش والقسيمة والجفجافة والطور وأبى رديس تربط بخطوط ملاحية جوية مع القاهرة . وكانت جميع المطارات في سيناء للأغراض الحربية وان كان مطار العريش يستخدم للأغراض المدنية الى جانب بعض المطارات الصغيرة بمناطق انتاج البترول على الخليج وفي منطقة دير سانت كاترين والجدير بالذكر انه بعد استعادة سيناء تم توسيع ورصف مطار الطور .

٢ — الموانى البحرية :

(أ) ميناء شرم الشيخ : يوجد هذا الميناء عند التقاء الخليجين تقريبا والخليج ذو حماية طبيعية من الجهات الشمالية والشرقية والغربية وتم انشاء سلك لرسو البواخر كما توجد لها محطة اشارات خاصة بالجيش ومستشفيات للعساكر ومكاتب للأشغال العسكرية وجامع ومخبز .

(ب) ميناء الطور : ويوجد على الساحل الشرقى لخليج السويس بحوالى ٢٥٠ كم جنوبا والميناء الأساسى للحجر الصحى للحجاج ذو حماية طبيعية من الشمال والشرق والمنشآت { مدقات رسو للسفن ، محطة كهرباء صهرجات للمياه ومستشفى .

(ج) ميناء أبو زنيمة : وبه رصيف حديدى أقامته شركة سيناء للمنجيز وتستخدمه حاليا لشحن المنجيز .

والجدير بالذكر بعد حرب ١٩٧٣ أجريت دراسات لتطوير ميناء أبو زنيمة الذى يستخدم فى شحن الخامات المعدنية المختلفة وميناء أبو رديس البحرى لشحن خام البترول ، كما أجريت دراسة لتطوير وتوسيع ميناء الطور وشرم الشيخ الذى أعد لاستقبال مختلف السفن بغاطس حوالى ١١ مترا .

وجارى حاليا انشاء ميناء العريش لاستقبال السفن وتصدير المنتجات للخارج .

٣ - المواصلات السلكية واللاسلكية بعد حرب ١٩٧٣ :

يتم استكمال شبكة الميكروويف التى تربط مدن خليج العقبة بالقاهرة وشرم الشيخ - رأس النقب - دهب - نويبع - رأس نصرانى - طابا ، بالإضافة الى شبكة لربط مدن خليج السويس بالقاهرة وتم تركيب عدة مستقرات بالطور وشرم الشيخ وأبو رديس ورأس سدر والشيخ زويد ورفح والعريش وتم تحويل وشراء شبكة لاسلكية بعدد ٦٦ جهازا لربط عاصمة المحافظة بباقي المدن وبالقرى والتجمعات السكانية الأخرى .

نفق الشهيد أحمد حمدي

افتتح نفق الشهيد أحمد حمدي عام ١٩٨١ . وقد وضع نهاية لعزلة سيناء عن الوطن الأم وهو يجعل العبور من أفريقيا الى قارة آسيا فى ثلاث دقائق كما يربط سيناء بوادى النيل ، ومن مهامه أيضا توصيل الماء العذب والكهرباء لأرض سيناء الغالية .

يسمى النفق باسم الشهيد أحمد حمدي قائد سلاح المهندسين تخليدا لذكراه حيث استشهد فى حرب العبور بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٣ أثناء إشرافه على إقامة الكبارى على قناة السويس لتعبر عليها القوات المصرية .

ويتميز هذا النفق بأنه أكبر نفق دائرى فى العالم اذ يبلغ قطره ١١,٨ متر من الخارج كما أنه نفق مزود بمجموعة من الأجهزة الميكانيكية الحديثة .

ويشمل النفق طريقين كبيرين لمرور العربات وهو موجود تحت قناة السويس فى منطقة الشلوفة على بعد ١٧ كيلو مترا من شمال مدينة السويس وطول النفق ١٦٠٠ متر وعرضه ١٦٠ مترا .

كما يتكون النفق من حلقات من الخرسانة المسلحة يبلغ سمكها ٦٠٠ ملليمتر ولها قدرة على تحمل ضغط يصل الى ٤٥ مترا وكل حلقة يبلغ طولها ٢٠ مترا وتتكون من ١٥ قطعة وزن كل منها ٣ اطنان .

ويوجد مركز تحكم رئيسى مزود بأربعة أجهزة فى المدخل الغربى للنفق من أجل ضمان المراقبة وهذا المركز مزود بأجهزة تليفزيون وأجهزة تكييف وأجهزة تحكم ضوئى داخل وخارج النفق وأجهزة تحدد درجة اتجاه الرياح فى داخل النفق وقد روعى عند تصميم نظام التهوية فى داخل النفق تلافى الأخطار التى يمكن أن تنتج عن التدمير أو التخريب .

ويبلغ طول النفق ١٦٤ كيلو متر والقطر الخارجى ١١٨ متر والداخلى ١٠٤ متر والعمق ٥١ مترا والطول الشامل للنفق بمدخله ٤٢٠ كيلومتر كما أن الهيكل الخارجى للنفق مبنى من الميلاين .

وقد بلغت تكاليف انشاء النفق ١٠٥ ملايين جنيه مصرى .

الفصل الرابع

سيناء ... التاريخ

ظفرت سيناء بالخلود في سجل الآثار المكتوبة .. ولعل أقدم ذكر لسيناء في الآثار المكتوبة يرجع الى الألف الثالثة قبل الميلاد حيث سجل فراعنة الأسرات الأولى رحلاتهم بحثا عن معدن النحاس وحجر الفيروز والزبرجد .. كما دلت آثار سرابيت الخادم على نشاط المصريين القدماء في تعدين النحاس منذ فجر استعمال البشرية للمعدن لأول مرة في تاريخها وخروجها من عصر استعمال الحجارة الى عصر النحاس والبرونز وفي سيناء أيضا اكتشفت أول حروف الأبجدية « النقوش السينائية » التي طورها الفينيقيون فيما بعد الى الحروف الأبجدية أصل الأبجديات العبرية واليونانية فيما بعد .

كما ظفرت سيناء بالتقديس والجلال في الكتب السماوية ، فورد ذكرها متصلا في سفر الخروج ، في كتابات المسيحيين الأوائل ، وورد ذكرها أكثر من مرة في القرآن الكريم .

وسيناء أيضا أرض البطولات .. فقد كانت الطريق للمعارك والحملات التي تتابعت على مصر من جهة الشرق .. الهكسوس .. الحيثيين، الفرس ، والطريق الذي عبره جيش عمر بن العاص الى مصر .. كما أنها طريق صلاح الدين لطرد الصليبيين من سوريا وفلسطين وطريق نابليون لغزو الشرق في القرن ١٩ ، وطريق جيوش اللينبي لضرب الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى .

ثم هي مسرح الصراع العربي الاسرائيلي بجولاته الأربع .. وهي الأرض التي تحقق عليها النصر العظيم في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ .. وكانت من ثمراتها عودة سيناء العزيزة الى مصر في ٢٥ أبريل ١٩٨٢ .

وفي هذا الفصل سنتناول :

الجزء الأول : سيناء والتاريخ الحضارى .

الجزء الثانى : سيناء والتاريخ الدينى .

الجزء الثالث : سيناء والتاريخ العسكرى .

أولا : التاريخ الحضارى

سيناء فى أقدم العصور :

ثبت لدى الباحثين ان سيناء كانت أهلة ببعض السكان المستقرين فيها فى العصر البابوليئى أى منذ ١٠٠٠٠ سنة ، كما كانت طريقا للهجرة بين آسيا وأفريقيا . وقد عثر على بعض الأدوات الهامة من العصر النيوليثى والميزوليئى . فى وادى العريش وعلى مقربة من بير الحسنة فى وسط سيناء وبين نخل والشط جنوب غربى سيناء على مقربة من مناطق المناجم القديمة .

وحسبنا ان نعرف ان شبه جزيرة سيناء كانت عامرة بسكانها القليلين منذ أقدم العصور وان حضارتهم لم تختلف عما جاورها من حضارات وخاصة ما كان منها فى وادى النيل وفى فلسطين .

العصر الفرعونى :

عرف المصريون النحاس وطرق صناعته وأماكن استغلاله فى شبه جزيرة سيناء ، قبل ظهور الأسرة الأولى بمئات السنين وكانوا يصنعون منه بعض أدواتهم البسيطة وبعض حليهم ، ولم يكن النحاس هو الشيء الوحيد الذى عنى باستغلاله فى سيناء ، بل كان هناك المصنوعات « أحد أوكسيدات النحاس » لاستخدامه فى الكحل وبعض الأدوات الخاصة بالعيون وحجر الفيروز أهم ما اشتهرت به سيناء أيام قدماء المصريين ، وهو حجر نصف كريم كان يستخدم فى الزخرف .

وادی المغارة :

أقدم المناطق التى استغلها المصريون وتركوا لنا فيها نقوشا تدل على ذهابهم اليها وهى : المنطقة المعروفة باسم (وادى المغارة) وفيها نقوش تبدأ منذ أيام الدولة القديمة .

وقد اكتشفها العالم « بيتري » منذ مائة سنة فقط ، وهى عبارة عن مغاور واسعة نصبت على شكل مدخل عميقة أو على شكل غرف فسيحة مستندة الى أعمدة لمنع انهيار الجبل من فوقها . ولقد ظلت المغاور على حالها حتى سنة ١٨٩٨ (١) الا أن أهمية وادى المغارة انها تحتوى على أقدم آثار الوجود المصرى فى سيناء .

(١) سنة ١٩٠١ جاءت شركة انجليزية للمنطقة فى محاولات استخراج الفيروز ولجرت المحاور بالديناميت فكان لذلك أسوأ الأثر .

وتوجد أقدم النقوش في وادى المغارة وهو ما سمي (بصخرة سمرخت)
وهو سابع ملوك الأسرة الأولى .

وهناك صخرتان معروفتان بصخرتي سانخت وهو الملك المقرب من
الأسرة الثالثة واحداهما موجودة الآن بالمتحف المصرى أما الأخرى فأرسلت
الى إنجلترا حيث وضعت في المتحف البريطانى .

وهناك الصخرة المعروفة باسم زوسر أحد ملوك الأسرة الثالثة .

وهناك أيضا لوحتان للملك سنفرو من الأسرة الثالثة أحدهما تمثله
وهو يمسك بهراوة يضرب بها بدويا ولقد كتب حولها بالهيريوغليفية « سنفرو
الاله العظيم فاتح البلدان وواهب القوة والنبات والصحة والحياة وراحة
البال الى الأبد » أما اللوحة الثانية فيظهر فيها الملك مرتديا تاج مصر العليا
وتاج مصر السفلى وهو يضرب بدويا ، وهاتان الصخرتان هما الآن بالمتحف
المصرى بالقاهرة والملك سنفرو هو أول من قام بتعدين الفيروز في سيناء .
وتلك اللوحات اللاتى تعتبر أقدم أثر انسانى من نوعه تدل على أن الفراعنة
أخضعوا شبه جزيرة سيناء في بادئ الأمر بعد أن أرسلوا اليها الحملات
العسكرية وتمكنوا من فرض سلطانهم على أهالى المنطقة ثم ما لبث أن تغير
الوضع وحل التعاون المثير محل القمع ، وتوجد صخرة مشوهة (لساحورة)
أحد ملوك الأسرة الخامسة وصخرة لفرعون من نفس الأسرة اسمه (لزنوسر)
وتعتبر أضخم أثر وصل من حفريات وادى المغارة ونحت على الصخرة اسم
الملك وسيرة انتصاراته على البدو . ثم توقف كل اكتشاف لاحق ولم يعثر
على أى من آثار الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشره اذ أن مصر
في ذلك الوقت مرت بفترة أزمات دينية وسياسية واجتماعية حادة ووقعت
البلاد في فوضى أضعفت نفوذ الملك الذى لم يعد يسيطر الا على جزء صغير
من مصر مما منعه من متابعة نشاطه في شبه الجزيرة . هذا ومما هو جدير
 بالذكر أنه لا توجد أية آثار من الأسرة السادسة الا آثار من عهد الملك بيبى
مؤسس الأسرة السادسة .

وفي عهد الأسرة الثانية عشرة عاد عهد الاستقرار وتمكن الملك من فرض
سلطانه وأخاد الفتنة . وعادت من جديد آثار شبه جزيرة سيناء وأولها
صخرة للملك امنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشرة عبارة عن كتلة
ضخمة نحت عليها حروف هيريوغليفية تثبت أن وادى المغارة عاد من جديد
الى تعدين الفيروز .

وأول ما كانت تقوم به الحملة عند وصولها للتعدين هو اقامة
الأكواخ لسكنى أفرادها بجانب المغارات المزعم الكشف فيها عن الفيروز ،
وقد عثر العلماء في منطقة وادى المغارة على آثار انقراض مساكن تتسع لنحو
مائتى رجل بجوار المغاور .

سراييت الخادم :

المنطقة الهامة الأخرى هي منطقة سراييت الخادم الغنية بنقوشها والتي كانت خلال الدولة الوسطى والدولة الحديثة أهم من منطقة المغارة ، وكانت تقصدها البعثات الكثيرة لاستغلال الفيروز والنحاس . وتنحصر أهمية سراييت الخادم في النقاط التالية :

(١) مناجمها القديمة .

(ب) معبدها الذى اقيم هناك فى عهد الملك سنوسرت وازدادت قاعاته فى الدولتين الوسطى والحديثة وما على جدرانها من نقوش .

(ج) التماثيل واللوحات المنقوشة التى عثر عليها فى داخل المعبد وخارجه .

(د) النقوش التى كتبها أعضاء البعثات على جوانب وعلى جدران المناجم .

(هـ) على مقربة من أحد المناجم عثر على النقوش المعروفة بالنقوش السينائية ويعتبر معبد سراييت الخادم أضخم أثر للفراعنة فى سيناء ، ولا ترجع أهميته لهذا السبب فقط ولكن لأنه فتح صفحة جديدة فهو أول دليل على أن المصريين مارسوا فى هذا الهيكل الطقوس الدينية السامية وهو أقدم بناء معروف كدليل للتعاون بين المصريين والساميين والآثار الباقية منه الآن تشمل بقايا هيكل المعبد وكهف الاله حتحور سيدة الفيروز أو ربة المناجم كما كان يطلق عليها ويبلغ طول الهيكل ٢٣٠ قدما وعرضه ١٥ — ٤٥ قدما وله سور طوله ٨٠ مترا وإلى جانب الهيكل معبد الملك وهو بناء يضم آثارا عن الملكة حتشبثوت . وقد سجل المصريون القدماء نقوشهم بالكتابة الهيروغليفية وقد تم اكتشاف الكتابات التى عرفت باسم النقوش السينائية عام ١٩٠٥ واكتشفها العالم بيتري والنقوش ذات شبيه بالرموز الكنعانية وكانت تحويرا للهيروغليفية المصرية وذلك عن طريق اختزال المقاطع الهيروغليفية والاكتفاء بالحروف الأولى من أسماء الصور ومن مجموعة تلك الحروف تكونت الأبجدية السينائية من ٢٢ حرفا وهى أول أبجدية فى التاريخ وهى حلقة الوصل بين الهيروغليفية المصرية والأبجدية الفينيقية وأصبحت الأبجدية السينائية أم الأبجديات التالية كلها بما فيها الأبجدية الأوربية القديمة والمعاصرة .

بعد الأسرة الثانية عشرة وقعت مصر فى حالة من الفوضى انتهت باحتلال الهكسوس للدلتا وهروب ملوك مصر الى الصعيد استعدادا لمعركة التحرير الكبرى وفى تلك الفترة تدهورت صناعة التعدين فى سيناء وهجرت المناجم .

ولكن بعد طرد الهكسوس من مصر استؤنفت البعثات الى سيناء وفي سرايت الخادم أقام المصريون معبدا دائما لحتحور ربة الفيروز والحب وأرسلت هدايا ثمينة من الفراعنة الى المعبد وأنشئت مجموعة من المؤسسات حول المعبد مازالت آثارها باقية حتى الآن وهى أفنية وصروح وحجرات وحمامات وأروقة ونصب وعمد وثكنات للجنود ويبلغ مجموع النقوش التى عثر عليها سرايت الخادم ٣٨٧ نقشاً من الدولتين الوسطى والحديثة وهى لا تشمل نقوش المعبد فقط بالطبع وإنما هى النقوش الهيروغليفية التى على اللوحات وعلى نقوش الصخور وعلى التماثيل والأشياء الأخرى التى عثر عليها فى المعبد .

الطريق الحربى الكبير :

فى أيام الدولة الحديثة وبعد أن حررت مصر نفسها من الهكسوس أدرك المصريون أن الخطر جاءهم من ناحية الشرق وكان لابد من تأمين حدودهم الشرقية وتوسيع رقعتهم حتى جاوزوا الفرات . فى دراستنا للحملات الحربية سنجد أن هذه الحملات اتخذت طريقاً رئيسياً وهو الطريق الذى يبدأ فى شرقى الدلتا عند حصن سيلا ويسير بحذاء الشاطئ أو على مقربة منه حتى يصل الى غزة وكان يمر فى ذلك المكان أحد غرور النيل وهو فرع البلوزى ويعتبر هذا الطريق أهم الطرق الحربية فى العالم القديم وكان يعرف (بطريق حورس) وقد أخذ الفراعنة وخاصة فى الأسرة التاسعة عشر بحفر الآبار فى أماكن متعددة منه وبناء القلاع لتقيم فيها الحاميات .

وبعد انتهاء أيام الدولة الحديثة انقطع ذهاب البعثات الى مناجم الذهب على نطاق واسع وانحصر تاريخ سيناء فى الأخبار القليلة التى وردت لنا عن سير الجيوش فى الطريق الحربى الكبير .

ومن عرضنا لهذه الآثار نستنتج الآتى :

- ١ — أن مصر جعلت سيناء أرضاً مكحلة لها منذ فجر التاريخ .
- ٢ — أن امتزاجاً كاملاً تحقق بين البدو وممثلى الإدارة المصرية منذ عهد يزيد على ٥ آلاف سنة وتجسّم هذا الامتزاج فى تشخيص الآلهة والازدواج فى طقوس الديانة والعبادة .
- ٣ — أن التفاهم بين قدماء المصريين والسكان الأصليين كان تاماً بدليل أن المصريين كانوا بعد الحملة التعدينية يتركون المباني التى يسكنونها ويعودون فى الحملة التالية فيجدونها على ما تركوها .
- ٤ — الوقت الذى كانت تستغرقه رحلة التعدين السنوية كان يصل الى فصل بأكمله من فصول العام المناخية هذا فضلاً عن أن التعدين يحتاج الى عمل شاق كالحفر بين ثنايا الجبال وفى أعماق الأرض ، ولا يمكن أن يقوم بهذا الا من تتوافر له دواعى الأمن والطمأنينة .

٥ — الآثار والهيكل الضخمة دليل على أن سيناء كانت دائما جزءا لا يتجزأ من مصر .

٢ — سيناء والحضارة النبطية :

لعب النبط دورا هاما في سيناء حيث ملأوا الفراغ الذى تركه اضمحلال النفوذ المصرى وكان لهم الفضل فى النهوض بقسط كبير من الحضارة .

وفى تلك البقاع المهجورة منذ نهاية العهد الفرعونى . والشعب النبطى لم يكن يمثل قوة عسكرية وانما كان يمثل قوة تجارية هائلة وقد انشأ مملكة امتدت غربا الى البحر الاحمر وشمالا الى حدود مصر وسوريا فشملت بذلك شبه جزيرة سيناء وبرز ملوك النبط فى أوج عظمتهم فى القرنين الثالث والثانى ق.م . وكان النبط يستخدمون فى مراسلتهم الكتابة باللغة الارامية وانتشرت الكتابات النبطية طوال الطرق البرية على مضائق جبال سيناء وكأنها تدل على المواقع الهامة التى تربط بعضها ببعض الآخر .

وقد أسفر التنقيب فى شبه الجزيرة عن وجود مساحات كانت منزرعة من قديم الزمان واكتشف العلماء خلعانا على بعض التلال من الحجارة معدة اعدادا محكما ووجود طرق للقوافل عبر سيناء فكان هناك طريق يوصل سيناء وغزة بالبراء عن طريق النقب وقد مده الرومان الى نقطة عبده ثم ايله . وكان هناك طريق ثان يوصل ايلة بالسويس الحالية عن طريق وادى غيران . ومن اهم الآثار التى تركها النبط فى سيناء قنيلات العنب . وهى عبارة عن هضبات على شكل سلالم . وشرفات كانت مزروعة بالكروم والزراعة فى سيناء تلك الصحراء تعد دليلا على عظمة النبط فى القيام بتخزين مياه الأمطار التى تسقط فى فصل الشتاء للاستفادة منها فى الزراعة . وقد اثبتت الابحاث التى أجراها العلماء منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ان النبط لم يتركوا تلالا صغيرا الا وحولوه الى شرفة مدرجة كالسلالم كما لم يهملوا أية إمكانية لتحويل السهول الى حدائق غناء وغيطن محددة المساحة بحوائط من الحجارة . ولا شك ان مملكة النبط قد بلغت من الثراء والرفاهية مبلغا اثار اطماع روما واليونان ولذلك استولت روما على مملكة النبط عام ١٦٠٦م .

الحضارة الرومانية واليونانية :

خلف اليونان والرومان ولا سيما فى القسم الشمالى من سيناء آثارا نفيسة ولعل اهم هذه الآثار هو دير طور سيناء الذى مازال موجودا حتى الآن كما خلفوا قلاعاً وحصونا كانت تخدم الأغراض العسكرية وبعض الأديرة والكنائس والمناسك فى تلك المناطق : جبل سيناء وجبل سربال ووادى غيران

ووادى الطور كما تركوا في بلاد التيه هرايات للماء وبركا وسدودا في أودية
بمرين والتدويرات والعوجة والعريش ورفح وام عمد والشيخ زويد والبردويل
والقلس والمحمية على شاطئ البحر المتوسط بين رفح والفردا . ومما هو
جدير بالذكر ان الرومان لم يدمجوا الشعب المصرى في حضارتهم واكتفوا
باستغلال موارد بلاده عن طريق معاونين او عملاء لهم في مصر ولذلك فقدت
البلاد أهميتها .

سيناء والحضارة المسيحية :

تفتت أهمية سيناء في التاريخ من جديد مع ظهور المسيحية وكانت
أول حركة أثبتت تلك الأهمية هى حركة الرهبنة في الصحراء والتي انتظمت في
حجم كبير في القرن الثالث الميلادى وقد ساعد على انتشار حركة الرهبنة في
سيناء بجانب العوامل الدينية العوامل الاجتماعية والاضطهاد الذى لقيه
المسيحيون في البداية شأن كل دين جديد وتعرض المسيحيون لالوان من
العذاب والاضطهاد على يد الرومان فكانت صحراء سيناء مأوى وملأذا لهم
وخاصة أيام الامبراطور دقلديانوس ويسمى عصره بعصر الشهداء وكان
الناس يعيشون في الكهوف والمغارات في سيناء ، ومن أهم المناطق التى نزل
بها النساك : جبل موسى ووادى فيران ووادى الحمام شمال مدينة الطور .

دير سانت كاترين :

وقع في سفح قمة من قمم جبل طور سيناء على أحد فروع وادى
الشيخ ويرتفع عن سطح البحر ٥٠١٢ قدما وتروى الأساطير ان الدير يقف
في ذات المكان الذى آنس عنده موسى نارا فأراد أن يأتى منها بقبس وفوق
قمم الجبل المطل عليه تلقى الوصايا العشر . وترجع تسمية الدير بهذا الاسم
الى قصة الشهيدة كاترين ابنة الشريف السكندرى كوستوس التى تعرضت
لأشد أنواع العذاب بسبب اعتناقها للمسيحية في عهد الامبراطور ماكسميتوس
٣٠٥م — ٣١٣م كما كانت السبب في أن يعتنق نحو خمسين من الوثنيين
للمسيحية ومعهم زوجة الامبراطور وقائده مما أثار غضبه وأمر بأن يقتلوا
ثلاثتهم وأمر بتمزيق جسد كاترين الا ان الأساطير تروى أن يدا خفية أنقذت
كاترين وزجت بقاتلها مكانها فأمر الامبراطور بفصل رأسها عن جسدها
بالسيف وتروى الأساطير ان الملائكة قامت بنقل جثمانها الى قمة الجبل .

وقد قامت الامبراطورة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين الذى اعتنق
المسيحية ببناء أول كنيسة في دير سانت كاترين من أجل تكريم تلك القديسة
التي ماتت في سبيل دينها وقام الأباطرة الذين تولوا الحكم بعد ذلك ببناء
كنائس في الدير وتمثل حضارة العصر المسيحى في دير سانت كاترين والكنيسة
الكبرى الموجودة به والتي صنع بابها من خشب الأرز المزخرف الجميل وكذلك
الأعمدة الرخامية الموجودة بالكنيسة والايقونات واللوحات النادرة المحفوظة

بالدير اذ انها تزخر بمجموعة أيقونات نادرة من أهمها أيقونة مريم العذراء والمسيح الطفل على يدها وأيقونة العذراء مريم والقديس سمعان يمسك بعيسى عند ولادته وفي الكنيسة منبر من الرخام بصورة نادرة للنبي موسى وهو يتلقى الوصايا العشر .

كما يوجد بها صندوق تحفظ فيه جمجمة ويد القديسة هيلانة واليد محلاة بالخواتم النفيسة من تبرعات وهدايا الزائرين وتوجد بالدير كتابات بالعربية واليونانية تخلد أسماء من قاموا ببناء الدير وترميمه ومن تبرعوا له بالمال .

ويوجد بالدير أيضا كنيسة العليقة وهي عبارة عن غرفة صغيرة بلطت جدرانها بالصيني وفيها عدة أيقونات جميلة الصنع ومنبر من خشب .

الحضارة الإسلامية في سيناء :

ثم بزغ نجم الاسلام في شبه الجزيرة العربية وتدفقت الجيوش العربية الى الشرق والشمال والغرب وكانت قد مهدت لها السبيل من قبل عدة قبائل عربية استوطنت مشارف تلك البلاد .

كان من الطبيعي أن يسعى العرب الى تأمين طريقهم الى مصر والشام الا انه ليس في شبه الجزيرة اي دليل يؤكد أن العرب أقاموا فيها الحصون والمواقع الدفاعية مما يدل على أن السكان الأصليين اندمجوا بدون قتال في النظام الجديد .

وقد وقع امتزاج بين القبائل العربية وسكان سيناء على اعتبار انهم من جنس واحد .

آثار الحضارة الإسلامية في سيناء :

وتتمثل في القلاع وقبور الأولياء والنقوش العربية المنحوتة على الصخور . وأهم القلاع هي :

١ - قلعة صلاح الدين الأيوبي (صدر) :

رأى صلاح الدين أن يشيد حصنا في قلب سيناء لكي يأمن ناحيتها وليقتضى على مؤامرات الصليبيين والبدو فأنشأ قلعة صدر حوالى عام ١١٨٣ وكان الانتهاء من البناء عام ١١٨٧ وهو ما يتفق مع التاريخ الهجرى المنقوش على القلعة .

٢ — قلعة طريق فرعون :

ويحيط بها سور منيع له باب يتجه نحو سيناء ويرجح أن يكون بناء القلعة قد تم بأمر من صلاح الدين الأيوبي إذ أنها تشبه في تخطيطها قلعة صدر .

٣ — قلعة النخل :

أحدى القلاع التي شيدت في عهد قنصوه الغورى في بلدة نخل بدرب الحج المصرى وعرفت بالخان وتخطيط القلعة مربع الشكل وفي واجهتها ثلاثة أحجار تاريخية في صف واحد عليها كتابة بالعربية بحروف ناتئة .

٤ — قلعة العقبة :

تقع جنوب بلدة العقبة على بعد خمسين مترا من شاطئ خليج العقبة وقد أمر بإنشائها أبو النصر قنصوه الغورى عام ١٥١٦ كما يتضح من النقوش الموجودة على جدران الديوان الأيمن وهي مربعة الشكل وشيدت بالحجر المنحوت وكان على كل ركن من أركانها الأربعة برج ولكنه تهدم .

٥ — قلعة العريش :

وشيدها السلطان سليمان بعد فتح العثمانيين لمصر وكانت القلعة مستطيلة الشكل طول ضلعها الشرقى والغربى نحو ٧٥ مترا وطول الضلعين الشمالى والجنوبى نحو ٨٥ مترا وطول ارتفاع السور ثمانية أمتار وفي أعلى السور ستة مزاغل لضرب النار وفي كل ركن من الأركان الأربعة برج للدفاع فى أسفله قبو لتخزين الذخيرة والقنابل ، وبناء القلعة بالحجر الرملى الصلب وكان يحيط بها خندق متسع وكانت تقع على تل مرتفع وكان لها باب كبير بفتحة مصفح بالحديد الصلب ارتفاعه ٥ أمتار وعرضه ٣ متر .

٦ — قلعة الطينة والبلاخ :

ويقع بين قلعة الطينة وبين تل الفضة ، خرائب الفرما ، وكانت تحرسها حامية عثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر ويذكر أهل العريش القدماء أن حاميتى قطية والطينة نقلتا الى قلعة العريش منذ عهد بعيد ولا نعلم تاريخ بناء هذه القلعة أما قلعة البلاخ فكانت تقوم على مصب فرع النيل الذى جف منذ زمن .

٧ — قلعة الطور :

تقع جنوب بلدة الطور وتشرف على خليج السويس وشيدت في عصر السلطان سليم العثمانى واستخدم أهل البلدة حجارتها لبناء منازلهم ، واتخذ بعض موظفى الحكومة ما بقى من أحجار أساسا لبناء دور الحكومة .

٨ - قلعة نوبيع :

وكانت قد شيدتها وزارة الحربية المصرية عام ١٨٩٣ بعد تسليم قلعة العقبة الى الدولة العثمانية حيث جعلتها مركزا للشرطة . تقع القلعة على بعد ميلين من مصب وادي العين شمالا وخمسين ميلا من العقبة جنوبا . وتسمى الجهة القائمة فيها القلعة « نوبيع القرايين » تميزا لها عن نوبيع مزينة .

الحج والتجارة في سيناء :

ظلت سيناء بعد غزو الاسلام الطريق الاساسى الموصل بين البحر الاحمر والبحر المتوسط الا ان قيمتها الاستراتيجية قلت لانها كانت محاطة من كل النواحي بالدول الاسلامية كما كانت الامبراطورية العربية في عهد الامويين والعباسيين لا تخشى اى غزو بعد اخماد الفتنة التى قامت في الحجاز في اوائل عهد الامويين ومع ذلك ظلت سيناء الطريق التجارى الاساسى فضلا عن طريق الحج الى مكة المكرمة .

وقد اهتم السلاطين المماليك بشبه جزيرة سيناء لأسباب تجارية حيث كانت سيناء الشريان الحيوى للتجارة مع الشرق الأقصى وخاصة الهند وكان تجار الهند لا يتعدون عدن حيث يبيعون منتجاتهم الى تجار غالبيتهم من المصريين أو العرب ومن عدن كانت تنقل البضائع على سفن مصرية وكانت محتويات السفينة تعتبر ملكا للتجار المصريين .

الا ان هذا الطريق سرعان ما أهمل وحلت الطور محل الأدبية والقصر كما حلت جدة محل عدن .

وأصبحت مدينة الطور بمينائها مركزا لجميع البضائع وبها دائرة جبركية تحصل فيها الرسوم وكانت تصل قوافل السفن في شهرى سبتمبر ومارس .

وجدير بالذكر أن مدينة الطور أصبحت في العصر المملوكى محور التجارة العالمية فأسسوا فيها المباني لموظفى الجمارك والأماكن لاسكان الحامية . وعنى السلاطين المماليك بنوع خاص بطريق البر عبر سيناء . وتدل الآثار الباقية حتى الآن على مدى اهتمامهم بهذا الأمر ويرجع الفضل الى أولئك السلاطين ولاسيما قنصوه الغورى في تعمير مراكز الحج عبر سيناء وأنشاء الجوامع وايجاد منابع المياه والاستراحات طوال هذا الطريق وكان طريق عيذاب أول طريق للحجاج الى عهد السلطان الظاهر فلما استرد ايلة من الصليبيين افتتح طريق السويس وايلة وظل هذا الطريق قائما حتى عام ١٨٨٥م عندما انتقل الحج من الطريق البرى الى الطريق البحرى وكان الحجاج يلقون وسائل الراحة في الخانات طوال رحلتهم فلم تكد تخرج القافلة

من القاهرة حتى تجد أول محطة في بركة الحاج غربى العاصمة ثم قلعة عجروود غربى السويس ثم النواطير في بر سيناء ثم بئر القريص ونقب دبة البغلة ونقب العقبة وقلعة أيلة فاذا ما وصلت القافلة بر الحجاز على الشواطىء الشرقية وجدت قلعة المويلح فبرج ضياء الوجه فقلعة ينبع وفى داخل بر الحجاز قلعة رابغ .

وأثناء العصر العثمانى ظلت سيناء على أهميتها كطريق للتجارة ووجه الأتراك اهتمامهم الى شبه الجزيرة وساروا على نفس السياسة التى سار عليها الماليك ومما تبقى من العصر التركى فى الطور وهو ما يسمى كتاب الأم وهو سجل دونت فيه صور الدعاوى والأحكام وصكوك للمبايعات والرهونات من النخيل والأراضى الزراعية سواء فى الطور نفسها أو فى مدينة فيران أو الضواحي من أملاك الرهبان والطور وهذه الوثيقة تطلعنا على الحالة التجارية والاقتصادية للطور وقد وجد بها حصر لعقود الزواج والطلاق وتحرير الارقاء والتركات .

سيناء فى القرن التاسع عشر :

بعد احتلال نابليون بونابرت لمصر فى عام ١٧٩٨ تغير وضع سيناء تغيرا جوهريا . فأصبحت شبه الجزيرة فاصلا بين الأملاك العثمانية والادارة العثمانية والادارة العسكرية الفرنسية بمصر وبرزت من جديد الاهمية الاستراتيجية للمنطقة .

اهتم نابليون بونابرت بدير سانت كاترين وعمل على تقوية الحصن فأصدر منشورا فى ٢٠ نوفمبر ١٧٩٩ م الغرض منه حماية الدير وقد نص على:

١ — لا يجوز لأعراب البادية المتحاربين أن يمتنعوا أو يجتمعوا داخل أسوار طور سيناء ولا أن يأخذوا زادا أو شيئا آخر منه مهما كان الحزب الذى ينتمون اليه .

٢ — يعين ضابط فى الجهة التى يسكن فيها الرهبان لأجل حمايتهم .

٣ — يعفى الرهبان من دفع الرسوم الجبركية على البضائع وخلافها الصادرة والواردة .

٤ — يجب اعفاؤهم من دفع الضرائب والجزية السنوية كالسابق بموجب الحقوق الكثيرة التى مازالوا يتمتعون بها .

٥ — يبقون متمتعين بالامتيازات الممنوحة لهم فى أنحاء عدة من سوريا ومصر سواء فيما يختص « بأراضيهم » أو بمحصولات تلك الأراضى .

٦ — فى حالة التقاضى يعفون من رسوم المحاكم أو الغرامات التى يعرضها القضاء .

٧ — لا يجوز مطلقا منعهم من تصدير أو مشتري الغلال اللازمة لشئون الدير .

٨ — لا يجوز لاي بطرك أو أسقف أو أى رئيس من الاكليروس الخارج عن رهبنتهم أن يتسلط عليهم أو على ديرهم اذ هذه السلطة تنحصر في يد مطرانهم ومجلس الرهبان في دير طور سيناء .

٩ — على كل من السلطتين الملكية والعسكرية أن يمنعا كل عائق يحول دون تمتع رهبان طور سيناء بحقوقهم (...امتيازاتهم المذكورة آنفا) .

في عام ١٨٠٠ بعد مغادرة نابليون مصر طلب الجنرال كليبر من الكولونيل روزير السفر الى سيناء وكان أحد معاونيه ، وعلى قمة جبل سيناء كشف الكولونيل روزير لأول مرة بقايا الكنيسة القديمة وكان جزء كبير من الحائط الشمالى قد تهدم فقام كليبر بارسال البنائين والادوات اللازمة على عجل فترمم الحائط واعيد الى ماكان عليه .

سيناء في عهد محمد على :

ولما تولى محمد على باشا مصر كانت سيناء في جملة ما دخل في حوزته من املاك مصر وكان عرب سيناء يحكمهم قضاة منهم ، وكانت مدينة الطور تابعة في الادارة لمحافظة السويس ، وقلعة نخل وغيرها من القلاع ملحقة بقلم الرزمانة بالمالية المصرية والعريش تابعة راسا لنظارة الداخلية.

وفي عهد محمد على طرق سيناء سنة ١٨١٠ الرحالة (بوخارت) وكان اول سائح جال في سيناء وكتب عنها في هذا العهد ، وفي سنة ١٨٢٥ أرسل محمد على مهندسا فرنسيا يدعى « لينسا » الى بلاد الطور فدرس معالمها ورسم خريطتها وسمى نفسه هناك « عبد الحق » وتعتبر هذه الخريطة أول خريطة ترسم لسيناء التاريخ الحديث .

وقد رمم ابراهيم باشا خليفة محمد على وابنه بئر قطية وبئر العبد وبئر الشيخ زويد ونظم بريدا على الهجن الى غزة وجعل له المحطات الآتية : « القنطرة — قطية — بير العبد — بير المزارة — العريش — الشيخ زويد — خان يونس ، غزة ، ووضع الخفراء على الآبار لحمايتها .

وبعد وفاة ابراهيم باشا تولى مصر عباس باشا الاكبر وقد زار سيناء واهتم اهتماما كبيرا ببنى فيها حماما فوق النبع الكبرى قرب مدينة الطور ومهد طريقا من دير طور سيناء الى قمة جبل موسى وشرع في بناء قصر جبل

على جبل طلعة غربى جبل موسى وشرع في مد طريق للعربات من مدينة الطور الى القصر ولكن المنية عاجلته قبل أن يتمها .

وخلفه سعيد باشا وهو الذى اذن في حفر قناة السويس سنة ١٨٥٦ م وأسس محجر الحجاج في سيناء سنة ١٨٥٨ وفى عهد اسماعيل باشا أرسل الانجليز لجنة علمية برئاسة هنرى بلمر للتقريب في بلاد الطور فأقامت فيها ستة أشهر رسمت في اثنائها عدة خرائط وأخذت نحو ٣٠٠ صورة شمسية تمثل أخص مواقع البلاد ونشرت خلاصة أعمالها وآرائها سنة ١٨٧٢ في كتاب كبير وفى عهد اسماعيل افتتحت قناة السويس وأنشئت مدينة القطرة شرق على الساحل الشرقى للقناة بسيناء .

وفى عهد توفيق احتل الانجليز مصر كلها بما فيها سيناء . .

وحدث فى عهد عباس حلمى الثانى الذى خلف توفيق أن أرسل السلطان عبد الحميد فرمان تولية عباس خديوى على مصر بدون سيناء وأوقف قراءة فرمان رسميا حتى جاء التصحيح من الاستانة .

وفى ٢٢ يونيو ١٨٩٦ قام عباس باشا بزيارة مدينة الطور فزار محجرتها وجامعها وحمام موسى وفى سنة ١٨٩٨ م زار برا بلاد العريش فجدد بناء جامع العريش وحفر بئرا جديدة عند النبى ياسر على ساحل العريش وقد لعب بدو سيناء ابان الثورة العربية دورا كبيرا فى مساندة الثورة وتأييدها ففى سنة ١٨٨٢ كان البريطانيون على أهبة الاستعداد لارسال حملتهم العسكرية لقمع الثورة العربية وقرر الخبراء العسكريون الانجليز أن تتقدم القوات صوب الدلتا من قناة السويس فاتجهت أنظارهم الى البدو المقيمين فى سيناء لضمان جانبهم وعدم مساعدتهم للثورة العربية وقد وقع اختيار الحكومة البريطانية على البروفسور بالمر وعهد اليه بمقابلة شيوخ القبائل واجراء الترتيبات اللازمة معهم .

سيناء فى القرن العشرين

بدأ القرن العشرون بجهود ريموند وايل فى مصر جميع المكتوبات المنتشرة فى كل انحاء سيناء فى مؤلف واحد كما ساهم فى البحث العلمى ومدرسة الآثار البريطانية بمصر .

وفى عام ١٩٠٥ سافرت بعثة برئاسة فلندرز بيتر وكانت مكونة من ٣٤ شخصا وهو أكبر عدد من المنقبين منذ عهد الحملات الفرعونية وشملت أعمال البعثات الناحيتين الاستكشافية والآثرية وغلب عليها الطابع العلمى أكثر مما كان فى البعثات السابقة وحظلت المعادن المستخرجة تحليللا كيمائيا .

وفي عام ١٩١٥ وضعت الادارة الجغرافية بهيئة أركان حرب الجيش البريطاني خريطة لشبه الجزيرة وعلى أثر انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت أقسام الأبحاث في شركات البترول وضع الخرائط الدقيقة لسيناء واتجه العلماء الى دراسة جيولوجية شبه الجزيرة .

الا أن العلماء المصريين لم يبدأوا دراسة جيولوجية سيناء الا بعد الحرب العالمية الثانية وبجانب الدراسات الجيولوجية عكف العلماء المصريون على بحث محتويات دير سانت كاترين من مخطوطات ووثائق .

وفي عام ١٩٥٠ تمكنت بعثة امريكية من السفر الى سيناء وقامت بتصوير جميع الوثائق الموجودة بالدير بالميكرو فيلم ولم يكتفوا بهذا بل اهتموا أيضا بمعرفة مناخ المنطقة وبانشاء مرصد على قمة جبل زبير .

وفي نفس الآونة تمكن العلماء من قراءة النحوت النبطية التي كانت محفورة على الصخر في أنحاء كثيرة من جبال سيناء وهى باللغة النبطية مع اضافة بعض الأحرف العربية وكان من نتائج تلك الأبحاث أن تأكد أن النبط العرب كانوا يستعملون اللغة الارامية وأن أولئك العرب لم يذهبوا الى سيناء فقط بل ذهبوا أيضا الى مصر .

كما أعقب تقدم الجيولوجيا في سيناء اكتشاف آبار البترول في وادي فيران وسدر ورأس مطارنة واصل واكتشف على الضفة الغربية للبحر الأحمر آبار أخرى في رأس غارب والفردقة وتقع تلك المناطق بين خليج السويس وخليج العقبة ومنذ عام ١٩٤٦ بدأت الاكتشافات الحديثة في سيناء واكتشفت آبار في مناطق رأس مطارنة واصل عام ١٩٤٧ اوفى عام ١٩٤٩ في منطقة فيران .

ثانيا : التاريخ الدينى

لم تكن سيناء عبر آلاف القرون من التاريخ المدون مجرد معبر للهجرات البشرية القديمة أو اقليم يصل قارات العالم بعضها ببعض ويحمل موجات الحضارة بين مصر وبابل وآشور وفينيقيا ، أو صحراء تعبرها الجيوش الغازية أو المدافعة من الشرق والغرب . . ولكن دور البطولة والاعجاز في تاريخ سيناء ظل دائما يمثل حوارا للفكر الانسانى بحثا عن الخالق العظيم .

وقد شرفت أرض سيناء بتقديم الأنبياء اليها وسار فوقها أبو الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل وفوقها خطا يوسف الصديق يحمله التجار بعد أن انتشلوه من البئر لبييعوه في مصر وتبعه أبوه يعقوب ثم كانت

خطوات موسى هربا من فرعون ثم عاد اليها يحمل دعوته بعد ان دار اعظم حوار بين الخالق العظيم وبين موسى الانسان ليتلقى كلمات ربه لتكون أول رسالة للناس بنزول الوصايا العشر وعلى رمالها مر بها بعدئذ عيسى عليه السلام عندما خرجت به أمه العذراء مريم من فلسطين في طريقها الى مصر . وترتبط سيناء بالاسلام اذ جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع .

وفي هذا الجزء سنتحدث عن سيناء في العبادات القديمة وقصة ابراهيم الخليل وسيدنا موسى والمسيح عيسى ثم سيناء في الدين الاسلامي .

سيناء في العبادات الفرعونية :

كانت سيناء ذات اثر في حياة الفراعنة الدينية فقد قدس المصريون القدماء معبودتهم حاتحور وجعلوها ربة للمناجم وهناك في سيناء راحت ايزيس تبحث فوق قمم الجبال عن رفات أوزوريس اله النماء والخصب وحصل طور سيناء المقدس اسم جبل حوريب وكانت تقطنه في عتائد المصريين اربابهم التي عبدوها . وفيها قدمت الشعوب السامية معبودهم سين وكان اله القمر وكان من المعبودات الشهيرة وكان معبده في أور وكان الملوك يفاخرون بالانتساب اليه ، ويرجح العلماء أن اسم سيناء قد اشتق من اسم الاله سين . وكان الاله تحوت أبرز معبود منذ الدولة القديمة وقد جعله المصريون رمزا للحكمة وحاملا للأقوال الالهية وكان يعبد في منطقة المغارة كما عبدوا الاله سيدو . وكذلك عبدوا الاله سنfro في كل من المغارة وسرايت الخادم والاله سمرو الذي يرجح بعض العلماء أنه الملك سمركت من الأسرة الأولى . وهكذا وعلى مدى أربعة آلاف عام عبد المصريون القدماء ومعهم سكان شبه جزيرة سيناء عددا من الالهة في رحلة البحث عن الرب المعبود الواحد الأحد رب السماوات والأرض .

سيدنا ابراهيم في سيناء :

عندما بدأ ابراهيم عليه السلام دعوته سار وامراته ولوط ابن أخيه الى أرض كنعان (فلسطين) وعندما حدث قحط شديد بها تركها وعاد الى مصر عبر سيناء حيث أقام سنة ثم عاد الى فلسطين مرة ثانية عبر سيناء حيث سكن بجهة (حبرون) المعروفة الآن باسم (الخليل) وهناك رأى الرب في منامه حيث وعده بأنه سوف يعطى ذريته النبوة .

وقد سار اخوة يوسف عليه السلام الى مصر فعرفهم يوسف وعرفهم بنفسه وأنزلهم ووالده يعقوب على الرحب والسعة في أرض جاسان بين منف وفلسطين ثم كثر وفود بني اسرائيل الى مصر .

سيدنا موسى :

وردت قصة سيدنا موسى ودعوته لقومه الى عبادة الله في الصحب المقدسة كلها التوراة والانجيل والقرآن الكريم . وتعتبر أرض سيناء أرضا مباركة فعلى قمة جبل عالية من جانب الطور الايمن وقف سيدنا موسى يكلم ربه ويتلقى الرسالة السماوية التي تهدي الى التوحيد والزهد والورع . وكان موسى يقيم في مدينة شرق سيناء بعد هربه من مصر وتزوج فيها من ابنة شعيب . . ولما فكر في العودة ثانية الى مصر ، خيل اليه انه قد ضل الطريق فوقف مترددا ، ولكنه سرعان ما رأى من بعد نارا تشتعل في جانب الطور الايمن فطلب من أهله أن يثبتوا في مواضعهم ريثما يذهب هو الى النار يهتدى الى الطريق الذي قد ضله ، فلما أتاها وجد نور الله الذي وجه له نداء النبوة بعد أن أمره بخلع نعليه لقداسة الوادي الذي يقف عليه ، وأمره كذلك بتوحيد الله وعبادته وإقامة الصلاة وهكذا بدأت رسالة موسى الذي عاد الى مصر بصحبة أخيه هارون بناء على أمر الله سبحانه وتعالى لانقاذ بني اسرائيل حيث طلب من فرعون مصر الاذن باخراج بني اسرائيل من أرضه .

فأبى فدبر موسى للخروج بقومه من بني اسرائيل هربا وساروا الى أرض سيناء حيث وجدوا البحر الأحمر في مواجهتهم ، وهنا كان فرعون قد تبعهم بجيشه فحدثت المعجزة حينما أمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه ليجد الطريق أمامه يابسا ممهدا له ومن معه من الاسرائيليين ثم يعود البحر الى حالته الأولى فيفرك فرعون وجيشه .

وفي أرض سيناء اشتبك الاسرائيليون مع سكانها الذين يطلق عليهم اسم العمالقة وبعد مقاومة عنيفة استمروا في سيرهم فيها ، وكانوا كلما احتاجوا لطعام أنزل الله لهم خيرا من المن والسلوى ، وضرب موسى بعصاه الأحجار لتنفجر منها ينابيع المياه ولكنهم تهردوا على كل هذه النعم فراحوا يطلبون الى موسى عليه السلام أن يغيروا طعامهم مما تنبت الأرض من بقلها وعدسها وبصلها . فقال لهم ما أوردته الآية في القرآن الكريم : « اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » وفي الشهر الثالث وحين وجودهم بأرض سيناء تلقى موسى على أحد جبالها الوصايا العشر المدرجة في سفر الخروج الصفحة رقم عشرة القاضية بوحدة الله ، والجامعة لأسس الآداب ، الا أنه ما أن نزل بعد تلقى الوصايا حتى وجد قومه من بني اسرائيل عابدين للعجل ، فغضب عليهم وتاهوا في الأرض أربعين سنة ثم ساروا الى أرض فلسطين حيث مات موسى عليه السلام .

وعن غضب موسى من قومه ما ذكره القرآن الكريم :

قال « رب انى لا املك الا نفسى وأخى غافرق بيننا وبين القوم الفاسقين(١) » . فأنزل الله عليهم النص القرآنى الكريم :

« قال غانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين(٢) » .

سيدنا عيسى فى سيناء :

احتاز سيدنا عيسى عليه السلام سيناء وهو طفل مع أمه السيدة مريم بعد أن خشيت عليه من الجبروت الرومانى وغدر اليهود حيث كانت سيناء فى العصور المسيحية ملجأ وملاداً للمسيحيين الذين هجروا من الظلم الرومانى وبعد أن احتضنته مصر عدة أعوام عاد الى موطنه ليشر برسالته الجديدة .

وحول الطريق الذى سلكه المسيح يرى المؤرخون انه كان أحد هذه الطرق الثلاثة :

١ — طريق الشمال : ويمر بغزة ثم رفح والعريش وتل الفرما بسيناء ووصلا الى بابلين (مصر القديمة حاليا) .

٢ — الطريق الثانى : ويبدأ من غزة الى رفح فالفرما ومنها الى التل الكبير شرق مدينة الزقازيق ثم منف .

٣ — الطريق الثالث : ويمر فى صحراء صور بسيناء بين فلسطين ومصر وهو أصعب الطرق ولكنه أقربها الى المنطق فاذا كانت العائلة المقدسة قامت من بيت لحم الى الجنوب من اورشليم فانها اتجهت جنوبا الى حبرون ومرت بالعريش متجهة الى أون (عين شمس الحالية) .

سيناء فى الاسلام :

لسيناء مكانتها عند المسلمين فقد ورد ذكر سيناء أكثر من مرة فى القرآن الكريم وخصت تلك البقعة بالقدسية حتى أن الله يقسم بطور سيناء ويبشر بما فيها من بركة وخير :

« والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين(٣) » .

(١) من سورة المائدة الآية ٢٤

(٢) من سورة المائدة الآية ٢٥

(٣) سورة التين الايات ١ — ٣

كذلك يقول الله تعالى في سورة القصص :

« ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب انى لما أنزلت إلى من خير فقير(١) » .

وقال عز وجل : « وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون(٢) » .

وجاء ذكر منطقة الطور بجنوب سيناء في سورة الطور حيث يقول الله تعالى : « والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور . والبيت المعمور(٣) » .

وقال تعالى : « في سورة (المؤمنون) وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين(٤) » .

وقال تعالى : « يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى . كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى(٥) » .

وفي سورة الاعراف قال تعالى : « وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا امما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان أضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون(٦) » .

وفي نفس السورة (سورة الاعراف) يتحدث كتاب الله عن جبل الطور في سيناء فيقول تعالى :

« ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى اليك قال لن ترانى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » .

(١) سورة القصص الآيات من ٢٣ — ٢٤

(٢) سورة القصص الآية ٤٦

(٣) سورة الطور الآيات من ١ — ٤

(٤) سورة المؤمنون الآية ٢٠

(٥) سورة طه الآيات ٨٠ — ٨١

(٦) سورة الاعراف الآية ١٤٣

وفي سورة مريم قال تعالى : « وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا(١) » .

قال تعالى : « واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون(٢) » .

ويخاطب الله سبحانه وتعالى موسى في أرض سيناء فيقول تعالى : « انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى(٣) » .

وقال تعالى : « ورنعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا(٤) » .

العهد النبوى فى طور سيناء :

يوجد فى دير طور سيناء صورة عهد قديم منسوب الى النبى يعرف (بالعهد النبوية) ويقول الرهبان فى هذا الدير ان النبى كتب هذا العهد فى السنة الثانية للهجرة امانا لرهبان الدير وللنصارى كافة على ارواحهم واموالهم وبيعهم وان السلطان سليم العثمانى قد اخذه منهم عند فتح مصر سنة ١٥١٧م وحمله الى الاستانة وترك لهم صورة مع ترجمتها الى التركية ويوجد فى الدير الآن عدة صور لهذا العهد بالعربية والتركية .

وفى اسفل هذه الصور أسماء شهود العهد المكتوب من الخلفاء الراشدين والصحابه وخلاصة ما ورد فى هذا العهد تأمين حياة النصارى فى ظل الدين الاسلامى الحنيف الذى جاء مصدقا لما قبله من الاديان « لكم دينكم ولى دين » . وقد اختلف الرواة عن صحة هذه العهدة النبوية بين مؤيد ومعارض حيث ذكر المعارضون لصحة العهدة انها من اختلاق الرهبان للاستعانة على رفع ظلم الحكام والغوغاء ولكن الراى الغالب يؤكد صحة هذه العهدة النبوية .

ثالثا - سيناء عسكريا واستراتيجيا

اولا - اقاليم سيناء والحيواستراتيجية « الجغرافيا العسكرية » :

تنقسم سيناء من الناحية العسكرية الى جزئين لكل منهما قيمته الاستراتيجية المتميزة فهناك الثلث الجنوبى وتدخل فيه الهضبة الوسطى

-
- (١) سورة مريم الآية ٥٢
 - (٢) سورة البقرة الآية ٦٣
 - (٣) سورة طه الآية ١١
 - (٤) سورة النساء الآية ١٥٤

وجبال الطور والمستطيل الشمالى الذى يكاد يتطابق مع اقليم السهول الشمالية الطبيعية .

١ - المثلث الجنوبى :

وهو بهوتمه الجانبى والخلفى وتضاريسه الوعرة قد لا يأتى الا فى المرتبة الثانية كطريق حرب وكيدان قتال لكنه بعمقه وبروزه نحو الجنوب يعد (وخاصة فى عصر الطيران) نقطة ارتكاز للوئوب على ساحل البحر الاحمر وكذلك لتهديد العمق المصرى .

كما أن هناك قيمة استراتيجية للمثلث تكمن فى سواحله وعند شرم الشيخ خاصة، فساحلا جنوب سيناء على ضيقها هما محور الحركة البرية على ضلعها ومن الساحل الغربى بصفة خاصة يمكن تهديد خليج السويس الغربى ومنطقة السويس كلها (وقد دارت هنا أكثر من معركة هامة منذ يونيو ١٩٦٧ : شدوان ، الزعفرانة ، السخنة ، الجزيرة الخضراء) . لكن شرم الشيخ بصفة خاصة هى التى تعد المفتاح الاستراتيجى لكل المثلث فهى وحدها تتحكم تماما فى كل خليج العقبة دخولا وخروجا عن طريق مضيق تيران فضلا عن تحكمها فى السهلين الساحلين بحكم التقائهما عندها ومضيق مدخل خليج العقبة عند جزيرتى تيران وصنافير ووجود الشعب المرجانية التى تقلل من عمقه وتجعل الملاحة فى المياه الإقليمية المصرية وحدها أى فى مضائق تيران الأكثر صلاحية مما اعطاها أهمية عسكرية خاصة بالنسبة لمصر (١) .

٢ - المستطيل الشمالى :

قيمته الاستراتيجية تفوق كل مقارنة ففيه يقع خط السكك الحديدية الوحيد عبر شبه الجزيرة « لكنه أزيل بعد حشرى يونيو ١٩٦٧ (٢) » . وبمحاذاته تقريبا يمتد الطريق البرى . ويحتوى المستطيل المحاور الثلاثة الأساسية للحركة فى سيناء كلها .

وتلك المحاور هى ثلاث مجموعات، من الطرق الشريانية العريضة التى تستحيل الحركة الميكانيكية خارجها .

ويبدأ المحور الشمالى عند القنطرة ثم يتجه شمالا بشرق موازيا سهل الطينة الرخو ولكن مبتعدا عنه فيمر ببلاطة والفرما وبير العبد حتى

(١) راجع : محمد فيصل عبد المنعم « هذا الحائط الشرقى العظيم يعود الى مصر من حديد » ، المصور ، مؤسسة دار الهلال . القاهرة العدد ٣٠٠ ، ٢٣ أبريل ١٩٨٢ ص ٧٣
(٢) محمد فيصل عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ٧٢

العريش فرمخ وهذا الطريق يضيق عند رمانة فلا يصلح للسير خارجه .
وبذلك تشكل هذه أول المضائق في أقصى الشمال وعلى هذا المحور دار
الكثير من المعارك التاريخية التي حسمت في أحد طرفيه رفح شرقا والفرما
غربا . لكنه في العصر الحديث — عصر الحروب الميكانيكية — فقد الصدارة
للمحور الأوسط .

والمحور الأوسط يمتد بين الاسماعيلية فأبو عجيبة فالعوجة داخل
اسرائيل وهو العمود الفقري في المحاور الثلاثة وركزت عليه اسرائيل في كل
حروبها مع مصر وقد كان طريق تحرك القوات البريطانية بين مصر وفلسطين
لأنه يصلح تماما لتحرك القوات الميكانيكية الثقيلة ويزيد من أهميته أنه يؤدي
شرقا الى قلب هضبة فلسطين الداخلية وغربا الى قلب الدلتا مباشرة
والاسماعيلية هي الهدف الطبيعي الأول لكل من هاجم مصر منه .

أما المحور الجنوبي فيمتد بين السويس والقسيمة ولا يصلح
الا للحمولات الخفيفة كما أنه يعتبر لفة غير مباشرة لكن مدينة السويس
تستقطب كل الأهمية الاستراتيجية لرأس خليج السويس وذلك باعتبارها
مدخل القناة ومركزا عمانيا وصناعيا .

ومصر مثلا هو الفتحة الجبلية الحاكمة للمحور الجنوبي بأسره ومن هنا
ظهر أهمية الممر الدفاعية القصوى عن السويس فالقناة والقاهرة والمستطيل
الشمالي بموقعه ومحاوره وتضاريسه معا كان دائما طريق الحرب ومسرحتها
كما هو طريق التجارة وسواء في العصور القديمة أو الحديثة وحتى يومنا
هذا فإن من يسيطر على المستطيل يتحكم تلقائيا في المثلث الجنوبي وبالتالي
يتحكم في سيناء كلها .

ثانيا — خطوط الدفاع الاستراتيجية في سيناء :

إذا كانت المحاور الثلاثة السالفة الذكر تشكل بامتدادها من الشرق
الى الغرب طرق المواصلات والحركة المدنية والعسكرية بين فلسطين ومصر
فثمة ثلاثة أخرى تمثل بامتدادها من الشمال الى الجنوب خطوط الدفاع
الأساسية عن مصر .

١ — خط الدفاع الأول :

يقع قرب الحدود السياسية لمصر ويكاد يوازيها ويمتد أساسا من
رأس خليج العقبة حتى العريش .

ويعلو الخط في قطاعه الجنوبي ما بين رأس النقب والقسيمة ذلك
القوس الجبلي أو شبه الجبلي من المرتفعات وهذا القطاع بعيد عن طريق
التحركات العسكرية الأساسية ويؤلف ذلك القطاع سلسلة هضبية تصل

ما بين هضبة التيه في قلب سيناء ومرتفعات وسط النقب في جنوب فلسطين .

أما القطاع الشمالي فيبدأ من القسيمة وينتهي بالعريش وهو متوسط الارتفاع وأحيانا منخفض وهو يمثل الممر الطبيعي بين سهول سيناء وسهل فلسطين ومن ثم فهو مركز الثقل والخطر في الخط كله وهنا تجتمع نهايات محاور سيناء الاستراتيجية الثلاثة فهو يعتبر الاستراتيجية الحقيقية للدفاع عن مصر .

لكن هذا الخط أكثر الخطوط تعرضا للخطر وأقلها مناعة فبحكم تطابقه تقريبا مع الحدود السياسية فإنه لا يتمتع بعمق استراتيجي كاف كما أن منطقة هذا الخط الأول حرجة استراتيجيا فهنا في دائرة واحدة تقتارب حدود مصر وفلسطين والأردن والسعودية .

وثمة مفاتيح استراتيجية إذا أحسن التحكم فيها وتأمينها عسكريا أمكن الدفاع عن هذا الخط الأول .

فنجد أولا أن الكونتيللا تقع عند بداية أحد روافد وادي العقبة على هضبة عالية مشرفة تسيطر على المنخفضات والطرق والأودية المحيطة بها كما تملك مصادر المياه الوحيدة في منطقتنا وهي بهذا نقطة حصينة للغاية .

ثم القسيمة وتسيطر على طرق هامة لا سيما طريق سيناء الجنوبي إلى السويس .

ثم نجد العريش تسيطر على المحور الشمالي الممتد من فلسطين إلى القنطرة وخط السكك الحديدية الموازي للطريق وإن كان قد أزيل بعد حرب ١٩٦٧ كما تسيطر على الطريق الموصل إلى أبو عجيل .

٢ - خط الدفاع الثاني :

على بعد يتراوح بين ٣٢ ، ١٥ كيلومترا من قناة السويس ويتميز الخط بجبلية الوعر في قطاعه الجنوبي وهو القطاع الأكبر أما في الشمال فإنه يتحول إلى بحر من الرمال والمستنقعات السبخة وهو بكامله غير صالح للاختراق أو العبور إلا من خلال فتحاته المحدودة بصرامة فيتحكم بدوره في الحركة من شرق سيناء إلى غربها والعكس .

تلك الفتحات الضيقة اثنتان منها أساسيتان والثلاث الأخرى ثانوية والفتحتان الأساسيتان هما : ممر متلا على المحور الجنوبي بين جبال الراحة وحيطان ، ثم مضيق الجفجافة على المحور الأوسط بين جبال الخيمة وبلق

في الجنوب وجبل المغارة ومنطقة الكثبان الرملية في الشمال أما الفتحات الثانوية فهي وادي السدر الذي يوازي ممر متلا الى الجنوب ويفصل وادي سدر جبل الراحة شمالا عن كتلة الهضبة الوسطى جنوبا ثم يلي ممر متلا الى الشمال وادي وممر الجدي الذي يفصل بين جبل أم خشيب وجبل حيطان ثم ممر الختمية الذي يفصل بين جبلى الختمية وأم خشيب .

وبعد مضيق الجفجافة وجبل المغارة ، فان الخط يستمر نحو الشمال عبر نطاق الكثبان الاساسى حتى يصل الى بحيرة البردويل كمانع آخر على نهايته وعرض بحيرة البردويل يتفاوت بين اقل من كيلومتر ، و ١٥ كيلومترا وطولها يبلغ ١٠٠ كيلومترا (١) . وبهذا الوضع الهام لخط الدفاع الثانى فانه يناظر في أهميته المحور الأوسط من محاور الحركة الثلاثة وبالفعل فعند تقاطعها يتحدد واحد من أخطر مواقع سسيناء الاستراتيجية وهو مضيق الجفجافة (٢) .

فخط الممرات هذا يصبح ذا فاعلية حاسمة في صف الجانب الذى يتحكم فيه حيث يستحيل التقدم عبر الجبال التى تحد الممرات من الجانبين وبذلك يقع الطرف المنافس فريسة سهلة لئران الخصم المتحكم في الممرات سواء كانت نيران المشاة أو المدفعية أو الطيران والسيطرة على هذا الخط اذن تحسم المعركة بشكل كبير سواء على يمينه أو على يساره .

٣ - خط الدفاع الثالث والآخر « قناة السويس » :

فهناك عنق الزجاجة وتبدو سسيناء بمثابة المدخل لمصر بينما قناة السويس الباب الداخلى بينهما ، والقناة خندق مائى بالغ الطول ومانع من الدرجة الاولى وآخر خط دفاعى لمصر ففيها أى في القناة تصب نهايات محاور الحركة الثلاثة عند طرفيها ومتصفها القنطرة والسويس والاسماعيلية على التوالي ومما يساعد على كون سسيناء مانعا مائيا فريدا ما يلي :

— يحدها شاطئ شديدا الانحدار .

— تتعرض لظاهرة المد والجزر فيختلف منسوب المياه عدة مرات في اليوم الواحد ولذلك اثره على تخطيط العبور وتنفيذه .

(١) ابراهيم أمين غالى : سينا المصرية عبر التاريخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٢٣
(٢) راجع : د. جمال حمدان « ٦ أكتوبر في الاستراتيجية العالمية » عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٧ ، ٢٨

— سرعة التيار وتغيير اتجاهه كل ٦ ساعات وهذا له تأثيره على تخطيط العبور .

— انخفاض سطح المياه عن حافة الشاطئ بحوالى ٢ متر .

قناة السويس اذن خاصرة مصر الاستراتيجية كلها بلا استثناء حيث يتقارب بحراها المتوسط والأحمر أشد ما يتقاربان وتتخللها بحيرات داخلية (البحيرات المرة والتمساح) مما يزيد من مناعتها .

والقناة فيما بين بورسعيد والقنطرة تجرى لنحو ٤٠ كيلومترا في مضيق مختنق بين سهل الطينة الذى يمكن اغراقه شرقا (أغرقه الانجليز ١٩١٥ أثناء الحملة التركية) فمن يسيطر على القنطرة يتحكم في بور سعيد دفاعا وهجوما ، وعملية الهجوم بالنزول في بور سعيد محكوم عليها بالفشل اذا أحسن الدفاع عن القنطرة كما أثبتت بصورة جزئية وغير مباشرة معركة رأس الصدر بعد حرب ١٩٦٧ مباشرة .

توصلنا من خلال الجزء السابق الى الدور الهام الذى تلعبه سيناء من الناحية الجيواستراتيجية كمحدد مهم من محددات سياسة الأمن القومى المصرى بشكل يستوجب اعطاء أهمية قصوى لأمن سيناء الاستراتيجية كبدا هام من مبادئ الأمن القومى المصرى .

وتوصلنا أيضا الى ارتباط أمن مصر بأمن الشام وبالذات فلسطين لأسباب جغرافية واستراتيجية وهذا يزيد من أهمية جبهة سيناء .

الا أن هذه النتائج سنحاول اختبارها والتحقق منها وثبوتها من خلال التجربة التاريخية .

سيناء ومصر الفرعونية :

تحقق امتزاج كامل بين البدو ومبثلى الادارة المصرية منذ عهد يزيد على ٥ آلاف سنة وتجسم هذا الامتزاج في تشخيص الالهة والازدواج في طقوس الديانة والعبادة . كما بدأت مصر في استغلال معادن سيناء والتوغل في مجاهلها منذ أكثر من ٣ آلاف سنة ق.م كما سبق ذكره .

ومنذ عهد الأسرة الحادية عشرة تبصرت سيناء تمصيرا كاملا(١) . وبدأت سياسة السلام في عهد امنمحات الاول مؤسس الأسرة الثانية عشرة باقامة المشاريع الدفاعية التى امتدت على الحدود الشرقية والشمالية الشرقية(٢) .

(١) راجع : ابراهيم أمين غالى ، المرجع ص ٦٧

(٢) راجع : د. عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم الجزء الاول مصر والعراق ، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٧٧

تعرضت مصر لغزو الهكسوس عبر الحدود الشمالية الشرقية حتى استطاع أحبس أن يحرر البلاد ، وخرج المصريون من هذه المحنة وقد تحققوا من أهمية سيناء كباب مفتوح للغزوات ومن ثم ضرورة الاهتمام بتأمينها ومن هنا ظهرت لسيناء أهمية غير الأهمية الاقتصادية ، فقبل ذلك لم يتعد اهتمام الفراعنة ببناء سور الأمير وبعض الأبراج على الحدود وأصبحت استراتيجية الفراعنة تتلخص في هاجم حتى لا تهاجم ، انقل الحرب الى ما وراء سيناء حتى لا تضطر الى الحرب في داخل وادي النيل ، ومن ثم أقيمت الاستحكامات وأرسلت الحاميات . وانتهى بذلك عهد الاكتفاء ببناء الأهرامات وبالفنون . الخ .

رمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق م) :

قاد رمسيس الثانى فى السنة الخامسة لحكمه جيشا قويا لتأديب جيوش مملكة خيتا وسار بجيشه فى الطريق الحربى القديم عبر سيناء وانقصر فى تلك المعركة المعروفة باسم معركة قادش .

الأشوريين :

وتعرضت مصر لغزو الأشوريين — الذين عجزوا أكثر من مرة فى فتح مصر ولم يفلحوا الا حين استداروا الى الطريق الصحراوى وماجاؤا منف — عن طريق حدودها الشمالية الشرقية ومن بعدهم الفرس حتى زاد ادراك المصريين ووعيهم بالأهمية الاستراتيجية لحدود مصر الشمالية الشرقية خاصة .

سيناء وعهود الفرس واليونان والرومان :

ظلت حركة الجيوش بين مد وجزر عبر سيناء الى أن جاء الفرس وزحفوا الى سيناء حيث التقوا بجيش مصر الذى لم يستطع التصدى لهم فسقطت مصر ، حتى جاء الاسكندر الأكبر يغزو الشام ومصر (١) ودخل مصر من البحر قرب بور سعيد كما أتاه من البر عن طريق الشمال عند العريش وتملك اليونان مصر سنة ٣٣٢ ق.م ثم تغلب الرومان على البطالمة خلفاء الاسكندر الأكبر وملكوا مصر سنة ٣٠ ق.م حتى جاء الاسلام الى مصر سنة ٦٣٩ م عندما فتحها عمرو بن العاص وقد أقام الرومان على ساحل البحر المتوسط فى سيناء كما تبدو مراكزهم الدفاعية .

سيناء والفتح الإسلامى لمصر :

دخل العرب المسلمون مصر عبر الطريق التاريخى للغزوات وهو

(١) راجع : نعم شقير « تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها » مطبعة دار المعارف، القاهرة ، ١٩١٦ م ص ٤٥

طريق الفرما الشمالى . وقد تم الفتح الاسلامى لمصر فى عام ١٨ للهجرة
أى سنة ٦٣٩م .

وفى تقويم البلدان لأبى الفدا جاء أن « حد ديار مصر الشمالى بحر
الروم من رفح الى العريش ممتدا على الجفار الى الفرما الى الطينة الى
دمياط الى ساحل رشيد الى الاسكندرية الى ما بين الاسكندرية
وبر قبيسة (١) » .

وليس فى شبه الجزيرة العربية الآن أى دليل يؤكد أن العرب أقاموا
فيها الحصون والمواقع الدفاعية مما يدل على أن السكان الأصليين اندمجوا
بدون قتال فى النظام الجديد وقد ظلت سيناء بعد الفتح الاسلامى الطريق
الأساسى الموصل بين البحرين الأحمر والمتوسط وظلت كذلك الطريق
التجارى الأساسى فضلا عن طريق الحج الى مكة المكرمة . لكن قيمتها
الاستراتيجية قلت لأن سيناء أصبحت محاطة — بعد الفتح الاسلامى — من
كل النواحي بشعوب اسلامية (٢) .

سيناء والحروب الصليبية :

بوقوع الغزو الصليبي وانشاء دويلات مسيحية فى فلسطين والشام
برزت من جديد أهمية سيناء الاستراتيجية كحصن ضد الغزو .

وكانت خطة الصليبيين من وراء حملتهم على مصر هى انه لا يمكن
أن يستتب لهم الأمر فى فلسطين دون ارضاخ مصر .

ومما يجدر ذكره أن غارات الصليبيين على دمياط والمنصورة سحقت
وسط الكثافة السكانية فى الدلتا بينها نجحت غارة لهم بطريق سيناء
والصحراء فى تهديد مشارف القاهرة ومن هنا عادت من جديد أهمية
سيناء فى المجال الاستراتيجى الأمنى فبعد انتصارات صلاح الدين الأيوبي
واسترداده المواقع المهددة فى شبه الجزيرة بدأ فى تحصينها وإعادة ترميم
طريق العريش وأصلحه بعد أن خرب فى عام ١١٦٥م . وقد قامت دولة
الماليك فى مصر عام ١٢٦٠م فدأبت على محاربة الصليبيين وانتهت
الحروب الصليبية بالقضاء على كل آثارها وامتد سلطان الأسرة المملوكية
المصرية على الشام وفلسطين ، وعادت سيناء محاطة من كل جانب
بممتلكات السلاطين الماليك ، وبرزت من جديد أهميتها لطريق التجارة
وعنى السلاطين الماليك خاصة بطريق البر عبر سيناء ، وتدل الآثار
الباقية حتى الآن على مدى اهتمامهم بهذا الأمر .

(١) المرجع السابق ص ١٥٦

(٢) راجع : نعم شتير ، مرجع سابق ، ص ٥٢١

سيناء والفتح العثماني لمصر :

في عام ١٥١٦م غزا السلطان سليم سوريا ومصر ، وقتل السلطان قنصوه الغوري بعد معركة دامية قرب حلب وهى موقعة مرج دابق ، وتقدم العثمانيون عن طريق غزة والعريش والصالحية فدخلوا القاهرة في ٢٢ يناير سنة ١٥١٧م ، وقد هزم طومانباي بعد أن انتصر العثمانيون في الريدانية « العباسية » احدى ضواحي القاهرة .

وبذا انتهت دولة المماليك ، واثناء العصر العثماني ظلت سيناء على اهميتها كطريق للتجارة والحج ووجه الأتراك اهتمامهم الى شبه الجزيرة وساروا على نفس السياسة التي سار عليها المماليك .

سيناء والحملة الفرنسية على مصر :

بعد احتلال بونابرت لمصر في عام ١٧٩٨م أصبحت سيناء فاصلا بين الأملاك العثمانية والادارة العسكرية الفرنسية بمصر وبرزت من جديد الأهمية الاستراتيجية لجبهة سيناء ، وقد أعلن السلطان مسليم الثالث العثماني الحرب على فرنسا وأرسل جيشا على حدود سيناء ، واحتل أحمد باشا الجزار والى عكا مدينة العريش فأرسل اليه نابليون بأن يخليها لأنها ضمن حدود مصر فأبى الجزار مما اضطر القائد الفرنسي الى اعداد حملة لغزو الشام واحتل الفرنسيون العريش عام ١٧٩٩ م ، حيث رأى نابليون أن احتلال وادي النيل مهدد من الشرق اذا لم يضم اليه سوريا الا انه فشل في عكا .

وفي عام ١٨٠٠م أراد كليبر — خليفة بونابرت — تعزيز حدود مصر الشرقية وطلب من اثنين من معاونيه السفر الى سيناء واعداد تقرير عن كيفية تنفيذ تلك الخطة وبعد أن جلا الفرنسيون عن مصر عادت مصر الى تركيا .

سيناء والاسرة العاوية :

لما تولى محمد على ولاية مصر كانت سيناء تابعة لتلك الولاية وكان ذلك عام ١٨٠٥ ، وقد اهتمت الادارة المصرية في عهد محمد على باستتباب الأمن في شبه الجزيرة .

ومما يجدر ذكره انه بعد أن تغلب محمد على على الوهابيين عام ١٨١٨ ، استولى على الحجاز وقلاعها وظلت الحجاز حتى عام ١٨٤٠

(١) راجع : د. ابراهيم أمين غالى ، مرجع سابق ص ١٩٤

بين أيدي محمد على الى ان استردها السلطان العثماني ، ولكن الجيش المصري ظل مع ذلك يحمي درب الحج المصري في نخل والمويلح وضبا والوجه الى أن صرف النظر عن هذا الطريق عام ١٨٨٥ واتخذ الحجاج طريق البحر .

وقد تمتعت شبه الجزيرة في عهد محمد على بشهرة كبيرة وبدأ رجال العلم والمفكرون يوجهون اهتماماتهم نحو تلك المنطقة .

وفي عهد محمد على أيضا غزا ابنه ابراهيم باشا سوريا عام ١٨٣١ فقامت الادارة المصرية باعداد سيناء لتكون طريقا ممهدا للمواصلات بين القطرين وردمت الآبار وأنشأت بريدا منظما على الجبال بين مصر وغزة .

وقد اعترف مؤتمر لندن ١٨٤٠م . بولاية محمد على على مصر يحكمها هو وذريته من بعده باسم سلطان تركيا ، أي ان مصر دولة تابعة للإمبراطورية العثمانية ، ولكن ليست كما كانت قبل عام ١٨٤٠ ، فقد استطاع محمد على أن ينال للبلاد نوعا من الاستقلال الذاتي أي أن مصر أصبح لها وضع خاص بين الولايات العثمانية (١) .

ومثل ما اهتم محمد على بسيناء فقد اهتم خلفاؤه أيضا .

وفي عام ١٨٨٢ نجح الانجليز في احتلال مصر بعد أن استدأروا الى القناة والتل الكبير في شبه الفراغ العمراني، بينما كانت حملتهم على رشيد قبل ذلك ثم كفر الدوار في مواجهة احمد عرابي قد فشلت بسبب الكثافة السكانية وما تشكله الترع هناك من عوائق استراتيجية وقد اعتبرت الادارة البريطانية سيناء مركزا عسكريا .

كما بدأت الحكومة البريطانية تتطلع الى دراسة استراتيجية المنطقة على ضوء المنافسات الدولية وتوغل المانيا في شئون الدولة العثمانية ، في نفس الوقت الذي كانت تركيا تسعى لاسترداد شبه الجزيرة ، كما برزت في تلك الفترة الاطماع الصهيونية في سيناء .

سيناء أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية :

اتضح أهمية سيناء من الوجهة الاستراتيجية لمصر اثناء الحرب العالمية الأولى بعد أن أخفق الاعتقاد الاستراتيجي البريطاني بالاعتماد على

(١) ازيد من التفصيل بصدد مركز مصر السياسي فيما بين عامي ١٨٤٠ - ١٩١٤ :
نظر د. بطرس غالي ، د. محمود خيرى عيسى « المدخل في عالم السياسة » مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٦ ، الطبعة الخامسة ، ص ٢١٣ ، ٢١٤

مناعة قناة السويس بالاضافة الى عمق سيناء والاطمئنان الى أن سيحول دون أن يفكر الاتراك في التقدم من الشرق واختراق سيناء .

لكن نجحت القوات التركية في عبور القناة عند طومسون وسرابيوم وتمكن البريطانيون بعد جهد من ردهم ، فتصدعت نظرية القناة كخط دفاع أول وأخير عن مصر .

وابان الحرب العالمية الثانية انحصر دور سيناء في جعل الباب مفتوحا بين القوات المتحاربة في فلسطين ومصر وحدود مصر الغربية كطريق حيوي للمواصلات وفي هذا المضمار لعبت سيناء دورا مهما في نقل القوات البريطانية من فلسطين الى الصحراء الغربية لصد الهجوم الذي قامت به قوات المحور.

سيناء بين حربي ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ :

لاشك أن قيام الدولة العبرية عام ١٩٤٨ على حدودنا الشمالية زاد أهمية سيناء الاستراتيجية الأمنية لمصر بشكل يفوق العوامل الأخرى التي تحدثنا عنها وستحدث عنها .

ومنذ قيام اسرائيل أصبحت سيناء احدى البقاع النادرة في العالم التي لم يمر يوم دون أن نذكر في الاستراتيجية العسكرية كميدان للحرب والتجارب العسكرية وأصبح جليا ان سيناء ستلعب الدور الهام في الضغط على مصر باستغلال النزاع العربي الاسرائيلي في هذا الخصوص وجاء الاعتداء الاسرائيلي على غزة وعلى كنتلا وصبحة عام ١٩٥٥ وكانت منطقة غزة تحت الادارة المصرية منذ ١٩٤٨ وهي عبارة عن شريط عمقه ٩ كيلومترات وطوله ٤٢ كيلومترا ممتدا على طول البحر المتوسط .

سيناء وحرب ١٩٥٦ :

في عام ١٩٥٦ وبعد تأميم قناة السويس بثلاثة اشهر ، وفي ليلة التاسع والعشرين من اكتوبر اعتدى الجيش الاسرائيلي على سيناء . بدأ الهجوم بارسال جنود المظلات وراء الخطوط المصرية في متلا ورأس النقب وكنتلا وقسيمة وكان الطيران الفرنسي قد مد مظلة من الحماية الجوية على اسرائيل وشرعت قوات من البحرية الفرنسية بضرب استحكامات رفع قبل أن يبدأ الهجوم الاسرائيلي . وأرسلت فرنسا وانجلترا اذارا الى مصر بأن يقف المتحاربون على بعد ١٠ أميال من القناة ورغضت مصر الانذار . ونظرا لاشتراك كل من فرنسا وانجلترا في الحرب وخشية من أن تقع القوات المصرية في مصيدة بشبه جزيرة سيناء بين الجيش الاسرائيلي من جانب ومن الجانب الآخر القوات الفرنسية والانجليزية فقد جاء أمر القيادة في أول نوفمبر ١٩٥٦ بانسحاب الجيش المصري من شبه الجزيرة واحتلت الجيوش

الاسرائيلية رأس النقب وصيحة وكنيتلا وقسيمة ونخل . وفي تلك الاثناء تدخلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في الأمر وفرضتا ارادتهما بوجوب انسحاب المعتدين من سيناء ومن مصر .

وفي ٧ نوفمبر وافقت فرنسا وانجلترا على انتهاء العمليات الحربية واجلت قواتهما عن الاراضي المصرية في ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ وكانت اسرائيل قد ارادت الاحتفاظ بقطاع غزة والانسحاب من اراضي سيناء ولكنها اضطرت للجلاء عن غزة عام ١٩٥٧ في ٥ مارس بعد تدخل الاتحاد السوفيتي .

وضع سيناء حتى عام ١٩٦٧ :

كانت الجمعية العمومية قد قررت في ٥ نوفمبر ١٩٥٦ انشاء قوة طوارئ دولية تحت قيادة الأمم المتحدة لمراقبة وقف العمليات الحربية وكانت وظيفة قوة الطوارئ مؤقتة ومرهونة بالاحتياجات الناتجة عن النزاع بين مصر وقوات العدوان الثلاثي . وبدأت قوة الطوارئ في اتخاذ مواقعها على حدود سيناء وفي خليج العقبة وشرم الشيخ وغزة . وعلى طول خطوط الهدنة بعد جلاء القوات الاسرائيلية وقفت قوة الطوارئ بين المتحاربين .

ومما يلاحظ أن قوات الطوارئ امتدت فقط في الجانب المصري اذ أن الاسرائيليين رفضوا أن ت رابط قوات في جانبهم . وبمقتضى اتفاق مع الحكومة المصرية ت رابط القوات :

١ — على طول الخط الفاصل المحدد في اتفاقية الهدنة بالنسبة لقطاع غزة على مسافة ٦٠ كم على طول الحدود الدولية شرقى الجزء الوسط في سيناء على مسافة ٢٢٧ كم .

٢ — أما في منطقة شرم الشيخ ورأس نصراني فتمتد خطوط نشاط القوات الدولية على طول ١٨٧ كم .

٣ — تقرر أن تكون مدينة غزة مقر قيادة القوات وأن تفتح مكاتب بها في رفح والعريش وبور سعيد وقطاع غزة ترابط بواسطة مراكز مراقبة اثناء النهار وجنود متنقلة اثناء الليل وهناك ٧٦ مركزا للمراقبة يختلف مقر كل منها وفقا لطبيعة الأرض .

وتفاديا لكل احتكاك على خطوط الهدنة منعت الحكومة المصرية سكان غزة من الاقتراب أكثر من ٥٠ الى ١٠٠ متر من هذه الخطوط نهارا ومن ٥٠٠ متر ليلا(١) .

(١) ابراهيم أمين غالى — مرجع سابق ص ٢٢٤

وقد كان من الملاحظ ان موافقة مصر على كل نشاط لقوات الطوارئ أمر مفروغ منه سواء في سيناء أو قطاع غزة وان هذه القوات ليست قوات احتلال وانه مادامت مصر قبلت وجودها فيمكن أيضا سحبها من البلاد اذا ما طلبت الحكومة المصرية ذلك وهكذا رأت سيناء جنودا وضباطا من بلاد مختلفة من كل أنحاء العالم يحرسون مصر لكي لا ينشب القتال من جديد . ودخل النزاع في الشرق الأوسط مرحلة جديدة دامت عشر سنوات قبل أن نندلع نيران حرب جديدة .

حرب ١٩٦٧ :

في شهر مايو عام ١٩٦٧ بلغت حدة التوتر أشدها على أثر سلسلة من أعمال الفدائيين ضد إسرائيل وفي تلك الأثناء علمت الحكومة المصرية عن قرب هجوم إسرائيلي على سوريا وكان من نتيجة ذلك أن أعلنت الحكومة المصرية حالة الطوارئ في الجيش المصري وطلبت في اليوم التالي من سكرتير عام الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية من غزة ومن شرم شيخ ووافق السكرتير العام وفي ٢٢ مايو تم اغلاق خليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية والسفن التي تحمل مواد استراتيجية لإسرائيل وفي ٥ يونيو ١٩٦٧ بدأت الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة واحتلت إسرائيل سيناء بأسرها بعد أن دمرت طائراتها كل الجهاز الجوي المصري .

احتلت إسرائيل سيناء وتعرضت مدن القناة للدمار وثبت أن أمن مصر في شبه جزيرة سيناء مهدد كذلك .

سيناء وحرب ١٩٧٣ :

أقامت إسرائيل في سيناء الى جانب المنشآت المدنية والاقتصادية والسياحية الاستحكامات العسكرية فأقامت في مداخل ممرات جدي ومتلا والخيمة قواعد للصواريخ ومحطات للرادار . أما الجانب المصري فقد عمل على إعادة بناء القوات المسلحة وتدريبها واقامة الاستحكامات الضخمة على الضفة القناة الغربية وكان الاسرائيليون يحتلون الضفة الشرقية واستمرت المناوشات بين الجانبين « حرب الاستنزاف » حتى عام ١٩٧١ ولم يكن هدف مصر منها اخراج الجيش الإسرائيلي من سيناء بقدر ما كان الهدف جعل بقائه فيها باهظ التكاليف .

وكانت مصر تستعد للحرب وتمكنت القيادة السياسية والعسكرية من الاعداد والتخطيط الجيد لحرب أكتوبر سياسيا واقتصاديا وعسكريا وفي اليوم العاشر من شهر رمضان وفي نفس اليوم أي العاشر من رمضان الموافق السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ اقتحمت القوات المصرية حصون خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة وعبرت القوات المصرية قناة السويس في اتجاه

سيناء وبعد العبور بساعة واحدة رفرف العلم المصرى على الضفة الشرقية للمجرى المائى وأنزل العلم الاسرائيلى الذى ظل يرغرف على سيناء مدة ست سنوات وانهارت مواقع الدفاع الاسرائيلى فى سيناء واضطر جيشها للتقهقر ورسخت اقدام الجيش المصرى فى سيناء التى دارت على أرضها اكبر معركة دبابات فى العصر الحديث وانتهت الحرب بانتصار مصر وعادت معظم شبه جزيرة سيناء اليها واستردت بقية الأجزاء باتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ فعادت سيناء كاملة الى السيادة المصرية فى ٢٥ أبريل عام ١٩٨٢ . ولم تبقى الا منطقة طابا وتدور المفاوضات الآن بين الجانبين المصرى والاسرائيلى بشأنها .

الفصل الخامس

الامكانات المستقبلية لتنمية سيناء

تتوفر في شبه جزيرة سيناء امكانات هائلة من الموارد الطبيعية يمكن استغلالها في المستقبل ، وادخالها ضمن خطط التنمية ، والاستفادة منها الى اقصى حد ممكن ، نظرا لأن احتياطيات تلك الموارد تبلغ معدلات عالية ولاشك أن مركز الثقل في موارد سيناء الطبيعية هي الموارد البترولية والمعدنية التي ينبغي التركيز عليها في استغلال موارد سيناء .

ولاستكشاف هذه الموارد وتحديد مواقعها ، فقد قام « مركز الاستشعار من البعد » بعمل خريطة جديدة لشبه جزيرة سيناء والتي تغطي مساحة ٦٤٠٠٠ كيلومتر مربع ، وذلك باستخدام الصور الفضائية المجمعة من القمر الصناعي « ارتس - ١ » وقد توصل البحث الى عدد من الحقائق والاستنتاجات والتوصيات للكشف عن البترول والمعادن ومواد الانشاء والمياه الجوفية لشبه جزيرة سيناء .

وفيما يلي عرض للامكانات المستقبلية للموارد الطبيعية في شبه جزيرة سيناء ثم موارد الثروة السمكية — الامكانيات السياحية — مصادر المياه — الموارد الزراعية — المواصلات والنقل .

أولا : الموارد البترولية والتعدينية

١ - الاحتمالات البترولية :

يمكن تقسيم مناطق تنمية الموارد البترولية بسيناء الى ما يلي :

(١) القطاع الغربي :

تعمل الجهات المختصة جادة في تنمية الحقول المصرية على الساحل الشرقي لخليج السويس وهي : سدر — عسل — مطارمة — أبو رديس — بلاعيم برى بلاعيم بحرى .. كما تعاقدت مع الشركات العالمية للبحث في المناطق الممتدة من البحر المتوسط شرق بور سعيد الى خليج السويس بمحاذاة قناة السويس ، وخليج السويس من بره الشرقي الى بره الغربي ، وبذلك يصبح كل الخليج مقسما الى مناطق بحث وانتاج يجرى العمل فيها بمعرفة شركات عالمية مصرية .

(ب) المثلث الجنوبي وشمال سيناء :

ترجع الدراسات التي عملت عن شبه جزيرة سيناء الى احتمالات وجود البترول والغاز في شبه الجزيرة في منطقتي المثلث الجنوبي بمنطقة شمال سيناء .

وقد اكتشف فعلا البترول على بعد ١٩ ميلا جنوب شرق الطور ، داخل مياه خليج السويس عام ١٩٧٧ . كما اكتشف الغاز الطبيعي على بعد ٤٥ ميلا غرب رفح .

وهناك مجال واسع لتنمية الامكانيات البترولية الغازية الموجودة في منطقة المثلث الجنوبي ومنطقة شمال سيناء ، والتوسع فيها لدراسة احتمالات وجود البترول والغاز في باقى قطاعات شبه الجزيرة وأفضل السبل للبحث عنها واستغلالها .

٢ - الاحتمالات التعدينية :

يمكن تقسيم مناطق تنمية الموارد المعدنية بسيناء الى ما يلى :

(١) منطقة المثلث الجنوبي :

حيث توجد خامات النحاس والمنجنيز والفلسبار وتحتاج هذه الخامات الى مزيد من الدراسات المستفيضة لتحديد امكاناتها من الناحية الاقتصادية .

١ - النحاس :

يوجد في جنوب سيناء قرب دير سانت كاترين في سهل السند ، وكذلك في وادي أبى طليمان قرب رأس النقب وجبل الحمراء ، وكذلك في وادي سمرة .

٢ - المنجنيز :

يوجد في بعض طبقات الصخور الرسوبية في منطقة شرم الشيخ ، وفي منطقة حويط الى الشمال من وسط النويعة وهو في حاجة الى مزيد من الدراسات .

٣ - التنجستين والفلسبار :

تم اكتشاف خامات الولفرام (التنجستين) ومعادن الفلسبار في الجبال المتاخمة لخليج العقبة .

(ب) منطقة الهضبات في وسط سيناء :

١ - المنجنيز :

يوجد الى الشرق من ابي زينة في منطقة ام يحيى وما حولها ، ويوجد منه احتياطات عالية .

٢ - طبقات الكاولين :

يوجد في منطقة جبل سبع سلامة وما حولها ، وهو أجود أنواع الكاولين بمصر .

٣ - الرمال البيضاء :

توجد في مناطق أبو قضي ، اونتش ، منطقة ما حول بير النقب الغربى ، وتنتج أجود زجاج بالجمهورية .

٤ - طفلة كربونية ومواد فحمية :

يوجد في مناطق يديمه وبؤرة الى الشرق من ابي زينة بالجزء الغربى الأوسط من سيناء . . ويقدر الاحتياطى بحوالى ٧٥ مليون طن تصلح كوقود فى افران محطات القوى الكهربائية لتوليد البخار ، وذلك كمادة أساسية لانتاج بعض الكيماويات مثل حامض الكبريتيك - البيريدين والفينول .

٥ - الحديد :

يوجد بمناطق غرب وادى نصيب وأم يحيى ، وتحتاج الى مزيد من الدراسات والأبحاث ، وكان قد عثر على طبقة من الحديد الهيماتيتى ، وقدر الاحتياطى بها بحوالى ٣ ملايين طن .

٦ - الفوسفات :

عثر على طبقة من الفوسفات الفقير نوعا ، ولكنها تحتوى على آثار لخامات اليورانيوم والتوريوم ، وتنتشر انتشارا واسعا حول هضبة العجبة، وهى تستحق موالاة الدراسة الحقلية العملية .

٧ - البنتونيت :

ينتشر في وسط شبه الجزيرة انتشارا واسعا ، وله استخدامات كثيرة في الزراعة والصناعة ، وتقوم مصر باستيراده من الخارج لاستخدامه في ماكينات الحفر للتنقيب عن البترول ، وما يماثله . لذلك يجدر دراسة إمكان استغلاله .

٨ - كبريتات الصوديوم :

اكتشف طنج كبريتات الصوديوم (ويدخل في الصناعات الكيميائية والدوائية) في أماكن وجود خامات الفوسفات والبنتونيت ويمكن استغلاله خاصة ومن وسط سيناء الى الجنوب من منطقة نخل والثر .

٩ - الجبس والانهدرايت :

يوجد في مناطق وادي الرينة الى الشرق من السويس ورأس صعب الى الشمال من حمام فرعون ومنطقة الشط .

١٠ - الفيروز :

يوجد في مناطق شرق أو زنيمة - ووديان مغارة - قنى سراييت وهو يحتاج الى طريقة أفضل لاعادة استغلاله بصورة اقتصادية الى جانب الناحية الاعلامية المترتبة على تسويق الفيروز .

١١ - الكبريت :

توجد دلائل لوجوده في منطقة أبو دريه على خليج السويس ، ويوجد أيضا في وسط سيناء قرب جبل بضيع وهضبة العجبة ويحتاج الى المزيد من الدراسات .

(ج) منطقة شمال سيناء :

١ - الفحم :

في منطقة جبل المغارة حيث قدرت الاحتياطيات القابلة للاستغلال بحوالى ٣٧ مليون طن ، ثبت إمكانية استخدامه عن طريق خطه ببعض الفحمات الأخرى اللازمة لصناعة الحديد والصلب .

٢ - الزلط :

ويستخدم في صناعة البناء ، ويوجد في كل المنشآت الرحبة بين جبال سيناء الشمالية خاصة بمنطقة السرد ، السهل الممتد بين ريان وعنيزة وجبال الحلال وبلق .

٣ - الأحجار الجيرية :

وهي تصلح لصناعة الجير في القمائن ، توجد في كل الجبال الرسوبية في شمال سيناء .

٤ — خامات الأسمنت :

وهي تشمل الطفلة والأحجار الجيرية نقية أو مخلوطة ، وتوجد في كل مناطق شمال سيناء ، وقد ثبت صلاحيتها لصناعة الأسمنت ، كذلك ثبتت صلاحية رواسب وادي العريش الطينية (الجارية من أواسط سيناء بالسيول) لصناعة الأسمنت (وهو حدث جديد في عالم صناعة الأسمنت) .

٥ — الرخام :

توجد أنواع جديدة صالحة للاستغلال في منطقة وادي الخمارات ، كما توجد أنواع من الأحجار الجيرية الطحلبية القابلة للمسقل والتلميع لاستخدامها كأحجار زينة مثل : الرخام في جبل المغارة ، وريان وغيره ، وبلق بكميات هائلة

٦ — الدولوميت :

يوجد بكثرة في كل من حواف جبل المغارة الشرقية والجنوبية ، كذلك عند مدخل وادي العريش وجبل الحلال .

٧ — الاتونيت :

وهو أحد الخامات الحرارية التي يمكن استخدامها كخامات للألومنيوم والبوتاسيوم عثر عليه في منطقة اللحمة ، ويحتاج الى مزيد من الدراسات لتأكيد انتشاره .

٨ — الرصاص :

يوجد في جبل خرم بصورة تدعو الى احتمال انتشاره في شرق سيناء مما يحتاج الى مزيد من الأبحاث والدراسات .

(د) المناطق الساحلية الشمالية :

١ — الرمال السوداء :

تحتوي على الكثير من العناصر المشعة ، وتعتبر أيضا خامات للحديد والتيتانيوم ، ومواد صنع الطوب الحراري ، وأوراق الصنفرة ، وقد ثبت وجود ملايين الأطنان في المنطقة الساحلية بين العريش وبور فؤاد وكذلك فيها بين العريش ورفح .

٢ — حجر الخفاف :

يترسب في شكل طبقات واكوام على الساحل الجنوبي في شمال سيناء من نواتج البراكين التي تحدث في جنوب أوروبا خاصة في إيطاليا وجزر البحر المتوسط . وله أهمية بالغة في صناعة البناء على أن الأمر يحتاج الى بحث واستقصاء .

٣ - ملح الطعام :

يوجد فيما حول جوانب سبخة البردويل ، وجنوب شرق بور فؤاد ، الى جانب احتمال لوجود أملاح البوروق .

ثانيا : الامكانيات السياحية لسيناء في المستقبل

أضفى الله على شبه جزيرة سيناء من الامكانيات والثروات الطبيعية ما لو استغلست استغلالا علميا لتغيرت صورة سيناء تغيرا جذريا . . فتتحول جبالها الشامخة الى اماكن ذات مناظر خلابة تنتشر فيها القرى السياحية التى تجذب وغود السياح من شتى انحاء العالم ليشاهدوا معالمها الدينية والتاريخية ويستمتعون بمناظرها الرائعة ويتمتعون بهوائها الجاف الصحى.

وقد تحدثنا عن الامكانيات السياحية فى سيناء فى الفصل الثالث وفيما يلى الدراسات التى اجريت للاستفادة من هذه الامكانيات على مراحل :

المرحلة الاولى :

✳ السياحة الى دير سانت كاترين مع استغلال الفندق والمنشآت الاخيرة التى انشئت حوله فى السنوات الأخيرة واصلاح بعض أجزاء الطريق الى دير سانت كاترين .

✳ منطقة شرم الشيخ مع استغلال ما يستجد فيها من منشآت وفنادق ومطار .

✳ اعداد مصيف العريش وتوسعته وبناء فندق سياحى ومجموعة من الكبائن على ساحل البحر مع الاستفادة من المنشآت المستجدة فى مستعمرة ياميت وعلى بحيرة البردويل .

✳ اقامة منشآت سياحية فى منطقة رمانة على مسافة قريبة من قناة السويس .

المرحلة الثانية :

✳ حمامات فرعون : استغلال المنطقة لأغراض السياحة الاستشفائية.

✳ رأس سدر : اقامة منشآت مناسبة بحيث تكون مركزا لهواة صيد البحر .

✳ عيون موسى : اعداد المنطقة لاستيعاب سياحات داخلية قصيرة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع .

- ✳️ انشاء مصيف في منطقة القاس شرقى بحيرة البردويل .
- ✳️ توسيع وتحسين المنشآت بالخطة السابقة وادخال أنماط من السياحة الرياضية كسباق اليخوت .

المرحلة الثالثة :

- ✳️ تحديد مسار خروج موسى وبنى اسرائيل واستغلاله سياحيا بعمل منشآت مناسبة على امتداده .
- ✳️ استغلال جبل موسى وجبل سريال في مجال السياحة الدينية واقامة المنشآت المناسبة .
- ✳️ طريق الحمل : يمكن ترميم آثاره وابرازها كمعالم ثقافية دينية .
- ✳️ تحديد المسارات التاريخية للعائلة المقدسة ولجيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص مع اقامة المنشآت السياحية المناسبة .
- ✳️ منطقة المغارة ومنطقة سراييط الخادم : يمكن اقامة متحف في الهواء الطلق بمنطقة المغارة الآثار الأسر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثانية عشرة والثامنة عشرة .
- ويمكن اقامة متحف في المنطقة نفسها تعاد اليه آثارها التى نقلت الى المتحف المصرى وتلحق بمكتبة تضم نسخا من الصور التى التقطت لهذه الآثار والموجودة بالمتحف البريطانى .
- ✳️ تجديد المواقع العسكرية ذات القيمة التاريخية أو الحربية واقامة المنشآت المناسبة للتعريف بها ويمكن عمل نموذج كامل لاحدى معارك (رمضان اكتوبر) .
- ✳️ استغلال منطقة ابى زينة واستغلال الجبال الموجودة بها فى انشاء مركز لرياضة تسلق الجبال خاصة وان جبال المنطقة ذات الوان متنوعة وأشكال جميلة .
- ✳️ يمكن انشاء مشتى عالمى بمدينة الطور لان جوها شتاء من أروع الأجواء .
- ✳️ يمكن انشاء عدة مصايف على ساحل خليج السويس .

ثالثا : امكانيات الثروة السمكية

تضم شبه جزيرة سيناء فى داخلها ، وعلى شواطئها مصادر هامة للثروة السمكية ممثلة فى بحيرة البردويل وخليج الطينة وقناة السويس وخليج السويس ، وأهم هذه المصادر ، من ناحية التنمية السمكية ، بحيرة البردويل

التي كانت من زمن بعيد أهم مصدر لانتاج الأسماك البحرية وخاصة البورى والطوبار والجران بالإضافة الى بعض الأسماك الأخرى كالدينيس والوقار والقاروس . ومن المنتظر بعد تطبيق استخدام شواطئ البحيرة فى الاستزراع السمكى وتوصيل مياه الصرف للمناطق المزعم التوسع فيها والمتاخمة للبحيرات فان معدل انتاج الفدان من الأسماك سيصل الى ما يزيد عن الطن نظرا لتوفر البيئة البحرية المناسبة لنمو هذه الأنواع من الأسماك .

ولما كانت جملة المساحة المقدرة لبحيرات شبه جزيرة سيناء تبلغ ١٦٠ ألف فدان فان برنامج تنمية هذه البحيرات لو اعطى أولوية فانه سيوفر كميات كبيرة من الأنواع الممتازة من الأسماك البحرية التى يشهد الطلب عليها والتى يمكن تنفيذ مشروعاتها فى فترة زمنية وجيزة وبذلك تساهم الى درجة كبيرة فى سد النقص البروتينى لا فى سيناء وحدها بل وفى باقى أنحاء الجمهورية ، كما يحتمل أيضا ادخال أنواع أخرى من الأسماك والقشريات كالجمبرى للاستهلاك المحلى والتصدير .

رابعا : امكانات موارد المياه

ساعدت الصور الفضائية للقرى الصناعى (أرتس - ١) على توضيح التكوينات الجيولوجية الملائمة لتخزين المياه وذلك على النحو التالى :

(١) شمال سيناء :

حيث تشير الدراسات الجيولوجية السابقة الى توافر الشروط المناسبة لحفظ المياه والتربة ، خاصة شمالها الشرقى . وتتميز هذه الرواسب بأنها عالية المسام نسبيا ويمكنها الاحتفاظ بالمياه الى حد ما .

ويتضمن الجزء الشمالى الشرقى من سيناء التكوينات التالية :

١ - تجمعات الكثبان الرملية :

والتي تمتد على طول الشريط الساحلى ، وتعتبر خزاناً طبيعياً للأمطار الساقطة ، ومياه هذا الخزان تكون عموماً أقل ملوحة ، ويمكن استعمالها للأغراض المنزلية والرى .

٢ - الرواسب الفيضية :

وتنتشر انتشاراً واسعاً على امتداد السهل الساحلى ، ويقدر متوسط كمية المياه فى خزان هذه الرواسب بحوالى ٢٠ ٪ ، وقد ثبت وجود المياه فى طبقات الرمل من خلال معظم الآبار الطحلة الموجودة فى الجزء الشمالى من أحواض وادى العريش وادى الحسنة ووادى القسيمة وغيرها .

كما يوجد في شمال شرق سيناء عدد من العيون الطبيعية أهمها : عين
الجزيرات وعين فارس بالقرب من القسيمة ، ومياه هذه العيون تستخدم في
الرى .

(ب) جنوب سيناء :

حيث موارد المياه محدودة وينحصر مصدرها في منطقة الأخدود الغربى
لسيناء ، وتوجد المياه الأرضية في هذه المنطقة في الصور التالية :

١ - مستوى المياه الملحة الرئيسية :

وتوجد في شريط ضيق بحذاء خليج السويس ..

٢ - مستوى المياه الحرة :

وتوجد مياهها أساسا في السهول الفيضية ورواسب الوديان ..

ومن أمثلة الخزانات منطقة الطور ، التى توجد بها المياه على عمق
يتراوح بين ٥٥ متر من السطح . وتستعمل مياهها في الأغراض المعيشية ،
وفي رى مزارع الفاكهة المحلية .

٣ - المياه تشبه المحصورة في الرمال والحصى :

وتنتشر خزاناتها في الأخدود الغربى لسيناء . وقد ثبت أنها طبقات
حاملة المياه من خلال الآبار التى حفرت في موقع الحبش على عمق ٤٨ مترا ،
من السطح ، وعيون موسى في رأس مسلة ، حيث يبلغ سمك الخزان حوالى
٤٠ مترا ، وتوجد مياهه على عمق ٣٠٠ متر من السطح ، وتبلغ نسبة
ملوحته ١٥٠٠ جزء في المليون .

٤ - المياه المحصورة في الحجر الرملى :

(١) منطقة عيون موسى :

توجد ثلاثة آبار على عمق يتراوح بين ٦٢ ، ٢٥٠ مترا من السطح
وأقصى سمك ٢٢٠ مترا ، من السطح ، وتتراوح درجة ملوحتها بين ٥٢٠٠ ،
٥٨٠٠ جزء في المليون .

(ب) منطقة رأس جنوبى عيون موسى :

ويوجد بها بئران على عمق يتراوح بين ٢٧٠ ، ٣٠٠ متر من السطح ،
ودرجة ملوحتها بين ٢٦٣٩ ، ٩٦٨ جزء في المليون .

(ج) منطقة سدر :

يمكن الحصول على الماء الارتوازي من بعض آبار البترول التي توقف انتاجها من الزيت ، ودرجة ملوحتها عالية ، لذلك لا تستعمل الا في رى اشجار معينة تتحمل هذه الملوحة العالية .

وهناك قطاعات ومناطق تحتاج مزيدا من الدراسة التفصيلية لتحديد امكانات المياه الجوفية .

اولا : القطاع الجنوبي من حوض وادي العريش : وهو يمتد بين ممرى الممتنى والضيقة وتبلغ مساحته حوالى ١٠٠٠ كم^٢ .

ثانيا : القطاع الشمالى من حوض العريش : ويقع بين ممرى الضيقة ومحفن ، والذي يجاور منطقة ريزان عنيزة ، وتبلغ مساحته نحو ٥٠٠ كم^٢ ، وتضم طبقات مختلفة تحتوى على الماء ، وقد أمكن تحديدها في الآبار التي تم حفرها .

ثالثا : حوض وادي الحسنة : ويشغل المساحة العريضة للطبقة المقعرة بين حافتي (هلال ومغارة ريزان عنيزة) ، كما أن هناك حاجة الى اجراء المزيد من الدراسات على التربة والمياه في غرب المنطقة الأخدودية لسيناء ، حيث يوجد السهل المسطح الممتد بين الطور ووادي نيران .

خامسا : امكانات الموارد الزراعية

يمكن تقسيم المناطق الرئيسية للتنمية في شبه جزيرة سيناء الى منطقتين رئيسيتين يمكن التركيز عليهما :

(ا) منطقة الساحل الشمالى وحوض وادي العريش :

وتعتمد في ريها على مياه الأمطار والسيول ومخزون لا بأس به من المياه الجوفية ذات النوعيات التي يمكن تنميتها واستغلالها بأساليب الزراعة والرى الحديثة ، والمحافظة على مياه الأمطار باقامة الحدود السطحية الغاطسة وغيرها من الوسائل لمنع انجراف التربة ومياه السيول سطحيا أو تربها باطنيا الى مياه البحر ، ومن المنتظر أن تؤدي التنمية الرأسية في هذه المنطقة دورا كبيرا ، كما يساعد الرى التكميلي للمحاصيل على التوسع الأفقى لمحاصيل معينة ، يجرى اختيارها بما يتناسب مع كمية ونوع المياه السطحية والعميقة بالإضافة الى مساحات كبيرة على الشريط الساحلى التي يمكن بها تنمية بعض أنواع الزراعات الموسمية منها اعتمادا على مياه الأمطار فقط .

(ب) منطقة شرق قناة السويس وخليج العقبة :

وتبدأ من سهل الطينة في الشمال الى جنوب عيون موسى ، وتشتمل

كما يوجد في شمال شرق سيناء عدد من العيون الطبيعية أهمها : عين الجزيرات وعين فارس بالقرب من القسيمة ، ومياه هذه العيون تستخدم في الري .

(ب) جنوب سيناء :

حيث موارد المياه محدودة وينحصر مصدرها في منطقة الأخدود الغربى لسيناء ، وتوجد المياه الأرضية في هذه المنطقة في الصور التالية :

١ - مستوى المياه الملحة الرئيسية :

وتوجد في شريط ضيق بحذاء خليج السويس ..

٢ - مستوى المياه الحرة :

وتوجد مياهها أساسا في السهول الفيضية ورواسب الوديان ..

ومن أمثلة الخزانات منطقة الطور ، التى توجد بها المياه على عمق يتراوح بين ٥٥ متر من السطح . وتستعمل مياهها في الأغراض المعيشية ، وفي ري مزارع الفاكهة المحلية .

٣ - المياه شبه المحصورة في الرمال والحصى :

وتنتشر خزاناتها في الأخدود الغربى لسيناء . وقد ثبت أنها طبقات حاملة المياه من خلال الآبار التى حفرت في موقع الحبش على عمق ٤٨ مترا ، من السطح ، وعيون موسى في رأس مسلة ، حيث يبلغ سمك الخزان حوالى ٤٠ مترا ، وتوجد مياهه على عمق ٣٠٠ متر من السطح ، وتبلغ نسبة ملوحته ١٥٠٠ جزء في المليون .

٤ - المياه المحصورة في الحجر الرملى :

(أ) منطقة عيون موسى :

توجد ثلاثة آبار على عمق يتراوح بين ٦٢ ، ٢٥٠ مترا من السطح وأقصى سمك ٢٢٠ مترا ، من السطح ، وتتراوح درجة ملوحته بين ٥٢٠٠ ، ٥٨٠٠ جزء في المليون .

(ب) منطقة رأس جنوبى عيون موسى :

ويوجد بها بئران على عمق يتراوح بين ٢٧٠ ، ٣٠٠ متر من السطح ، ودرجة ملوحته بين ٢٦٣٩ ، ٤٩٦٨ جزء في المليون .

(ج) منطقة سندر :

يمكن الحصول على الماء الارتوازي من بعض آبار البترول التي توقف انتاجها من الزيت ، ودرجة ملوحتها عالية ، لذلك لا تستعمل الا في رى اشجار معينة تتحمل هذه الملوحة العالية .

وهناك قطاعات ومناطق تحتاج مزيدا من الدراسة التفصيلية لتحديد امكانات المياه الجوفية .

اولا : القطاع الجنوبي من حوض وادى العريش : وهو يمتد بين ممرى المتهتنى والضيقه وتبلغ مساحته حوالى ١٠٠٠ كم٢ .

ثانيا : القطاع الشمالى من حوض العريش : ويقع بين ممرى الضيقه ومحفن ، والذي يجاور منطقة ريزان عنيزة ، وتبلغ مساحته نحو ٥٠٠ كم٢ ، وتضم طبقات مختلفة تحتوى على الماء ، وقد أمكن تحديدها في الآبار التي تم حفرها .

ثالثا : حوض وادى الحسنة : ويشغل المساحة العريضة للطبقة المقررة بين حافتى (هلال ومغارة ريزان عنيزة) ، كما أن هناك حاجة الى اجراء المزيد من الدراسات على التربة والمياه في غرب المنطقة الأخدودية لسيناء ، حيث يوجد السهل المسطح الممتد بين الطور ووادى نيران .

خامسا : امكانات الموارد الزراعية

يمكن تقسيم المناطق الرئيسية للتنمية في شبه جزيرة سيناء الى منطقتين رئيسيتين يمكن التركيز عليهما :

(١) منطقة الساحل الشمالى وحوض وادى العريش :

وتعتمد في ربيها على مياه الامطار والسيول ومخزون لا بأس به من المياه الجوفية ذات النوعيات التي يمكن تنميتها واستغلالها بأساليب الزراعة والرعى الحديثة ، والمحافظة على مياه الامطار باقامة الحدود السطحية الغاطسة وغيرها من الوسائل لمنع انجراف التربة ومياه السيول سطحية أو تربها باطنيا الى مياه البحر ، ومن المنتظر أن تؤدي التنمية الرأسية في هذه المنطقة دورا كبيرا ، كما يساعد الرعى التكميلي للمحاصيل على التوسع الأفقى لمحاصيل معينة ، يجرى اختيارها بما يتناسب مع كمية ونوع المياه السطحية والعميقة بالإضافة الى مساحات كبيرة على الشريط الساحلى التي يمكن بها تنمية بعض أنواع الزراعات الموسمية منها اعتمادا على مياه الامطار فقط .

(ب) منطقة شرق قناة السويس وخليج العقبة :

وتبدأ من سهل الطينة في الشمال الى جنوب عيون موسى ، وتشمل

مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة ، تبشر التقارير المبدئية بصلاحياتها بعد اجراء المعاملات الزراعية المناسبة ، ويعتمد التوسع الزراعى الأفتى فى هذه المنطقة على مورد مائى ينقل اليها الماء من الدلتا كما حدث فى مشروع البحيرات لمره .

امكانات الانتاج النباتى :

هناك امكانات لتنوع الانتاج النباتى فى مختلف مناطق سيناء يتمشى كل منها مع ظروف البيئة من النباتات شبه الصحراوية الى اشجار الفاكهة والنخيل وغيرها من المحاصيل الموسمية والاعشاب الرعوية .

وتعد منطقة الشيخ زويد مركزا هاما لانتاج وتجارة الخروع ، كما تشتهر بزراعة النخيل من الاصناف الجيدة ، والرمان ، والتين والزيتون والكروم ، بالإضافة الى بعض المحاصيل كالشعير وبعض أنواع البذرة الرفيعة والنباتات الصحراوية ذات القيمة الاقتصادية ، كما توجد امكانات زراعة الخضروات والحمضيات واللوز والتفاح والاشجار الخشبية ومصدات الرياح .

وجميع هذه المحاصيل ذات انتاج اقتصادى رغم ارتفاع ملوحة مياه الآبار نتيجة لهطول الأمطار الغزيرة مما يؤدى الى غسيل التربة موسميا ، ومع أن مناطق هذه المزروعات محدودة ومساحاتها قليلة نسبيا الا انها تتمشى مع الامكانات المادية المتاحة .

امكانات الثروة الحيوانية :

يحتاج تعمير سيناء الى تزويد المقيمين بها والنازحين والعاملين بمصانعها ومناجمها الحالية والمستقبلية بما يحتاجونه من مواد غذائية خاصة المواد الحيوانية ، ولذلك يجب انشاء بعض مزارع ابقار الالبان عالية الادرار من الأنواع الملائمة كسلالة الفريزيان التى ثبت نجاحها فى المزارع الصحراوية .

امكانات الانتاج الحيوانى :

(١) الدواجن :

من الممكن انشاء وحدات منتجات اقتصادية لتزويد السكان والتوسع التعميرى المتوقع فى المناطق المختلفة من سيناء نظرا لتمييزها بمناخ صحى وانعزال تام عن العدوى ، مما قد يعطى ميزة نسبية لانتاج الدواجن فى مناطقها المختلفة حتى ولو نقلت اليها الأعلاف اللازمة .

(ب) تجهيز وتسويق اللحوم الأفريقية :

يمكن بالتعاون مع الهيئات الدولية المختصة باعتبار أن شبه جزيرة سيناء منطقة معزولة خالية من الأمراض الوبائية التى تنتشر فى البلاد

الافريقية القربية منها ، دراسة وتنفيذ مشروع استقبال الأبقار المستوردة من هذه البلاد بهدف تجهيزها هناك لتصدير أجزائها المتأثرة الى أوروبا أو غيرها ، والتي ترتفع فيها أسعار اللحوم البقرية بدرجة عالية ، والتي لايسمح فيها باستيراد هذه اللحوم من أفريقيا خوفا من انتشار الأمراض الوبائية بين حيواناتها . ومن مزايا هذا المشروع أنه يمكن تجهيز أجزاء من الحيوانات لاستهلاكها محليا بأسعار معتدلة ، بالإضافة الى إنشاء صناعات ثانوية مكملة للاستفادة من مخلفات هذه الحيوانات كالجلود وغيرها ، وكذلك الأسمدة العضوية لتخصيب مناطق التوسع الزراعى فى شبه الجزيرة .

سادسا : مستقبل النقل فى سيناء

ولواجهة احتياجات المستقبل للنقل يحتاج وضع خطة مستقبلية لسيناء الى اتمام الاجراءات الآتية :

١ - دراسة خطط التعمير لتحديد أوجه استخدام الأراضى وتخصصها مناطق : زراعية أو صناعية أو تعدينية أو سياحية أو ترفيهية .

٢ - وضع تصور لحجم السكان واهتماماتهم عن طريق دراسة بيولوجية للمنطقة .

٣ - تحديد نوعيات المشروعات التى تحتاج لحركة نقل كبيرة وتحديد مراكزها الانتاجية مثل مشروعات التوسع الزراعى ومشروعات السياحة وذلك للتعرف على حجم الانتاج وتدبير وسائل النقل اللازمة .

٤ - تحديد التخطيط التجارى لامكان تحديد المسارات المطلوبة سواء للربط بداخل البلاد أو لأغراض التصدير .

على أنه يمكن النظر الى التخطيط والاعداد لتنفيذ مشروعات النقل الآتية فى المراحل القادمة :

السكك الحديدية :

انشاء الخطوط الحديدية الآتية :

— خط القطاع الشمالى بطول ٢٠٠ كم

— خط القطاع الأوسط بطول ٢٠٠ كم

— خط القطاع الجنوبى بطول ٣٠٠ كم

— خط شرق القناة ويمتد من الشمال الى الجنوب ويربط الخطوط الثلاثة بطول ١٠٠ كم

وتقدر التكاليف الاجمالية لانشاء هذه الخطوط الاربعة بمبلغ ١٦٠ مليون جنيه منها ٥٠ مليون جنيه بالنقد الأجنبى .

ويتم التعرف على جميع مشروعات التنمية لسيناء ، أما الأمر العاجل الذى يمكن اتخاذه بعد العودة لسيناء فهو رفع الرمال التى تغطى الخط الحالى وصيانة وإعادة تشغيله بصفة مؤقتة لحين الاستقرار على مسار محدد للخطوط الحديدية المطلوبة مستقبلا ، وبالنسبة للطرق فإنه يلزم ترميم وإعادة رصف الطرق التى كانت مرصوفة قبل عام ١٩٦٧ على النحو التالى:

- ترميم وإعادة رصف مسافة ١٥٨٥ كيلو مترا .
- رصف الأجزاء الترابية بمسافة ١١١ كيلو مترا .

هذا بالإضافة الى ترميم وإعادة رصف الطريق الواقع غربى خليج العقبة بطول حوالى ٢٩٠ كيلو وقد انشئ بعد عام ١٩٦٧ .

ويقدر اجمالى تكاليف مشروعات النقل على الطرق بمبلغ ٤٣ مليون جنيه منها ٥٥ مليون نقد أجنبى وسوف تخدم هذه الشبكة أغراض مناطق التعمير لحين التعرف على احتياجات المنطقة حسب مشروعات التعمير .

الشبكات السلكية واللاسلكية :

تغطى حاليا سيناء بشبكة من الخطوط التليفونية والتلغرافية لخدمة الغرضين المدنى والعسكرى .

ومن الطبيعى أنه لا يمكن عودة الحياة الطبيعية للعريش دون توفير الاتصالات بالقاهرة وعواصم المحافظات الأخرى وأكدت هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية أن هذا الأمر يحتاج الى فترة لعودة الاتصالات الطبيعية حيث يحتاج الأمر الى مد كوابل أرضية وهوائية وخلال هذه الفترة ستحل القوات المسلحة المشكلة باستخدام شبكات أحدث من الميكروويف على سيارات متحركة توفر الاتصالات السلكية واللاسلكية على أكفاً وجه وبالسرعة المطلوبة . وقد تم الاتفاق على إنشاء شركة لنقل الركاب والبضائع تقوم من القاهرة وغيرها من مدن مصر الى العريش والعكس كما تم توفير معدية تعمل بين جانبى القناة أى بين القنطرة شرق والقنطرة غرب وذلك لتيسير سيولة الحركة من وإلى العريش .

النقل البحرى :

يمكن النظر فى دراسة مايلى :

— إنشاء ميناء العريش على الساحل الشمالى ويحتاج ذلك الى دراسة جدوى عن مدى ما يحققه هذا المشروع من عائد اقتصادى .

— توسيع وتطوير ميناء الطور على مدخل خليج السويس مع ايجاد خطوط عبارات فيما بين السويس والطور لخدمة المناطق السياحية بجنوب سيناء وخدمة ما قد يوجد من مشروعات تعمير بهذه المنطقة مستقبلا .

المطارات :

تنحصر المعلومات الخاصة بالمطارات الحالية بسيناء فيما جاء باتفاقية السلام (بكامب ديفيد) عن وجود مطارين عسكريين يتم تحويلهما الى مطارين مدنيين لخدمة حركة التجارة .

ويتطلب تحويل المطار الحربى الى مطار مدنى بعض التعديلات فى الخدمات كذلك فان المطارات الحربية الرئيسية الموجودة بسيناء يمكن تطويرها بحيث تخدم الأغراض المدنية ، وذلك بالإضافة الى إعادة استخدام المطارات الصغيرة المنتشرة فى سيناء عند مناطق انتاج البترول وعند دير سانت كاترين .

المراجع

- ١ - موسوعة سيناء - رئاسة الجمهورية - المجلس الأعلى للعلوم
القاهرة ١٩٦٠ .
- ٢ - د. جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة عبقرية المكان (عالم
الكتب القاهرة ١٩٨٠) الجزء الأول .
- ٣ - د. جمال حمدان ، شخصية مصر (القاهرة - عالم الكتب -
١٩٨٤) الجزء الثالث .
- ٤ - د. جمال حمدان ، ٦ أكتوبر في الاستراتيجية العالمية (عالم الكتب
القاهرة ١٩٧٤) .
- ٥ - ابراهيم أمين غالى ، سيناء العربية عبر التاريخ (الهيئة المصرية
العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٦) .
- ٦ - نعوم شيقير ، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها . (مطبعة
دار المعارف القاهرة ١٩١٦) .
- ٧ - سالم البمانى (سيناء - الأرض والحرب والبشر) الهيئة المصرية
العامة للكتاب ١٩٧٥ .
- ٨ - د. بطرس غالى - د. محمود خيرى عيسى - المدخل في علم
السياسة (مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٦) الطبعة الخامسة .
- ٩ - عبده مباشر - اسلام توفيق - سيناء الموقع والتاريخ (مطابع
دار المعارف) .
- ١٠ - د. عبد العزيز صالح (الشرق الأدنى القديم : الجزء الأول مصر
والعراق) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٦٧ .
- ١١ - عبد العزيز صالح (الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول مصر
والعراق) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٩٦٧ .
- ١٢ - محمد فيصل عبد المنعم كتاب (هذا الحائط الشرقى العظيم يعود
الى مصر من جديد) الطبعة المصورة - دار الهلال - العدد ٣٠٠ - ٢٣
ابريل ١٩٨٢ .
- ١٣ - عبد الرحمن زكى - سيناء أرض المبارك .
- ١٤ - سلسلة دراسات المجالس القومية المتخصصة مصر حتى عام
٢٠٠ سيناء ومجالات التنمية .
- ١٥ - الهيئة العامة للاستعلامات - سيناء والواقع الجديد .

المحتويات

صفحة	
٥	مقدمة
٧	الفصل الأول : جغرافية شبه جزيرة سيناء
٨	الوصف الطبوغرافى
١٧	المناخ
٢٣	الفصل الثانى : سيناء .. السكان
٢٤	أولا : مراكز التجمع البشرى
٢٧	ثانيا : القبائل البدوية فى سيناء
٣١	ثالثا : النشاط الاقتصادى لسكان سيناء
٣٢	رابعا : سيناء .. العادات والتقاليد
٤٢	خامسا : سيناء .. الحاضر
٤٧	الفصل الثالث : الجغرافية الاقتصادية فى شبه جزيرة سيناء
٤٨	أولا : البترول والمعادن
٥٢	ثانيا : الثروة السمكية
٥٤	ثالثا : السياحة فى سيناء
٥٩	رابعا : الموارد المائية
٦٢	خامسا : الموارد الزراعية والثروة الحيوانية
٦٤	سادسا : النقل والمواصلات
٧٠	الفصل الرابع : سيناء .. التاريخ
٧١	أولا : سيناء والتاريخ الحضارى
٨٣	ثانيا : سيناء والتاريخ الدينى
٨٨	ثالثا : سيناء والتاريخ العسكرى
١٠٢	الفصل الخامس : الامكانيات المستقبلية لتنمية سيناء
١٠٢	أولا : الموارد البترولية والتعدينية
١٠٧	ثانيا : الامكانيات السياحية لسيناء
١٠٨	ثالثا : امكانيات الثروة السمكية
١٠٩	رابعا : امكانيات موارد المياه
١١١	خامسا : امكانيات الموارد الزراعية والثروة الحيوانية
	سادسا : النقل والمواصلات
١١٧	المراجع

مطابع الاهرام التجارية القاهرة - مصر

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

اشراف فنى : عزت الليثى



القاهرة ١٩٨٥



مطابع الأهرام التجارية بالقاهرة